الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

تلقي المصطلح النقدي الغربي في الخطاب العربي

علم السرد أنموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: مصطلحية

إعداد الطالبتين:

❖ فريدة بوغابة

❖ عقيلة صغير

إشراف الأستاذة:

❖ مريم بغيبغ

أعضاء لجنة المناقشة:

❖ الأستاذ(ة)/لطيفة قرور.....رئيسا

❖ الأستاذ(ة)/مريم بغيبغ.....مشرفا ومقررا

❖ الأستاذ(ة)/مليكة بوجفجوف.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2014 / 2015 م

1435 / 1436 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللّهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولابالييأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح، اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

ربّنا وتقبل الدعاء.

آمين يا رب العالمين

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعاننا والذي به استعنا وعليه توكلنا.

الحمد لله الذي يسر سبيلنا وأنار دربنا.

تتحرر من قيدنا عبارات الشكر والإمتنان لتحلق

ثم تحط لتخط قائلة: نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير

والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

وكل من كان سببا في الوصول إلى مقامنا هذا،ومد

يد العون لإخراج هذا البحث إلى النور، ونخص

بالذكرأستادتنا المشرفة "مريم بغيبغ".

فألف شكر وتقدير.

مقدمة:

صار المصطلح النقدي شائعا بشكل كبير ولافت في كل اللغات خاصة اللغة العربية، ومحل اهتمام الإنسان العربي الحديث وكذلك الغربي خاصة بعد وصول حضارة الغرب إلى البلاد العربية، وتأثر العرب بكل ما يتعلق بها من فنون لعل من أبرزها مصطلح"السرد"، وهي كلها تصب في مجال النقد الأدبي، ولما كان اهتمام النقاد المعاصرين بالنقد كبيرا فقد كان اهتمامهم بالمصطلح أكبر، لا لشيء إلا لأن هذا الأخير هو بوابة العملية النقدية.

فالولوع بالبحث حملنا على الخوض في هذه الدراسة النقدية، ونظرا لأهمية المصطلحات النقدية الغربية في النقد العربي أردنا أن يكون بحثنا في هذا المجال، ومن هنا كان اختيارنا للموضوع الموسوم بـــ" **تلقي المصطلح النقدي الغربي في الخطاب العربي علم السرد أنموذجا** " وقد حاولنا من خلال هذا الموضوع الإجابة عن عدة تساؤلات جوهرية أهمها : ما مدى استيعاب الناقد العربي للمفاهيم المقدمة ونجاحه في تطبيقها؟ وماهي إشكالية تلقي المصطلح النقدي الغربي في النقد العربي؟

واتبعنا في دراستنا هذه المنهج التأصيلي التحليلي الذي يبحث في الجذور الحقيقية لمصطلح السرد، كما حاولنا استنباط مختلف التأويلات التي توصّل إليها النقاد العرب من خلال تلقيهم لمصطلح السردية.

ومن أسباب اختيارنا للموضوع القناعة والرغبة في تقديم جهد علمي نابع من نفس شغوفة بالبحث والدراسة الأدبية، وأيضا محاولتنا معالجة بعض الإشكالات التي تعترض نقادنا العرب في ترجمة المصطلحات الغربية وعدم استقرار المصطلحات النقدية عند العرب بسبب كثرة المصطلحات الوافدة من الغرب.

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة سابقا اتبعنا مخططا عاما علمنا أنه يدفعنا إلى ما نبتغيه في المصطلح النقدي فضمّنا بحثنا هذا بمقدمة أتبعناها بفصل تمهيدي عنوانه"المصطلح مقاربة نظرية" تحدثنا فيه عن المصطلح بصفة عامة.

فأما الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان: "إشكالية تلقي المصطلح النقدي في الخطاب العربي" فقد تناولنا فيه مفهوم المصطلح النقدي، ثم أتبعناه بطرق صياغة المصطلح النقدي المتمثلة في: الترجمة، الاشتقاق، النحت التعريب...، ثم انتقلنا إلى واقع وأزمة المصطلح النقدي وفي الأخير إشكالية تلقيه عند الناقد العربي.

وأما في الفصل الثالث فهو فصل تطبيقي حول إشكالية تلقي مصطلح السردية في النقد العربي، والذي قسمناه إلى أربعة عناصر تطرقنا فيه إلى مفهوم مصطلح السرد، وكيفية تناوله في التراث العربي القديم وعند الغرب ثم انتقلنا إلى إشكالية ترجمة مصطلح"السردية" عند النقاد العرب بصفة عامة، وبعدها خصصنا ناقدين ناقد مغربي وآخر مشرقي لتكون الدراسة أكثر دقة.

وككل دراسة منهجية كانت نهايتها بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خرجنا بها خلال دراستنا هذه.

وقد ارتكزنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع منها: إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد ليوسف وغليسي، وقضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث لمحمد أمهاوش، مصطلحات النقد العربي السيماءوي لمولاي علي بوخاتم، وفي نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، وبنية النص السرد ي لحميد حميداني، وعلى عدة مراجع لسعيد يقطين منها: قال الراوي،الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي.

ولأنّ أي عمل لا يخلو من صعوبات تعترض ممر عبوره للوصول إلى غايته فإن هذا لا يخالف القاعدة حيث اصطدم بحثنا بحواجز أهمها: صعوبة الحصول على المراجع والمصادر التي تطرق باب هذا الموضوع إضافة إلى ضيق الوقت، لكن غايتنا هي الوصول إلى نتائج جادة، وفتح المجال أمام باحثين آخرين للتعمق أكثر في هذه الدراسة كانت وسيلة لتجاوز تلك الحواجز وكسرها.

وفي الختام ما بقي لنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المحترمة"بغيبغ مريم" على نصائحها القيمة وإعانتنا على إنجاز هذا العمل المتواضع.

إنّ المصطلح مكون أساسي من مكونات أي علم من العلوم، حيث أصبحت المصطلحات جزءًا مهما من المنهج العلمي، فقد تناول الكثير من الدارسين موضوع تعريف المصطلح ، وعلى الرغم من اختلاف ظاهر في التعريف إلا أنّها تؤدي مدلولا واحدا، ففي دراسة أي ظاهرة من الظواهر العلمية توجد مسألة لا يمكن تجاوزها وهي مسألة المصطلح.

1-تعريف المصطلح:

أ-لغة: لقد تعدد معنى المصطلح في المعاجم اللغوية، حيث يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين: "الصلاح نقيض الصلاح، ورجل صالح في نفسه ومصلح في أعماله وأموره، والصلح: تصالح القوم بينهم".[1]

والمصطلح" كلمة مشتقة من الأصل اللغوي (صَلَحَ)،(صَلُحَ)، والصلاح ضدّ الفساد،صالح: "يصلَحُ" "ويصلُح" "صلاحًا" وصلُوحًا، وهو"صالِحٌ"و "صليحٌ" والإصلاح نقيض الإفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلُحت"[2]، إذن فالمصطلح بمعناه اللغوي مشتق من الفعل الثلاثي صلح وهو نقيض الفساد.

ويعرف هيثم هلال الاصطلاح بأنّه" اتفاق جماعة على إطلاق اسم معين على شيء معين، ومن ذلك اللغات والاصطلاحات الخاصة، كاصطلاح أهل النحو فالاصطلاح اسم لمسمى"[3].

ففي معجم الوسيط الاصطلاح:" مصدر اصطلح، وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحته"[4].

ويكون معنى الاصطلاح في اللغة هو اتفاق على معروف والتواضع عليه، حيث تطلق كلمة المصطلح لتدل على المعنى الذي تعارفوا عليه في استعمالهم اللغوي الخاص، فهذه التعريفات انبثقت من الدلالة اللغوية المؤدية إلى الاتفاق، فلكلّ علم مصطلحاته الخاصة به، مثلا علم الكيمياء له مصطلحات خاصة به، وعلم الطب كذلك له مصطلحاته الخاصة به.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ، مج2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2003، ص 406.

[2] ابن منظور: لسان لعرب، ج8، دار صادر، بيروت– لبنان، ط4، 2005، ص 267.

[3] هيثم هلال: معجم مصطلح الأصول، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 2003، ص 33.

[4] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005، ص 520.

يقول الجوهري في معجم الصحاح:" وقد اصطلحا وتصالحا واصّالحا أيضا مشددة الصاد من غير أن يجد لها محددا"[1]، فالدلالة اللغوية للمصطلح تتجلى في الصلح، فمثلا صالحت بين متخاصمين، أي جعلتهما متفقين مع بعضهما البعض ومتصالحين.

وعند التهانوي: "الصلح اسم من المصالحة خلاف المخاصمة مأخوذة من الصلاح، وهو الاستقامة يُقال صلح الشيء إذا زال عنه الفساد"[2]، ومن هذا القول يتضح أن المفهوم اللغوي للمصطلح مأخوذ من الصلح والسلم، والذي هو نقيض الفساد.

ومنه فمعنى الاصطلاح في اللغة هو تواضع واتفاق على معروف، ومعنى الاتفاق مأخوذ من دلالة السلم فيكون بذلك معنى الاصطلاح في اللغة اتفاق على معروف وتواضع عليه، وأما معنى المعروف فمأخوذ من نقيض الفساد .

ب–اصطلاحا:

إنّ معرفة المصطلح وتحديده تساعد الباحث بقدر كبير على فهم العلم الذي يبحث فيه، فالعلوم لا يمكن أن تتجلى كعلم، أو تفهم من الغير إلاّ إذا حددت مصطلحاتها، ومن الضروري أن يكون لكلّ حقل من الحقول المعرفية مصطلحاته الخاصة به التي تميزه عن غيره، فالمصطلح هو اللفظ التعبيري المستعمل للدلالة على مفهوم ما دلالة متجاوزة المفهوم اللغوي الذي كان يحمله ذلك اللفظ التعبيري.

إذا تم الانتقال من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي يتبين أن العلماء قدموا تعاريف للمصطلح، ولقد أورد" الشريف الجرجاني" في كتابه التعريفات أن المصطلح بمعنى:" الاصطلاح اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول ثم أضاف قائلا: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقال أيضا: الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وهو لفظ معين بين قوم معينين"[3].

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ج1، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين (مادة صلح) ، ص 383.

[2] محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف الاصطلاحات، ج2، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص 1094، 1095.

[3] الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة القرآن، القاهرة، ط1، 2003، ص 34.

ومن هذا القول يتبين أنّ الاصطلاح هو العملية التي يتم بها وضع المصطلح، كما تناول الجرجاني شروط وضع المصطلح والتي تتمثل في التواضع والاتفاق ووجود علاقة بين المعنى القديم والمعنى الجديد، فالمصطلح مجاله ضيق محدود.

ويشير المحدثون إلى أنّ المصطلح: "كلمة أو مجموعة من الكلمات والعبارات المتصلة بفرع من فروع المعرفة وهو لفظ موضوعي يؤدي معنى معينا بوضوح ودقة، بحيث لا يقع أي لبس في دهن القارئ أو السامع. وتشييع المصطلحات ضرورة في العلوم الصحيحة والفلسفة والدين والحقوق حيث تحدد مدلول اللفظة بعناية قصوى"[1].

فلا بد إذن للمصطلح أن يتسم بالدقة والوضوح والموضوعية، فكلما كان المصطلح دقيقا كان قريبا من الوصف العلمي وقلّ الخلاف بين العلماء حول الألفاظ ودلالتها، وبالتالي يكون للمصطلح معنا خاصا ودلالة خاصة.

وفي تعريف آخر للمصطلح هو "اتفاق جماعة معينة في زمن معين على شيء ما، ويتخذ المصطلح دورا أساسيا في اللغة بما يغنيها من إثراء على اللغة، فالمصطلح لا غنى عنه ولا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة"[2]، وهذا التعريف يبين الاتفاق في وضع المصطلح، فإنتاج المصطلحات تُغذي وتثري اللغة، وكلّ مصطلح له دلالته التي تميزه عن غيره من المصطلحات.

ويقول عبد السلام المسدي:" إذا كان اللفظ الأدائي في اللغة صورة للمواضعة الجماعية، فإنّ المصطلح العلمي في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة، إذ يتحول إلى اصطلاح في صلب اصطلاح. فهو إذن نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلي الأول، وهو بصورة تعبيرية أخرى علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كما وأضيق دقة، والمصطلح عالميا شاهد على شاهد على غائب "[3]، ويلاحظ في هذا القول أنّ المصطلح أضيق من الكلمة لأنّه كلمة خاصة، فالاصطلاح الأول واسع الدلالة والثاني خاص الدلالة، وقد أشار المحدثون إلى نقطة مهمة أنّ " المصطلح قد يكون كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية موروثا أو مقترضا، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية متعددة"[4].

---

(1) محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد- الأردن، ط1، 2010، ص 58.

(2) محمد طبي: وضع المصطلحات، المؤسسة العمومية والاقتصادية لترقية الحديد والصلب،"بروسيدار"، د ط، د ت، ص 39.

(3) عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط1، 2010، ص 45.

(4) محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 1993، ص 19.

ومنه فالملاحظ أن جل هذه التعاريف تتناول شرط الاتفاق في وضع المصطلح، وكلّ مصطلح له مفهومه الذي يعبر عليه داخل المنظومة المفهومية، حيث يحدد مفهوم المصطلح بالنظر إلى باقي المصطلحات التي تتوارد في النسق، وبالتالي لا يمكن التحدث عن مصطلحات معزولة، بل بالنظر إلى أنساق المصطلحات وأنساق المفاهيم فكل مصطلح يؤدي معنا ووظيفة داخل نسقه الذي ينتمي إليه.

2-ضوابط وضع المصطلح:

شهد النقد العربي في تاريخه محاولات جادة قام بها مجموعة من العلماء، كان همهم البحث والتنقيب عن المصطلحات الخاصة بكل حقل من حقول العلم والمعرفة، ومن الأولويات الضرورية في إرساء أسس العلم الدقيق العناية بتوليد المصطلحات تراعي أصول العربية في التعبير وقواعدها في الصياغة، إذن لا يمكن لأي لفظ أن يكون مصطلحا إلا إذا توفرت فيه جملة من الشروط يجب مراعاتها عند بناء أي مصطلح.

إنّ اتفاق العلماء على المصطلح شرط لا غنى عنه، فلا يجوز أن يوضع المعنى العلمي الواحد لأكثر من لفظة اصطلاحية "فالمصطلحات لا توضع ارتجالا ولا بدّ لكل مصطلح وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلولها اللغوي ومدلولها الاصطلاحي.." [1].

وفي هذا المنظور يتبين ضرورة وجود مناسبة بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي، وكذلك وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد داخل حقل واحد، فعملية وضع المصطلح لابد أن تستند إلى مجموعة المبادئ والأسس والتي خرجت بها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح والتي نظمها مكتب تنسيق التعريب* بالرباط عام 1981، وقد عُقد عدة مؤتمرات ومن بين هذه الشروط ما يلي:

- "تجنب تعدد دلالات المصطلح الواحد في الحقل والواحد.

- إحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة.

- مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية.

---

* هو جهاز عربي متخصص يعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة والمساهمة الفعالة في استعمال اللغة العربية، ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية.

[1] مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط1، 1991، ص 6-8.

– استخدام الوسائل اللغوية في توليد مصطلحات علمية جديدة.

– تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة أو تجنب الكلمات العامية.

– تفضيل الصيغ الجزلة الواضحة.

– تفضيل الكلمة الدقيقة ومراعاة اتفاق المصطلح العربي عن المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي.

– مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، معربة كانت أو مترجمة"[1].

فلكلّ مصطلح مفهوم واحد له دلالة واحدة، فشروط المصطلح تتبين من هذه التحديدات:" اتفاق العلماء على المصطلح للدلالة على معنى من المعاني العلمية والاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى واحد، وتمثيل كلّ مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل..." [2] وهذه الشروط لا تتحقق في كثير من المصطلحات، فتوجد عدة مصطلحات للدلالة على مفهوم واحد، وبالمقابل توجد عدة مفاهيم للدلالة على مصطلح واحد ويعود ذلك إلى تعدد واضعي المصطلحات والاختلاف في ترجمتها.

ويراعى في وضع المصطلحات كذلك" الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ، أي المدلول قبل الدال ويستحسن أن لا يختار المصطلح من بين الألفاظ ذات الدلالات الأصلية المعروفة، لأنّ نقل الدهن عنها إلى غيرها أمر صعب كما أنّه يستحسن تجنب النحت ما أمكن لأنّ العربية لغة اشتقاقية، فلا بد من بعث علم الصيغ لأداء دوره اللازم في صناعة المصطلح العربي الدقيق ويقوم وضعه على الدلالة والمقصد، ولا بد من التمييز بين اسم الذات واسم الصفة، فلا يجب أن تفارق الدلالة اللغوية الأصلية الدلالة الاصطلاحية الفرعية"[3].

وفي هذا الصدد يكون شرط الابتعاد عن النحت، وارتباط الدلالة اللغوية مع الدلالة الاصطلاحية شرط ضروري لوضع المصطلح وضبطه لكي يحضى بالقبول، كما يقوم على شروط وضوابط منها:

_ "أن يعبر المصطلح عن المفهوم بشكل واضح ومباشر وتجنب التكرار ما أمكن.

– أن يوضع في الاعتبار البناء الصوتي والصرفي للغة المنقول إليها المصطلح.

---

[1] إبراهيم أحمد ملحم: الخطاب النقدي وقراءة التراث، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007، ص 159-160.

[2] أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص 11.

[3] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009ص 96.

– أن يعبر المصطلح عن معنى واحد فقط، وتكون دلالته واضحة حتى وإن كان خارج السياق.

– أن يكون المصطلح قصيرا ما أمكن ذلك، دون الإخلال بالمعنى"[1].

– ومن أهم وجوه تطوير اللغة العربية في نظر المختصين هي عملية وضع المصطلحات وخصوصا العلمية منها والتقنية، ويجب كذلك اعتماد تراتبية صارمة ومراعاة مبادئ وأسس التوليد منها:

– "مبدأ الانطلاق من المفاهيم والعلاقات القائمة بينها وصولا إلى المصطلحات.

– مبدأ الاتساق، أي أن يعبر المفهوم الواحد على المصطلح الواحد، وأن يعبر المصطلح الواحد على مفهوم واحد فقط.

– مبدأ الاقتصاد في اللغة تحقيقا للسهولة في الأداء.

– مبدأ الأخذ بالاستعمال واشتراك المختصين في وضع المصطلحات، والانتقال بوضع المصطلحات من الهواية إلى التخصص"[2].

ورغم هذه المبادئ إلا أنّ الإشكال يظل قائما وضعا وتنسيقا وتوحيدا لأنّ تعداد واضعي المصطلحات وسباق المطابع يجعل من هذه الضوابط مجرد توجيهات، إذن فإنّ للاصطلاح أهمية خاصة في وضع المصطلحات لدلالات محددة والغاية من التمييز بالمصطلح الدلالة الدقيقة.

3–وظائف المصطلح: إنّ الفعل الاصطلاحي بنهجه يحمل وظائف مختلفة فهو وسيلة للتفاهم بين الأفراد في مختلف المجالات العلمية، فمهما تعددت المفاهيم اللغوية للمصطلح فإنّ النتيجة تكون واضحة لما يحمله من وظائف إيجابية التي يقوم بها هذا العلم، وللمصطلح وظائف عديدة يتقاطع فيها اللغوي والمعرفي والقيمي والمنهجي والإجرائي.

يعدّ المصطلح" جسرا واصلا بين اللغات الإنسانية كما أنّه ذو وظيفة إحالية تصنيفية، وهو نظام إبلاغي وقناة للاتصال بين مجالات العلوم البشرية ونواة مركزية يمتد بها مجال الإشعاع المعرفي ويترسخ بها الاستقطاب الفكري، وأداة لإبلاغ العلم وأداة لتجميع طائفة من المعلومات، وأداة ضبط للمعرفة وتوحيد للفكر والقاعدة

---

[1] سعد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2002، ص 90.

[2] محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الاسلامي الحديث، ص 6-8.

الموحدة للفكر في المجالات المختلفة والمرآة الكاشفة لأبنيتها المجردة..."[1]، فالمصطلح يؤدي وظائف كثيرة ومهمة تساعد على النهوض بالأمة لأنّه أداة وقناة ونظام وجسر ونواة، وهو ضبط للمعرفة الإنسانية.

إنّ وظيفة المصطلح الأساسية تتمثل في " تسمية المفهوم، إلا أنّه أحيانا أخرى تكون الغاية من وضع المصطلح اجتهادية أو نقدية أو تقييمية أو ناتجة عن نزعة إبداعية"[2]، وهو "له دور كبير في البلاغ والتبليغ وعلى المترجم أن يحرص كل الحرص على توصيل المفاهيم المصطلحية التي يصطدم بها"[3]، فالمصطلح أداة للتبليغ والتواصل والتقارب بين الشعوب.

ينهض الفعل الاصطلاحي بجملة من الوظائف المختلفة وتتمثل في:

أ-الوظيفة اللسانية: إنّ الفعل الاصطلاحي" مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة، ومدى اتساع جذورها المعجمية وتعدد طرائقها الاصطلاحية، وإذن قدرتها على استيعاب المفاهيم المتجددة في شتى الاختصاصات"[4]، فالوظيفة اللسانية مهمة وذلك لقدرتها على استيعاب المفاهيم.

ب-الوظيفة المعرفية: لا شك أنّ المصطلح هو" لغة العلم والمعرفة ولا وجود لعلم دون مصطلحات، لأنّ المصطلحات مفاتيح العلوم، فقد مثل أحد الباحثين منزلة المصطلح من العلم بمنزلة الجهاز العصبي من الكائن الحي عليه يقوم وجوده، فمن الصعب تصور علم دون جهاز اصطلاحي، وإذا لم يوفر للعلم مصطلحه العلمي الذي يعد مفتاحه فقد هذا العلم مسوغه وتعطلت وظيفته"[5]، فبدون مصطلح لا يمكن تصور علم من العلوم.

ج-الوظيفة التواصلية: المصطلح هو أبجدية التواصل فبدونه لا يمكن للرؤى أن تتضح، لأنّه الضوء الذي يكشف عن كل غموض، وبدونه "يغدو الفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة يبحث عن نقطة سوداء لا وجود لها، فاللغة الاصطلاحية من شأنها أن تفقد فعاليتها التواصلية خارج سياق أهل ذلك الاختصاص، فهي إذن لغة نخبوية لا مسوغ لاستعمالها مع عامة الناس الذين لا يستطيعون إليها سبيلا، فأبو حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة يسوق قصة طريفة يبين فيها أن اللغة الاصطلاحية لا يمكن فهمها من طرف العامة وهي نخبوية

---

[1] محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحدث، ص 66.

[2] خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2005،ص 32.

[3] محمد الديداوي: الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2002، ص 277.

[4] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص 42.

[5] المرجع نفسه ص43.

حيث وقف أعرابي على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخل معه، فحار وعجب وأطرق ووسوس، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخ العرب؟ فقال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا"[1]، ويبدو جليا أنّ كلام الأعرابي وعبارة ذلك إنّما تتجلى في ثلاث مفاصل:

– "التكلم بالكلام العربي(لغة الحديث).

– التكلم في الكلام العربي(موضوع الحديث).

– التكلم بما ليس من الكلام العربي(اللغة الاصطلاحية بين أصالة الدال وغرابة المدلول"[2].

– فلكلّ علم اصطلاحاته الخاصة لا يفهمها سوى أصحاب ذلك العلم دون غيرهم من عامة الناس، وهناك حكاية طريفة أخرى والتي تعزى إلى عبد المالك بن قريب الأصمعي في حواره الاصطلاحي النحوي مع أعرابي حيث يقول عبد الله بن قريب الأصمعي:" قلت لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إنّي إذن لرجل سوء، قلت له أفتجر فلسطين؟ قال: إنّي إذن لقوي. إنّه حوار الطرشان الذي لا طائل منه بين عالم متخصص يصطنع لغة الاصطلاح النحوي (الهمز والجر) وأعرابي من عامة الناس لا يقيم فرقا بين المصطلح المتخصص والكلمة العادية فهو لا يفهم الهمز غير دلالات السب والشتم والطعن، ولا يفهم من الجر غير السحب والجذب"[3].

د–الوظيفة الاقتصادية: يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية" تمكّن من تخزين كم معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد والوقت.." [4]. فالوظيفة الاقتصادية تساعد على الاقتصاد في الوقت وهي سلاحه القوي.

هـ–الوظيفة الحضارية: لا شك أن اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز، "إنها ملتقى الثقافات الإنسانية والجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم ببعضها البعض، وهذه الوظيفة تتجلى خصوصا في آلية الاقتراض التي لا

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص42.

[2] المرجع نفسه ص43.

[3] المرجع نفسه ص 43.

[4] المرجع نفسه ص 44.

غنى لأية لغة عنها، حيث تقترض اللغات بعضها من بعض صفات صوتية تظلّ شاهدا على حضور لغة ما"[1] وبعض المصطلحات تتحول بفعل الاقتراض إلى كلمات راقية ودولية من الصعب أن تحتكرها لغة معينة وكلّ هذا يؤدي إلى التقارب الحضاري بين الأمم المختلفة.

إنّ علاقة المصطلح بالمعرفة متعددة الأبعاد والجوانب، ويمكن حصر بعض وظائف المصطلح في بناء المعرفة وتداوله في ثلاثة وظائف أساسية:

-الوظيفة التأسيسية: تتمثل هذه الوظيفة في مسألة وجود العلم أو عدم وجوده، بيان ذلك أنّ العلم" لا يعرف الحياة ولا يفرض ذاته إلا حين يوجد أسماء دالة على مفاهيمه، وتزداد أهمية الوظيفة التأسيسية للمصطلح في صناعة المعرفة كلما أدرك أن غياب المصطلحات وعزلها ضياعا تاما للمضامين العلمية وفي انتظامها لتلك المضامين، فالمصطلح ليس مجرد علامة لسانية بل إنّه وعاء للمعرفة، وإذا كان تأسيس المعرفة لا يتم إلا بوجود تفاهم بين المؤسسين، فتلك صورة أخرى من صور حظ المصطلح في بناء المعرفة"[2].فالمصطلح هو لغة التفاهم وأداة التواصل بين الجميع ولا يستطيع أحد أن يتصور علم بدون مصطلحات أو أن تتكلم مع الغير من دون أن تفهم دلالات ذلك الشيء أو لا تتصور وجود دال دون أن تفهم مضامينه، وفي قلب هذا صحيح القول" مفاتيح العلم مصطلحاته، إذ هي ما يقيم للعلم صوّره الجامع وحصنه المانع، فهو له كالسياج العقلي...فلا شدود إذا اعتبر الجهاز المصطلحي لكل علم صورة مطابقة لبنية قياساته، متى فسدت صورته واختلت بنيته فيتداعى مضمونه بارتكاس مقولاته"[3].

فالمصطلح له الدور الفعال في بناء المعرفة الإنسانية وجعله أداة التواصل والتقارب والتفاهم بين الشعوب، فلا علم بدون مصطلح ولا مصطلح بدون علم، حيث يكون المصطلح هو المضمون العلمي للغة والوظيفة التأسيسية التي تساعد كثيرا على بناء المعرفة وتطورها وتأسيسها، فلا يمكن لأي إنسان أن يتواصل مع أخيه من دون مصطلح لأنّه لغة العلم والتفاهم، ويمثل تواصلا فعالا بين مختلف فئات المستعملين.

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 44.

[2] أعضاء شبكة العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس- المملكة المغربية، 2005، ص 66.

[3] المرجع نفسه ص66 .

-الوظيفة التقييدية: لا شك أنّ في المصطلح تقيدا للمعرفة" إذ بدونه تتعرض مكوناته للتلف، لذلك كانت تمثل أهل العلوم لهذه الوظيفة منذ القدم واضحا فيما صنفوه في باب أحكام العلم والعالم والمتعلم، حيث نبهوا على ضرورة الاهتمام بالبعد المصطلحي لما له من مزية في ضبط شؤون العلم وصياغته، وتتعدى الوظيفة التقيدية حال التسمية والتعيين والإحالة إلى حال آخر أكثر عمقا، ذلك أنّ المصطلح يخصص المفهوم من الناحية اللغوية في خانته التي انتهى إليها وضعه"[1]، فجمع المصطلحات وتنسيقها وتصنيفها يعني أن المصطلح ذو أهمية كبيرة في تقييد المعرفة.

-الوظيفة التنظيمية: تتبنى الوظيفة التنظيمية في علاقة المصطلح بالمعرفة في سد إحدى الثغرات التي تعاني منها العلوم قديما وحديثا، ويتعلق الأمر بأزمة تبليغ المعرفة" إنّ العلوم كما هو معلوم أنساق معقدة من المفاهيم تربط بينها علاقات منطقية ووجودية، لا يمكن تبليغها ولا إفهامها إلا بما ينسجم مع تلك الأنساق وتلك العلاقات فكان دور الأنساق المصطلحية في هذا فعال، بيان ذلك أنّ المصطلحات لا تتابع خطيا و ألف بائيا، كما قد توحي بذلك بعض المعاجم الخاصة وإنما نسقيًّا بالشكل الذي يضمن التعبير عن نسقية المعرفة، ويقصي كلّ علامة لسانية ليست لها شحنة مفهومية أو تصنيفية، فالأنساق المصطلحية تعكس على صعيد العبارة مجموع العلامات القائمة بين موضوعات المعرفة الأكثر توغلا في التجريد والتصنيف، والوظيفة التنظيمية للمصطلح تقوم بتنظيم المفاهيم داخل مجالات معينة تحت حقل معرفي واحد..." [2]، ومنه فإنّ للمصطلح وظائف إيجابية يقوم بها هذا العلم والتي تساعد على الارتقاء نحو الأفضل، لأنّه جسر واصل بين اللغات ونظام إبلاغي يمارس دورا أساسيا وفعّالا في تكوين المعرفة وضبطها والعمل على التفاهم والتواصل بين الشعوب واللغات.

4- أهمية المصطلح:

للمصطلحات أهمية كبرى في ضبط دلالات الألفاظ وتحديدها وفرزها، ولذلك اعتنى بها العلماء قديما وحديثا وصنف فيها المصنفون بما أفادوه من الترجمات عن اللغات الأخرى، وبلغت العربية قمة التطور والمرونة في التعبير عن كل المستجدات من النظريات العلمية والآراء الفلسفية، فالمصطلحات زبدة العلوم ورحيقها المختوم

---

[1] أعضاء شبكة العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص67.

[2] المرجع نفسه ص 68.

لذلك فإن لغة الاصطلاح هي ملتقى الثقافات الإنسانية وعاصمة العواصم اللغوية المتباعدة، فأصبح نضج المعارف يقاس بحسب ما توفره من مصطلحاتها.

إن للمصطلح دور كبير في حياة الناس، فهو ينظم التواصل في ما بينهم في شتى ميادين العلوم والفنون المعرفية "فلا يمكن تخيل وجود علم بدون مصطلحاته التي تنظم مفاهيمه، حيث أصبحت المصطلحات جزءا مهما من المنهج العلمي، وتصل أهمية المصطلح إلى أن الباحث يستطيع أن يقيس تقدم الأمة حضاريا وثقافيا وفي شتى المجالات ويحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا بإحصاء مصطلحاتها ومعرفة مدلولاتهاا، بل يستطيع أن يقطع بوحدة الأمة الفكرية والسياسية من وحدة مصطلحاتها اللغوية في الإنسانيات والعلوم والتقنيات، فالأهمية التي يأخذها المصطلح تأتي من قدرته على توضيح المفاهيم الجديدة فتحمل على إثراء اللغة وتوسيع ميدانها وتسهيل التعامل معها وتنمية معارفها فترتقي بالعلوم"[1].

ولم يغفل العرب هذه الأهمية للمصطلح"فقاموا بوضع دراساتهم بلغة علمية دقيقة مضبوطة، وقد بدأ ذلك في فترة مبكرة مع ظهور الدراسات المختلفة حول النص القرآني مع اختلاط مصطلحات العلوم في بداية الأمر ليظهر بعد ذلك طبقة من العلماء المهتمين بجوانب محددة، ونظرا لإدراك علماء العرب مدى أهمية المصطلحات قام البعض بتسمية كتبهم بأسماء تدل على أنها مفاتيح العلوم، كونها أساسا للدراسات العلمية لأنها ترسم معالمها وتوضح مبادئها..." [2].

فكل تطور في علم من العلوم لابد أن يواكبه كذلك تطور في مصطلحاته، كما أن المصطلحات تنظم المعرفة العلمية وهو عنصرا مهما من عناصر التواصل بين العلماء والدارسين، وهو الذي ينظم التواصل فيما بينهم في شتى ميادين العمل ويثري اللغة وينمي المعارف الإنسانية وقد قيل: "إن فهم المصطلحات نصف العلم لأنّ المصطلح هو لفظ يعبر عن المفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة وهو ضرورة للمنهج العلمي، إذ لا يستقيم إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة، وقد ازدادت أهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة"[3]وعن طريق المصطلحات يصل الباحث إلى فهم العلوم واستيعابها، فأصبح المصطلح يستدعي الكثير من الاهتمام ولايمكن الاستغناء عنه أو

---

[1] محمد القطيطي: أسس الصياغة المعجمية، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص87- 88.

[2] محمد خليل الخلايلة: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عمان- الأردن، ط1، 2006، ص19-20.

[3] علي القاسمي: علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، 2008، ص 265.

إغفال أهميته، أما التهانوي فقد أشار في مقدمة كتابه كشاف اصطلاحات الفنون إلى الأهمية البالغة للمصطلحات قائلا: "إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروّجة إلى الأساتذة وهو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكل علم اصطلاحا خاصا به، إذ لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا ولا إلى انقسامه دليلا"[1]، فالمصطلحات تيسر فهم العلم أو المجال المعرفي الذي تنتمي إليه، فلكل علم مصطلحاته الخاصة به والتي يعبر بها عن مفاهيمه، فإذا تم معرفة المصطلحات تيسر بذلك فهم للعلم واكتسابه، إذ أن "المصطلح جزء من المنهج العلمي، ولا يستقيم منهج إلا إذا قام على مصطلحات دقيقة تؤدي الحقائق العلمية أداءًا صادقا"[2]، ومن هذا يتبين أن المصطلح جزء من المنهج العلمي والدقة في تحديد المفاهيم والمصطلحات تؤدي إلى إنتاج حقائق علمية واضحة ودقيقة.

ويظهر أن أغلب الدراسات في النقد العربي ركزت اهتمامها ودراستها على هذا المصطلح الذي يعتبر "إحدى العتبات الأساسية لفهم النص النقدي"[3]، فجهود بعض الباحثين أنارت الطريق في سبر أغوار النصوص النقدية العربية واستخراج جميع مصطلحاتها.

وفي الأخير يظهر أن المصطلح لغة عالمية له سياق خاص ومنهج علمي دقيق ومنضبط، وذلك لقدرته على الاختزال العلمي وتحقيقه لمبدأ الشمولية فهو في الأساس مكتمل بذاته مهما تحول السياق الواقع فيه.

5- إشكالات المصطلح:

يعاني علماؤنا المختصون في وضع المصطلحات وصياغتها وانتقائها من نفس المشاكل والصعوبات التي يواجهها واضعوا المصطلحات في كل أمة، والمتتبع للمصطلحات في اللغة العربية يجد العديد من المشكلات التي اعترضت سبيل وضعها واختيارها وقدرتها على الوفاء بالمفاهيم التي تحملها أو تشير إليها، ولعلّ الوقوف على المشكلات التي واجهت المصطلحات في اللغة العربية إجمالا، يبين أنّها تعكس واقع المصطلح حول ما يعانيه الفكر العربي من توتر ناجم على الإشكالية التي يطرحها في هذا المجال، فالمصطلح له الدور الكبير في تكوين المعرفة فمشكلة المصطلح ودلالات استعماله لم يكن بالأمر المستجد بل مشكلة مطروحة دائما.

---

[1] محمد علي التهانوي: كشاف الاصطلاحات الفنون، ج2، ص 1.

[2] حامد صدقي قنيبي: مباحث في علم الدلالة والمصطلح، عمان-الأردن، ط1، 2005، ص 167.

[3] عبد الرزاق جعنيد: المصطلح النقدي، قضايا وإشكالات، اربد،-الأردن، ط1، 2011، ص 1.

ظاهرة التعدد: من أهم المشكلات التي تواجه المصطلح تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، والمفهوم الواحد هو "الركيزة التي تبنى عليها المصطلحات إلا أن عدم وضوح المفهوم يشكل مشكلة كبرى باختيار المصطلحات ويعد من أبرز ملامح الفوضى والخلط في نقل المصطلح الغربي إلى الثقافة العربية، حيث تنتشر مصطلحات عديدة للدلالة على مفهوم واحد، وقد برز هذا بشكل واضح في بدايات التأليف"[1]، فظاهرة التعدد تعد من أكثر المشاكل التي يعاني منها المصطلح، حيث أن تعدد التسميات التي تدل على المفهوم الواحد يؤدي إلى ارتباك الفهم الصحيح للمفهوم العلمي المقصود، وكذلك وجود كلمات مختلفة تدل على مصطلح واحد" وهذه الظاهرة لا تشمل اللغة العربية فقط، بل شاعت عند العلماء الأجانب عندما أخذوا ينظرون إلى لغتنا لذلك نجدهم يتعرضون للمصطلحات المهجورة والمهموسة ويختارون لهم ألفاظ مختلفة، ومن أمثلة ذلك مصطلح" فونولوجيphonologie الذي عرب "بالفونولوجيا" أو علم الأصوات، أو اللغوية الوظيفية" أو المستوى الفونولوجي"، وعلم " الأصوات التشكيلي"، وصواته، وعلم وظائف الأصوات، وعلم التشكيل الصوتي والنطقيات، وعلم الفونيمات، بل تعدى ذلك إلى أن يستخدم له أكثر من مقابل عربي عند المعرب الواحد"[2].

ومن تم فإن ظاهرة التعدد لا تشمل منطقة واحدة بل جميع الأقطار العربية المختلفة، وكذلك القطر العربي الواحد فالتعدد في المصطلح الذي يعبر عن المفهوم الواحد يؤدي إلى تشتت الفكر وعدم القدرة على الإحاطة بمفاهيمه المختلفة وصعوبة التواصل مع الغير " والمصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والتعريف، أو أنّ المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أنّ المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته، أو أنّ النقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحا فيه كثير من التعرف زيادة أو انتقاصا في مقابله الأجنبي".[3]

فالمصطلح الأجنبي ينقل بمصطلح عربي مبهم وغير مفهوم وهذا يؤدي إلى ملامح الفوضى والخلط في نقل المصطلح الغربي إلى الدول العربية، وقد أصبح اختلاف المصطلح وتعدده" داء من أدواء اللغة العربية، فكلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية وكثر فيها نقل العلوم الحديثة وزيادة المؤلفين تعدد المصطلح وأصبح غامض، ولعل أهم سبب من أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين في مختلف الأقطار العربية

---

[1] خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، دمشق، وزارة الثقافة، د ط، 1961، ص33.

[2] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج3، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 2003، ص 120.

[3] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 55.

ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئا، وتكاد الصلات تكون مقطوعة بين أساتذة الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام، وإذ تهادوا مؤلفاتهم تعصب كلّ أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها وربما راح يعزى بمصطلحات زملائه.." [1]

فمصطلح Morphologie مثلا يقابله مبارك المبارك صاحب كتاب معجم المصطلحات الألسنية بمصطلح "علم الصرف"[2]، وهذا المصطلح فقد قوبل بكم هائل من المصطلحات، فلكل مؤلف له مقابل عربي لمصطلح أجنبي واحد وبهذا يحصل التعدد.

إنّ الانقطاع والتباعد بين الأمة العربية" أو ربما كان تصورا في وسائل الإعلام، فكثير من المصطلحات التي توضع في الغرب مثلا لا يعرفها علماء العراق وكثير مما يصطلح عليه العراق يجهله باحثوا اليمن، ويعزى هذا إلى عدم التواصل العلمي والفكري والثقافي، بين أقاليم الوطن العربي، فيقوم كل قطر بإعادة تلك المصطلحات التي وضعت في القطر الآخر"[3].

ولذلك غياب التواصل والتنسيق بين المؤسسات له الدور الفعال في عملية تعدد المصطلح، والتعددية التي تلمس في المصطلح ناتجة عن أمور مختلفة،" فتعدد المصادر التي يعتمد عليها المترجمون يعود إلى تعدد في المصطلح والاجتهادات الفردية من المترجمين والمصطلحيين تسهم بدور كبير في هذا التعدد الذي طغى على المصطلح، كما أنّ تعدد اللغات التي ينقل عنها أو يترجم منها يؤدي إلى التباين والاختلاف في فهم المصطلح واختلاف المصطلح هو عدم إيمان كثير من الباحثين بوحدة الأمة العربية، وحرص بعضهم على الثغرة الإقليمية الضيقة التي تؤدي إلى تمزيق الأمة قبل تمزيق المصطلحات وتعددها"[4]، إذن فكثرة المصطلحات وتعددها ناتج عن عدم توحيد الجهود.

اضطراب المصطلح: المشكلة في اضطراب المصطلح تكمن في" استخدام دلالته حين يستعمل مفردا وحين يستعمل جمعا، بل وحين يرد بصورة المصدر مثل الصناعة و "الصنعة"و "المصنوع"، وتوجد كذلك مصطلحات شديدة الاضطراب مثل مصطلح" الطبعة" و"الطبع"و "الصنعة"، ولعلّ أبرز صور الاضطراب ما يندرج تحت مصطلح عمود الشعر وما يندرج تحت مصطلح مفهوم المعنى، وهذا ما يؤدي إلى ضبابية في فهم المصطلح نتيجة

---

[1] مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 128.

[2] مبارك المبارك: معجم المصطلحات الألسنية"فرنسي، انجليزي، عربي"، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص 186.

[3] إبراهيم كابد محمود: المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة اللسان العربي، ع 55، 56، مكتب تنسيق التعريب، الرباط-المغرب، 2003، ص 20.

[4] المرجع نفسه ص 17.

إطلاق عدة مفاهيم بلا تمييز، وهو ما ينتج عنه ما يسمى باللاتمايزية الاصطلاحية علاوة على الاضطراب والفوضى المعجمية التي لها أثر على تنظيم العلوم الناشئة وعلى التفكير العلمي، وهو ما يخالف لغة العلوم والمصطلحات وهي الدقة والوضوح وعدم التداخل"[1].

فمشكل نقص المصطلح يؤدي إلى افتقاد اللغة العربية ما تعبر به عن كل المفاهيم، أو وجود هذه المصطلحات وعدم شيوعها في ظل التنامي الهائل للمعرفة فما يزيد من حدة الصراع وقوع الخطاب النقدي العربي تحت تأثير الكثير من العلوم، مما أدى إلى نوع من التداخل والاضطراب لأن المصطلح يستمد الكثير من مصطلحات هذه العلوم مثل الإنسانية والاجتماعية، واستخدام المصطلح بطريقة عشوائية يؤدي إلى الفوضى في المجتمع والاضطراب المتزايد بسبب عدم استقرار مصطلحاتها، ومن أهم ما يتسم به المصطلح هو" طابعه العفوي وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة ولا بالاكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية وفي مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلحات، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمصطلحات الأجنبية"[2]، فالعفوية الكثيرة واللامبالاة في وضع المصطلح وعدم اجتهاد الأفراد واتفاقهم وتناسق الجهود في ما بينهم يؤدي إلى التأزم في المصطلح، وتفضي ظاهرة الاضطراب في المصطلحات إلى" أنّ الكثير من التطورات المصطلحية المتصدّعة غير أنّ البحث فيما اختص بمجموعة من المصطلحات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، ثم ما واجه هذه المصطلحات من تناقضات في معترك التداول في لغتها الأصلية وكذا يوجد في اضطراب دلالة المصطلح اللبس وعدم الدقة وهو من المشكلات التي لطالما عانى منها المصطلح وأثرت في مسيرته تأثيرا واضحا، وعدم الدقة قد تكون ناتجة عن الترجمة الحرفية للمصطلح"[3].

ومنه فعدم دقة ووضوح المصطلح والتباسه وتداخله واشتراك المصطلح الواحد في عدة مفاهيم يعرقل مسيرة المصطلح، كما أنّ قصور "المنهجيات العربية عن الوفاء بمتطلبات العصر من المصطلحات، قد يكون ناتجا عن عدم وضوح مفهوم المصطلح لدى كثير من المصطلحيين،كما قد يكون ناتجا عن الاجتهادات المختلفة التي

---

[1] رجاء عيد: المصطلح في التراث النقدي، مشكلة المعارف الاسكندرية، شركة الجلال للطباعة، د ط، د ت، ص8-11.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 93.

[3] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي،ج1، ص 145.

يضمها أولئك المصطلحيون الأفراد كلّ حسب رؤيته، دون التزام بمنهجية موحدة تلزم الجميع للعمل بها حتى تنتج أعمالا بنفس المستوى وعلى قدر من الاتفاق والتحديات"[1].

إنّ الاصطلاح على مفاهيم علمية وتقنية دون اتباع منهجية يؤدي إلى اضطراب وقصور المصطلح" فيجب العمل على توحيد المصطلحات التي تعمها الفوضى ويلفها الغموض والاضطراب، لأنّ الغرض من توحيد المصطلحات هي تهيئة الأرض اللغوية الصالحة لوحدة الأمة الفكرية والاجتماعية والسياسية، وليس الغرض من توحيد المصطلح تجميد اللغة وتجميد العلوم بترجمة معينة أو باعتماد لفظة دون غيرها، بل الغرض من التوحيد تجنب المصطلحات المشتركة التي تصبح مترادفات في اللغة العلمية العربية"[2]، فتوحيد المصطلح يطور اللغة وينميها ويمكّنها من التخلص من المصطلحات المشتركة.

-الإزدواجية اللغوية: هي من المشكلات التي تواجه المصطلحات الازدواجية ويظهر هذا عند الذين درسوا بلغات أجنبية، فعندما يترجمون يعتمدون على اللغة التي تعلموها،" ولجوء العربية إلى اقتراض المصطلح مرتين مرة باللغة الفرنسية ومرة باللغة الانجليزية يفضي إلى مصطلحين عربيين لمفهوم واحد، ومنه إلى ازدواجية في المصطلح مثل"nitrogène" بالانجليزية تعني "azote" بالفرنسية فتنتج عنها "آزوت" و"نتروجين" باللغة العربية"[3].

والملاحظ أنّ المشرق تأثر بالثقافة الانجليزية، والمغرب العربي تأثر بالثقافة الفرنسية، فقادته إلى الازدواجية اللغوية، وما زاد الطينة بلة غياب منهجية معينة في نقل المصطلحات وترجمتها والاهتمام بتوحيدها.

لقد عرف اللغوي الأمريكي المستعرب" بارلس فرغسون" الازدواجية بأنّها: " وضع مستقر نسبيا توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الرئيسية للغة التي قد تشتمل على لهجة واحدة أو لهجات إقليمية متعددة لغة تختلف عنها وهي مقننة بشكل متقن، إذ غالبا ما تكون قواعدها أكثر تعقيدا من قواعد اللهجات وهذه اللغة بمثابة نوع راقي تستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم،و يتم تعلم هذه اللغة عن طريق الترسمية ولكن لا يستخدمها أي قطاع من الجماعة في أحادية الإعتيادية"[4] وهذه الازدواجية يمكن أن تكون داخل اللغة ذاتها وتكون ثابتة عن لغة المصدر المأخوذ منها، والازدواجية نوعان:

---

[1] إبراهيم كابد محمود: المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة اللسان العربي، ص 16.

[2] المرجع نفسه ص 18.

[3] علي القاسمي: علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص 198.

[4] المرجع نفسه ص 198.

ازداوجية ناتجة عن اللغة العربية ذاتها: وذلك نتيجة تعدد واختلاف اللهجات" فرغم أنّ اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي يدوّن بها التراث العربي وتصاغ بها المصطلحات، إلاّ أن المؤلف يتعذر عليه العثور على المقابل بالعربية الفصحى، فيضطر إلى استعمال مقابل من لهجته الإقليمية، فقد يضع عالم مصري مصطلحات عالمية بالفصحى المصرية، في حين عالم جزائري يقوم بوضع مقابلا آخر للمفهوم فيستعمل الفصحى الجزائرية"[1]

ازداوجية ناتجة عن اللغة المصدر: فقد توجد ازدواجية المصطلح العربي نتيجة ازدواجية في اللغة المقترض منها، ففي اللغة الانجليزية "العالم الأمريكي يستعمل مصطلحا غير الذي يستعمله البريطاني للدلالة على شيء واحد، فمثلا يطلق الأمريكيون مصطلح électronique tube على الذي يسميه البريطانيون électronique value و(tube) و(value) هما كلمتان متباينان معنى ومبنى، ولهذا فإنّ العالم العربي الذي استخدم المصدر الأمريكي انتهى إلى التعبير العربي(صمام إلكتروني)، في حين أنّ العالم العربي الذي استخدم المصدر البريطاني توصل إلى أنبوبة إلكترونية"[2]، وبهذا يحدث ازدواجية في المصطلح العربي نتيجة ازدواجيته في اللغة المصدر والازدواجية من المشاكل الكبيرة التي يجب معالجتها.

-ضعف دلالة المصطلح: إنّ المصطلح يتّخذ للتعبير تسمية واحدة في الأعم عن مدلول أو فكرة ما لاتستوعبه في العادة لفظة واحدة، و لهذا السبب أطلقت عليه هذه التسمية في أنّه يصطلح به المعنى المقصود وتوجد قاعدة هامة في وضع المصطلحات هي "أنّه لا يتحتم في المصطلح أن يكون دلالة تامة على معناه، فيختار له أقرب الألفاظ من معناه ويخصص به، ومن اللغة ضروري قطعا وجود علاقة مطابقة أو مقارنة بين الدلالة اللغوية أكثر من الدلالة الاصطلاحية للمحافظة على المعنى الأوّل الأساسي"[3].

فالمصطلح إذا ضعفت دلالته أصبح مشكلا لأنّه يتخذ تسمية واحدة فقط وذلك هو المعنى المقصود والمصطلح يتّخذ اللفظ الأقرب إلى معناه ثم يخصص به.

-عدم ذكر الحد أو التعريف: إنّ النظر في ما وُصل من مصطلحات لغوية ونحوية يجد عدد وافر من هذه المصطلحات وبخاصة في بدايات العمل النحوي، قد قدمها أصحابها دون حد أو تعريف ما يوجد مثل هذا الأمر

---

[1] علي القاسمي: علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص 197.

[2] المرجع نفسه ص 199.

[3] بوعبد الله لعبيدي: الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2002، ص 115.

عند "خلف الأحمر" من غير موضع من كتابه، بل ربما يوجد في كتابه مصطلحا واحدا محددا أو معرفا ويكفي التمثيل من ذلك في قوله: "الرفع يأتي من ستة وجوه لا غير وهي: الفاعل وما لم يسمى فاعله والابتداء وخبره واسم كان وخبر إن، فكل ما أتى من الرفع بعد هذا فهو من هذه الستة وراجع إليها وجزء منها"[1] .

فالمصطلح يعاني من عدم ذكر الحد أو التعريف، أي ذكر المصطلح دون اتباعه بحد أوتعريف من أجل توضيح واف لهذا المصطلح.

- **ضعف حركة الترجمة في العالم العربي**: مما لا شك فيه أنّ الأمة العربية تأخذ أكثر مما تنتج في مختلف المجالات،كالتكنولوجيا والاقتصاد وغيرها وامتد ذلك حتى إلى مجال المصطلحات، وخير دليل على ذلك تبادل المصطلحات الأجنبية في مختلف ميادين المعرفة، أو تعدد ترجمات المصطلح الأجنبي الواحد، مما يؤدي إلى غموض المصطلح العربي وفي هذه الإشكالية يقول "رابح بوحوش" في كتابه البدائل اللسانية السيميائية الحديثة:" وإشكالية نقل المصطلح إلى العربية غالبا ما تصدم القارئ بإشكال ما يترجم إلى اللسان العربي فيصعب عليه التمييز بين الأعمال المترجمة والمعرفة ذاتها"[2].

بالنظر إلى ما ترجم إلى العربية على جميع الأصعدة يوجد أنّ ما ترجم نسبة هزيلة جدا مقارنة بحجم ما يؤلف باللغات، وبالإضافة إلى ذلك " التقصير في مواكبة التطور العلمي الحاصل في العالم لا سيما في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، بالإضافة إلى مشكلات أخرى يعاني منها تعريب التعليم في الوطن العربي عموما منها:

– وجود نسبة معتبرة من هيئة التدريس تلقوا تعليمهم بلغة أجنبية، وليس من السهل التخلي عنها بمجرّد إبداء الرغبة في التعريب.

– كثرة المصطلحات التي تقدر بحوالي خمسين إلى مائة مصطلحا يوميا، بالإضافة إلى قلة التنسيق بين الدول العربية في مجال التعريب"[3].

إنّ كثير من الترجمات " تظلل القارئ وتوهمه بالمفهوم الصحيح، وبالتالي يوجد التنوع المصطلحي لمفهوم واحد والمصطلح الواحد لمفاهيم متغيرة ومتطورة، ولم يستطع العربي الإمساك بها باعتبار أن مشكل الترجمة وقضاياه

---

[1] خلف الأحمر: مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي ، ص 87.

[2] رابح بوحوش: البدائل اللسانية السيميائية الحديثة، منشورات جامعة عنابة– الجزائر، 1995، ص62.

[3] بو عبد الله لعبيدي: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية،دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع،المدينة الجديدة، تيزي وزو، د ط، د ت، ص 151.

المتصلة بالمفاهيم الأصلية والمفاهيم المنقولة"[1]، فالعالم العربي يعاني من نقص وضعف في الترجمة مقارنة مع التقدم الحضاري والتقدم الذي يشهده العالم، إذ لا يوجد تطابق بين عدد المفاهيم العلمية والمصطلحات التي تعبر عنها.

وثمة إشكالية أخرى تتعلق:" بمستويات تلقي المصطلحات الأجنبية وترجمتها إلى العربية خاصة عندما تؤخذ بشكل عارض وبإدراك طارئ لا يؤسس على خلفية معرفية شمولية تدرك المحيط الثقافي الذي أنتج المصطلح"[2].

إنّ قضية المصطلح شائكة ومعقدة، ويمكن استخلاص بعض الحلول للحد من هذه المشاكل التي تواجه واضعي المصطلح، أو حتى التخفيف من المعاناة التي يتخبط فيها المصطلح، ولهذا اقترح المختصون بعض **الحلول لمعالجة هذه المشاكل ومن هذه المقترحات:**

"قبول ما يصدر عن الهيئات والمؤسسات كالمجامع اللغوية.

– تشجيع البحث العلمي عامة والبحث المصطلحي على وجه الخصوص لخدمة العربية العلمية.

– لا اشتراك ولا ترادف في المصطلح اللغوي العلمي الدقيق في اللسان العربي، لأنّ ذلك يكرر الازداوجية الدلالية المصطلحية"[3]، وهذا يبين أن تحديد صيغة المصطلح تكون بشكل جيد تعتمد مبدأ الاختزال المصطلحي كآلية ممكنة لضمان دقة مصطلحية، ولتطوير اللغة العربية والرقي بها يجب تشجيع البحث العلمي والمصطلحي وأن يكون واضعوا المصطلحات" من المطلعين اطلاعا واسعا على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعاجم وفي مختلف الكتب القديمة"[4]، ومعناه التزام ما استعمل أو استقر قديما من مصطلحات علمية وعربية، وهو صالح للاستعمال الجديد وتفضيل مصطلحات التراث العلمي على المولدات والمحدثات.

فلا بد من إنشاء" معاجم متخصصة تضم المصطلحات التي استعملت في العصور المتقدمة إضافة إلى ما ترجم وعرب حديثا لتحاشي الازدواجية في العمل والمجهود، ويتم ذلك عن طريق عمل موحد يشترك فيه علماء مؤهلون"[5]، ويظهر هذا بمراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم

---

[1] خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الآمال، الرباط، ط1، 2013، ص 27.

[2] السعيد بو طاجين: الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2001، ص 15.

[3] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، ص 96.

[4] مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في القديم والحديث، ص 93.

[5] خضر بن عليل القرشي: تعريب العلوم ووضع المصطلحات ، مجلة اللسان العربي، ع 22، مكتب التنسيق التعريب، الرباط،-المغرب، 1983، ص 143.

معربة كانت أو مترجمة. فعند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ينبغي تعيين الدلالة الدقيقة لكل منها وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها ويعبر عليها، ويستحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كلّ الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها في مجموعة واحدة حتى يمكن تجنب الترادف والمشترك اللفظي والازدواجية اللغوية والابتعاد عن التعدد والاضطراب في المصطلحات.

ومن الحلول المقترحة مسايرة الأسلوب الدولي في اختيار المصطلحات العلمية وذلك بـ:

- "اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب فروعها وحقولها.

– محاولة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة من قبل المكلفين أو المنشغلين بالعلم أو الدارسين.

- تقسيم المفاهيم اللغوية وتعريفها وتحديدها وترتيبها حسب كلّ حقل.

- اشتراك كلّ مختص ذي علاقة وأيضا المستهلكين في وضع المصطلحات.

- التواصل ومتابعة البحث والدراسة بين واضعي المصطلحات، وبين مستعمليها وتيسير الاتصال بينهم"[1]، أي مدى امتثال المصطلح لخصوصيات اللغة العربية وخضوعه إلى أولويات وطرائق الوضع اللغوي، وطرق وضع المصطلحات كثيرة ومتعددة من اشتقاق وتعريب ونحت ومجاز وإحياء...بالإضافة إلى" اعتبار المصطلح المعرب عربيا يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت، وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية، وتصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح"[2]، وهذا يكون بالمحافظة على صفات وسمات المصطلح عند نقله للعربية وهي الدقة والإيجاز والوضوح.

ومن الحلول التي تخفف من أزمة المصطلح تنسيق أوجه التعاون والتكافل بين المجامع اللغوية العربية، وتبادل الأعمال فيما بينهم والعمل على نشرها في جميع الأوساط الثقافية بالوطن العربي.

بالإضافة إلى المصادقة على أي معجم مصطلحي بين الباحثين بمختلف تخصصاتهم ومختلف الأقطار التي ينتمون إليها.

وكذلك الإسراع في إنجاز بنوك للمصطلحات والتواصل فيما بينهم.

---

[1] سالم العيس: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهرية تاريخها تطورها، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1999، ص 85.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 77.

حيث يساهم" البحث العلمي بفاعلية في تحصيل المعرفة والخبرات من خلال تطوير التعليم والتكوين والنهوض بالبحث العلمي وتطوير التكنولوجيا من أجل تنمية الاقتصاد الوطني، وتمكينه من التأقلم مع التحولات العالمية ومع كل تدفق"[1].

إنّ تفعيل البحث العلمي عامة والبحث المصطلحي خاصة يؤديّ إلى دخول عالم العولمة من بابه الواسع ويسهم في إثراء المعرفة الإنسانية، وهذا لن يتم إلا عن طريق التقدم العلمي والبحث المستمر، ومواكبة العصر بكل مستجداته ومتابعة التطورات العلمية،كما تجدر الإشارة إلى" عدم الخلط بين العلوم اللغوية بعضها ببعض، حيث أنّ علم المصطلح لا يتناول بالدراسة اللغة الفصحى العامة، كما يجب التمييز بين دراسة الكلمة التي هي من اختصاص علم اللغة لأنّها لا تتوافر على عدة معاني حسب سياق النص، وبين المصطلح العلمي الذي يتوقف في غالب الأحيان على معنى واحد ودقيق..." [2]، فالمصطلح لا يتغير مفهومه في السياق اللغوي له مفهوم واحد في مجال معرفي واحد، بينما الكلمة يؤخذ معناها من سياقها الذي وردت فيه ومعانيها تتعدد بتعدد سياقاتها.

ولتجنب المشاكل المصطلحية يجب" اتباع سياسة تخطيط دقيقة تؤدي إلى وضع خطط زمنية معينة لكل موضوع لساني، يراد إيجاد المصطلح اللساني المقابل له، وهذا لا يتحقق إلا بالتنسيق والتعاون مع المؤسسات والمنظمات العربية،كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب"[3]، فرغم أنّ "اللغة ملك مشاع بين كل الناس، ينهل منها كل حسب قدراته الفكرية ويعمل كل حسب كفاءته على تطويرها إلا أنّ ذلك لا يعني أن تترك اللغة هباءا منثورا بين العارفين والجاهلين يعبثون فيها دون قيد أو شرط، فالرقابة واجبة بخصوص الاستعمالات الحسنة للغة حسب القواعد الموضوعة والمصطلحات المفروض وضعها للمحافظة على سلامتها وأصالتها وهويتها..." [4]، إذ ينبغي على من يشرف على مختلف الخطط المعرفية والعلمية، أن يتصف بالأصالة والمعاصرة والأمانة العلمية والحرص على الرقي بهذه الأمة، لأنّ التوازن الثقافي لا يتحقق بالقديم دون الحديث ولا يتحقق كذلك بالحديث دون القديم، فالحديث هو مكمل للقديم و القديم هو نقطة بداية يبتدأ منها الحديث ويستفيد منها.

---

[1] صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2008، ص 21.

[2] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ص95 .

[3] مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988، ص 361-366.

[4] محمد طبي: وضع المصطلحات، ص 81.

ومن الواضح" أنّ الترادف في وضع المصطلحات المعربة صفة غير مرغوبة لما تخلقه من تشويش على المعنى وكمحاولة من المجامع اللغوية العربية لحلّ مشكلة الترادف اللغوي في المصطلحات، اقترح بعض المهتمين في مؤتمر التعريب في المغرب عام 1981 توحيد منهجية وضع المصطلحات، ووضع معايير تكفل الحد من الترادف.." [1] ويكون اجتناب الترادف من خلال وضع مفهوم واحد لكل مصطلح، واستخدام مصطلحات لا تحمل أكثر من دلالة واحدة، وقد أصبح" التمسك بالطرق في الواقع موضعا للنقد من قبل بعض الباحثين الذين يرون أن التمسك بهذه الطرق التقليدية، وعدم إضافة غيرها ساهم في بطء أو ضعف عملية وضع المصطلحات في العالم العربي والاعتماد الكلي على طرق التعريب التقليدية"[2]، يتبين أن مختلف الطرق اللغوية من اشتقاق، نحت تركيب، مجاز واستعارة لا تخرج غالبا عن الأوزان الصرفية المعروفة في اللغة العربية الفصحى والالتزام بتلك الأوزان وعدم تجاوزها يمثل تحديا أمام من يضع المصطلحات العلمية الحديثة.

وتوفير المصطلحات العلمية العربية الموحدة تمكّن من" إيجاد لغة علمية عربية أداة فاعلة للتعليم والبحث والتأليف والترجمة في مجال العلم والتقنيات الحديثة، وشبكات المعلومات العربية والدولية، والدوريات العلمية ووسائل الإعلام والاتصال المسموعة والمرئية والمقروءة، بحيث تيسر التبادل العلمي بين الجامعات العربية، وتبادل الأساتذة والباحثين وانتقال الطلاب من جامعة عربية إلى أخرى"[3].

وتحتاج اللغة العربية في هذا الزمن إلى رصيد هائل من الألفاظ العلمية الدقيقة لاحتواء المفاهيم العلمية الغربية، ويظهر أن مستجدات العلم دون انقطاع نتيجة للتنافس الكبير والحاد بين مراكز البحوث العلمية في مختلف الميادين العلمية، لهذا فاللغة العربية تحتاج إلى رصيد هائل من الألفاظ العلمية الدقيقة لاحتواء مختلف المفاهيم الغربية المتوافدة عليها يوميا.

إنّ الإسهام في حل معضلة المصطلح يكون من خلال" التخلي عن تعريب المصطلحات على النطاق الفردي وعن التعصب لهذه التسمية أو تلك، إذ الواقع الفعلي يثبت أن كثيرا من المعربين يضعون في مقابل المصطلحات الأجنبية مقابلا عربيا يختارونه بحسب فهم رأيهم أو اتجاههم الفكري أو ذوقهم الشخصي، ثم يتعصبون له ولا يقبلون به بديلا، حتى أصبح لبعض المصطلحات الأجنبية —وللأسف– عدد من المقابالات العربية

---

[1] سعد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، ص 52.

[2] المرجع نفسه ص 51.

[3] علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص 241.

بعدد البلدان العربية، بل تختلف أحيانا باختلاف المعربين في القطر العربي الواحد"[1]، فمن الأحسن أن يقوم المؤلفون والمترجمون ببعث اقتراحاتهم إلى هيئة لغوية لها فعالية في الوطن العربي، وهي تتولى إقرار ما تراه مناسبا من المقابلات العربية، ويتم في مرحلة أخرى نشره في العالم العربي، فاستعمال المصطلح محدود عند فئة مختصة في مجال معين ويشكل ذلك ضمان تواصلهم الناجح.

وبعبارة أخرى "الالتزام والتقيد بما يصدر من المجامع والمؤسسات العاملة في حقل الترجمة والتعريب، وربما كان ذلك نتيجة للقيود التي وضعها علماء اللغة والعاملون في مجال الترجمة والتعريب، فقد راعوا خصائص اللغة العلمية من حيث صياغتها ومطابقتها لروح وظيفة العلوم..." [2]، بحيث تكون اللغة العلمية بسيطة الأسلوب ودقيقة المعنى محدودة الألفاظ واضحة المدلول، وأن تكون لفظا لا عبارة، فمن أهم وجوه تطوير اللغة العربية هي عملية وضع المصطلحات وخصوصا العلمية منها والتقنية، وكذلك" استقراء جميع مصطلحات العلم الواحد الموضوعة في العالم العربي، وعرضها على اختصاصين لاختبار الصالح منها بالريادة أو بالإسقاط... ما يعتبر أحسن المصطلحات تأدية للمصطلحات الأجنبية في مختلف العلوم"[3]، فالعمل يكمن من خلال إنتاج المصطلح بدلا من جلبه من الحضارة الغربية، ولا يمكن للباحثين في مجال المصطلحية القيام بذلك إلا إذا أدركوا أصالتهم وتميزهم عن الآخر من ذلك بالقضاء على عالمية الثقافة التي أشاعها الغرب.

لاشك في أن الجهود الجماعية في العمل المصطلحي لها ميزتها على الأعمال الفردية، ذلك أن المؤسسات والمجامع التي تتعامل مع المصطلحات تراعي تنوع تخصصات العاملين في هذا المجال، وهذا الأمر من شأنه أن ينتج مصطلحا يمتلك من الصفات ما قد لا يتوفر في غيره".[4]

وتمثلت إنجازات مجمع دمشق فيما أنجزه من تعريب العلوم بالتعاون مع الجامعات السورية، ويوجد مجمع القاهرة الذي كانت له بدوره جهودا واضحة في مجال المصطلحات، وقد أقر المجمع عددا من المبادئ في اختيار المصطلح من أبرزها:

-"الالتزام بما أقره مجلس المجمع ومؤتمره من نهج أو أسلوب لوضع المصطلحات العلمية وتعاريفها.

---

[1] بو عبد الله لعبيدي: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، ص 148.

[2] المرجع نفسه ص 153.

[3] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي، ج3، ص 150.

[4] المرجع نفسه ص 164.

-الحفاظ على التراث العربي وخاصة ما استقرّ منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث.
-مسايرة النهج العلمي في اختيار المصطلحات ومراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة للمنشغلين في مجال العلم والنقد وللدارسين." [1]، هذه المبادئ توحي بحرص شديد على الجمع بين المحافظة على خصوصية اللغة العربية، ومسايرة العلوم في الحضارات الكبرى.

أما مجمع بغداد فكان من "أعماله الأصلية الرعاية بالمصطلحات والعناية بها، وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع أفقها وتثبيثها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق، فحاجة الناس إلى المصطلحات اليوم شديدة وطلابها كثر، ومن حق المجمع على المتخصصين والباحثين وأصحاب العلم باللغات مطالبته إياهم بوجود مساعدته في هذا الباب، وذلك بتقديم ما عندهم من علم ورأي وتوجيه ونقد، ليؤدي الرسالة العلمية على أكمل وجه وأحسن حال"[2].

وقد يكون من وسائل تحقيق وحدة المصطلح هو:"وحدة المبادئ والأسس والأصول التي يحمل الاتفاق عليها للاسترشاد، والعمل بها في المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقدها المجامع والهيئات واللجان المختصة بدراسة المصطلحات، وفي المجهودات التي يبحثها العلماء والباحثين في هذا الشأن، وفي النتاجات العلمية التي يقدمونها "[3]، فمن أبرز العقبات التي تعترض طريق توحيد المصطلح هو عدم تنسيق وتوحيد الجهود المبذولة لذلك، إذ نلاحظ أن الجهود المصطلحية ما تزال في أغلبها جهودا فردية لهذا يجب تكوين مراكز لتكوين الاصطلاحيين.

وبذلك تكون الجهود المصطلحية جماعية شاملة لا تقتصر على الاجتهادات الفردية التي تولّد اللبس والاضطراب في المصطلح النقدي، بل تتم وفق نظام مثل:"قيام هيئة عليا على المستوى الوطني العربي ذات كفاءات وخبرات اختصاصية في مجال الترجمة والمصطلح"[4]، ويقتضي على هذه الجهود الجماعية إنشاء مجمع واحد يتم اختياره من الاصطلاحات التي توصل إليها الاصطلاحيون، وبالتالي فليس من الضروري أن يقوم هذا المجمع بوضع مصطلحات جديدة تزيد الاضطراب والتعدد.

---

[1] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي، ج3، ص 165-166.
[2] المرجع نفسه ج1، ص 169.
[3] المرجع نفسه ج2، ص 73-74.
[4] المرجع نفسه، ج3، ص 151.

ومن الحلول التي تعالج مشاكل المصطلح توجد:

- "الإفادة من المقاييس المنطقية التي وضعها النحاة القدماء، فيمكن من خلالها إنشاء قاعدة للأوزان العربية وجعلها رهن إشارة واضعي المصطلحات.

- الدعوة إلى إنشاء مصارف للمصطلحات لتكون في خدمة العمل والإعلام للمصطلحين والسعي إلى إنشاء مصرف عربي مركزي للمصطلح.

- جمع المصطلحات من مختلف الأقطار العربية ولهجاتها الإقليمية كافة، ومن مختلف مستوياتها الاجتماعية وتنظيمها وتطويرها والاستعانة بتقنيات الحساب لتسهيل هذه الإجراءات"[1]، ومن الحلول التي تقلل من حدة المشكلة التي يتخبط فيها المصطلح والخطاب النقدي والتي تم التوصل إليها:

- توحيد الجهود الفردية والعمل على التنسيق بين المجامع اللغوية.
- التنقيب والبحث في التراث لإنتاج مصطلحات عربية.
- تقديم المصطلحات العربية على المصطلحات الأجنبية المترجمة.

ومنه فعلم المصطلح هو علم العلوم وله علاقة مع اللسانيات التطبيقية، وعلم الدلالة وعلم المعاجم والترجمة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والاتصال، وعلم الوجود، والمنطق، ومع جميع التخصصات العلمية والمجالات المعرفية، فالقضية الاصطلاحية قضية علمية وثقافية وحضارية بالدرجة الأولى، لذا وجب الاهتمام بها ومحاولة حل المعضلات والمشكلات التي تواجهها، واقتراح الحلول لمعالجتها وإعطائها حقها من الدراسة والبحث.

6-أنواع المصطلحات:

لقد أولى العلماء أهمية كبرى لموضوع المصطلحات ضمن اهتماماتهم بموضوع اللغة وأبحاثها، وقدموا في هذا الاتجاه دراسات كان لها أعظم الأثر في بيان الترابط بين المصطلحات وتطور دلالتها ومدى ارتباطها بأصل معناه اللغوي، ويتيح النظر في المصطلحات الرائجة قديما وحديثا إدراك حقيقة فحواها أن المصطلحات أنماط وأنواع مختلفة.

---

[1] صفية زغنكي: المناهج المصطلحية، مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، منشورات الهيئة العامة والسورية للكتاب، دمشق، د ط، 2010، ص 147-148- 287.

مصطلحات عامة: يتداولها عامة الناس في حياتهم اليومية،" ويتداولها عامة الناس في مختلف المجالات والميادين ومصطلحات حضارية ترتبط بفكر أمة من الأمم وحضارتها وخصوصياتها الثقافية"[1]، فالمصطلحات العامة التي يستعملها عامة الناس والمصطلحات الحضارية ترتبط بخصوصية أمة من الأمم، كالشورى والخلافة...

مصطلحات تقنية:" تعيين ذوات مادية موجودة أو مستحدثة كالهاتف والحاسوب، كذلك هناك **مصطلحات علمية:** تعين مفاهيم مجردة-في الغالب- لا يمكن قيام علم أو معرفة دون وجودها، ومنه فخصوصية المصطلحات العلمية التي ترجع إلى كونها تشكل مكونا من مكونات العلوم، فبالمصطلح يتم تحديد الموضوع العلمي في مجال مخصوص وانتظامها في نسق اصطلاحي مربوط بواسطة الحدود والتعريفات بنسق المفاهيم المعتمد، ومن خصائصه عالمية مفهومه"[2]. فلكل نمط من هذه المصطلحات خصوصيته التي تميزه عن غيره من الأنماط الأخرى، وتفرض التعامل معه بما يناسب وضعه، فالمصطلح العلمي مثلا شرط في قيام أي علم من العلوم، وتداوله يظل محصورا في فئة أهل الاختصاص في ذلك العلم، ولا يمكن تصور قيام علم دون نسق من المفاهيم يعبر عنه نسق من المصطلحات.**والمصطلح العلمي** هو: "المصطلح الواحد الذي يستخدم في أكثر من تخصص، ولكن بمفاهيم مختلفة، فمصطلح" الخنزيرة" وهي أنثى"الخنزير" تطلق على آلة ميكانيكية لرفع الأثقال أو جرّها، وفي الطب تطلق "الخنازير" على قروح في الرقبة"[3].

إذن المصطلح العلمي لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية، واتفاق العلماء عليه شرط لا غنى عنه، ولا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة، بينما المصطلح اللغوي هو" اللفظ أو الرمز اللغوي الذي استخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة"[4]، ويظهر من هذا أنّ المصطلح قد يكون لفظا وقد يكون رمزا لغويا.

وكلمة "مصطلح" شأنها شأن ألفاظ وتعبيرات كثيرة انتقلت من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي والمصطلح اللغوي له دلالتان" دلالة لغوية مأخوذة من أصل المادة "صلح"، ودلالة علمية تعني اتفاق طائفة

---

[1] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، ص 27.

[2] المرجع نفسه ص 27.

[3] شريف بوشهدان: المجاز ووضع المصطلح العلمي، أعمال الملتقى للغة العربية والمصطلح،منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار،عنابة، يومي 19-20 مايو 2002، ص16.

[4] عزة حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية، مكتبة نانسي دمياط، د ط ، د ت، ص 9.

مخصوصة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته"[1]، فكلّ طائفة علمية تتفق فيما بينها على الأمور الاصطلاحية التي تفي بأغراضها، والمصطلح هو أداة تجميع لطائفة من المعلومات أو الصفات النوعية أو الخصائص في أصغر جزء لغوي دال هو اللفظة، والمصطلح أداة ضبط للمعرفة وتوحيد الفكر.

وأنواع المصطلحات كثيرة ومتعددة منها:" المصطلح الحديث، والفني الجديد، والقديم والعلمي، والمبهم والمصطنع، والنقدي، والأدبي، والأجنبي والخاص والنفسي والمبتكر والمستحدث، والمتميز...وهي أنواع مقترنة بصفات متعددة ذات إحالات ومرجعيات مختلفة تتراوح في عمومها بين ما يتصل بالزمن والمجال، وما يتصل بالصفات والتواصل والنسب والخصوصيات..." [2].

ورغم أنّ هذه الأنواع والأشكال غير شاملة لكل المصطلحات، إلا أنّها تعكس وعيا بهذا الجانب وإدراكا به، وتوجد كذلك **المصطلحات البلاغية**، والتي عرفت واستعملت في اللغة والأدب، ولكن" في معناها لا الاصطلاحي، وبدأت المسميات البلاغية تخرج إلى معناها الاصطلاحي عندما بدأ العلماء بتناولون الأسلوب القرآني بالدرس والتعرض لنواحي الإعجاز فيه، وبتتبع الدراسات القرآنية والبلاغية أخذت الفنون ومصطلحات البلاغة تظهر وتشمل جوانب الجمال في الأسلوب، وتداخلت الدراسات وامتزجت"[3]. فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على الشاهد القرآني لتستعين به في توضيح المصطلحات وتثبيتها في الدهن إلى جانب الشواهد الشعرية والأدبية، وإنّ فنون البلاغة ومصطلحاتها اختلفت وتطورت على مدى الأجيال.

وفيما يخص **المصطلح الصوتي** فهو" وليد المصطلح اللغوي العام في الحقل الواسع والشامل لكل معارف اللغة من صرف ونحو وبلاغة وعروض، وهو إفراز دقيق وتصنيف خاص ينسجم وطبيعة حقل علم الأصوات، إذ لا تزال دائرته تتسع وأدلته تتجدد مع تجدد حركة البحث العلمي وتطورها مع الزمن، وربما حضي المصطلح الصوتي بفضل السبق في تاريخ العلوم اللغوية، إذ لا أحد ينكر أن الحقل الخصب والمجال الرحب الذي ازدهرت فيه الدراسة الصوتية العربية هو حقل القراءات"[4].

---

[1] عزة حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية، ص 1.

[2] محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص 73.

[3] محمد خليل الخلايلة: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباس، ص 24.

[4] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ص 230.

فهذا يبين أنّ جانب الأصوات من أدق ما ضبطه العرب في علومهم اللغوية، وإن لم يكن هو الغاية في حد ذاته، إنّما كان وسيلة لتفسير الظواهر وحل المعضلات التي تعرض لهم من حين لآخر، والفضل يرجع إلى الفلاسفة وعلماء اللغة والبلاغة والنحو وعلماء القراءات، وبذلك سار علم الصوت خطوات ثابتة وكبيرة وحصد نتائج مذهلة ورائجة صارت من اهتمام علم اللغة الحديث في الغرب، ومن الخصائص الصوتية للكلمة العربية" ثبات أصوات الحروف على مدى العصور والأجيال توفيرا للجهد ودلالة على الاتصال بين أجيال الأمة العربية، وتعبيرا على الثبات والخلود، فيما لا يوجب تقلب الأيام وتبديل الحياة تغييره، وذلك بفضل القرآن الكريم..." [1]فالتصور في اللسان العربي يقف على خصائص صوتية مميزة هي غاية في الاقتصاد من حيث الطبيعة والمخارج ومساحة التوزيع وصور التأليف وأشكال التآلف.

بينما **المصطلح اللساني** هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومعاني لسانية ، ويمكن" أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا تبحث في المصطلحات اللسانية"[2].فلقد اتسم المصطلح اللساني بصفة العلمية، ليس لكونه علميا في حدّ ذاته، وإنّما للظروف التي تمت فيها صياغته، فهو يتأرجح بين ما هو معرب، ودخيل ومترجم.

يعد المصطلح اللساني" واحدا من تلك المصطلحات التي شغلت اهتمام اللغويين والباحثين في الميادين اللسانية المختلفة، باعتباره مصطلحا قرين التجديد والابتكار، وبابا من أبواب الكشوف العلمية"[3].

ويعاني المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية الحديثة من عقبات وصعوبات عديدة تمثلت في تعدد الترجمات للمصطلح الواحد في اللغة الأم"، وهذا من شأنه أن يجعل الاتصال ومتابعة العلوم أمرا عسيرا، كما يستهلك من إمكانات اللغة العربية ما يمكن أن يستغل في بناء مصطلحات أخرى"[4].

وحسب "أحمد مختار عمر" فإنّ مشكلة وضع المصطلح اللساني تعود إلى عدم الانضباط والتحكم من قبل الاتجاهات المكلفة بصوغ المصطلح، فرغم الجهود المبذولة من طرف المجامع اللغوية العربية ومكتب تنسيق التعريب وما تقوم به الندوات و المؤتمرات اللسانية والمصطلحية، إلا أنّ المصطلح اللساني العربي ما زال يعاني

---

[1] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ص 36.

[2] سمير شريف استيتيه: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن، 2008، ص 341.

[3] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، ص 7.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص 5.

الضعف والقصور على اللحاق بالتطور الحاصل بمفاهيم النظريات اللسانية الغربية، فاللسانيات العربية تفتقد للصرامة الاصطلاحية.

وكما تشير بعض المؤلفات إلى أنّه من المشكلات التي صاحبت وضع المصطلح اللساني هو تداخل المصطلحات اللسانية فيما بينها مع العلوم الأخرى وبخاصة "أنّه ظهرت في الآونة الأخيرة مجالات لعلوم اللغة تستعين بالعلوم الأخرى، من مثل علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الفيزيائي، وعلم اللغة الحاسوبي وغيرها"[1].

والملاحظ أنّ كل باحث له مصطلحاته الخاصة به وهذا نتيجة الإفراط في العمل الفردي، وغياب منهجية تأصيل واضحة المعالم، يسير عليها الباحثين في عدة مجالات، فرغم الجهود المبذولة والكبيرة في نقل المعرفة اللسانية ومصطلحاتها ومناهجها إلى العربية، إلا أنّ تلك المحاولات تباينت واختلفت أهميتها وبنيتها العربية من قطر لآخر ومن لغوي لآخر، وخير دليل على ذلك اختلاف الباحثين حول المصطلح الدال على هذا العلم" اللسانيات" ففي تونس يستعمل مصطلح الألسنية، وفي الجزائر يستعمل مصطلح اللسانيات، وفي المغرب يستعمل مصطلح اللسنيات. رغم أنّ الريادة أخذها مصطلح اللسانيات لما يتميز به من خصائص ومميزات.

يمثل المصطلح العلمي في الميادين العلمية كلّها الحالة العلمية، "فما من أمة إلا ولها كتاب معلوم من المصطلحات العلمية التي يتناولونها في التعامل الاجتماعي والاقتصادي والعبادة والاحتراب وعلاقاتها السليمة مع الأمم الأخرى"[2]. فكانت مصطلحات العلوم المختلفة كالصناعة والزراعة، ومصطلحات الطب والصيدلة والفيزياء، وعلوم النبات والحيوان، ومصطلحات الهندسة والكهرباء والإلكترون وحتى مصطلحات الأمراض وأنواعها وغيرها، إذ تخضع كافة اللغات للتطور والتقدم في ألفاظها ومعانيها، وهذا راجع إلى ظهور العلوم والمخترعات الجديدة بصورة مستمرة مما يؤدي بالضرورة إلى ظهور مصطلحات ومسميات لكل علم من العلوم أو اختراع من الاختراعات "وبذلك يكون المصطلح مفتاحا لتعليمية العلوم واللغات والمعارف كلها وإطارا موسوما في تحصيلها من غير انحراف مقصود ولا إجحاف مردود"[3]، فالمصطلحات هي علامات المعرفة وسمات تعرف بها العلوم وهي "ألوان مختلفة مفتوحة تنتظم بها الحياة سكونا وحركة، وتتعارف بها الأجيال، وتتحاور بها الحضارات، وتتقدم بها

---

[1] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج 1، ص144 .

[2] سمير شريف استيتيه: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص 377.

[3] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ص 04.

الأمم"[1]، فلا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات.

ومن أنواع المصطلحات يوجد المصطلح النقدي كذلك، والذي لقي اهتماما واسعا من طرف الدارسين والباحثين الذين لهم الفضل الكبير في مجال النقد الأدبي بصفة عامة والمصطلح النقدي بصفة خاصة.

المصطلح النقدي هو"رمز لغوي مفرد أو مركب أحادي الدلالة، منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح، متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك"[2].

لقد أفرزت قضية المصطلح النقدي أيضا القطيعة بين الناقد والقارئ، إذ غدا المتلقي يشكو غموض المصطلح النقدي في الخطاب النقدي خصوصا الجانب التطبيقي منها، إذ أنّ الغموض يجعل القارئ المثقف المتخصص وغير المتخصص عاجزا عن فهم دلالتها المباشرة وغير المباشرة، وهذا ما يجعل أحد النقاد المعاصرين يقول في إحدى دراساته:" ونحن أمام نقد أشدّ وأكثر غموضا من الآثار الأدبية نفسها"[3]، أي أن غموض المفاهيم والمصطلحات النقدية سيجعل النقد العربي أشد وأكثر غموض من النصوص الأدبية نفسها، ومن بين المصطلحات النقدية نجد: مصطلح" التناص"، "السيميائية"، "السردية"، و"الشعرية"...إلخ.

إنّ اللغة بوصفها أداة للتفكير والتعبير بحاجة إلى تجديد وإثراء دائمين، وذلك حتى تستطيع مواكبة حركة التطور التي تشهدها كافة الحقول المعرفية، ومادام المصطلح أداة المعرفة ووسيلة للانتشار والذيوع، فلا مناص من توخي الحذر والدقة لدى وضعه أو استخدامه، أو تحديد نوعه، والمصطلحات كثيرة ومتعددة منها العامة والخاصة التقنية والعلمية، البلاغية والصوتية، اللسانية والنقدية،..إلخ ورغم أنّ هذه الأنواع غير شاملة لكافة المصطلحات إلا أنها تعكس وعيا بهذا الجانب.

---

[1] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ص 5.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 24.

[3] سمير سعيد: مشكلات الحداثة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص 37.

لقد تعددت مناهج الدراسة النقدية في الأدب وكان المنهج النقدي من المناهج التي طبقت في مختلف الميادين، فطبقه عدة نقاد في الوطن منهم "يوسف وغليسي" في كتابه "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد"، وترجمت كتب وألفت أخرى بالعربية وظهرت مقالات في هذا المجال، فإشكالية المنهج النقدي أساس لكل ما نراه من خلل أو انحراف أو ضبط منهجي.

1- **تعريف المصطلح النقدي**: المصطلح النقدي هو العمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي شأنه شأن بقية المصطلحات في شتى حقول المعرفة، فهناك الكثير من المصطلحات المتعددة المعنى والمفهوم عند النقاد فضلا عن تعدد المعنى للمصطلح النقدي عند الناقد الواحد، وللمصطلح عدة تعريفات منها:

ما يقصد بالمصطلح النقدي هو "اشتماله على مصطلحات علوم عديدة كالنقد، البلاغة، والأدب والعروض والقافية... ولأنّ مصطلحات هذه العلوم جميعا هي من الكثرة بمكان، فقد اقتصرت على أكثرها تداولا على ألسنة النقاد والأدب وتواترا في مؤلفاتهم تاركا مجال الإحاطة والشمول إلى عمل موسوعي أضخم وأشمل" [1]. من خلال هذا التعريف يتبين أن العمل النقدي لا يكون فرديا، وإنما من خلال اشتراك مجموعة من الباحثين والمؤلفين فالمصطلح النقدي يضم الكثير من مصطلحات علوم متعددة ومتنوعة في مختلف المجالات.

– المصطلح النقدي حسب السياق: يأخذ المصطلح النظري معنيين هما:

أ– المعنى الأول: هو " اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص النقد، ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع العصور، ولا في جميع البيئات، ولا لدى جميع الاتجاهات،... بل يكفي مثلا أن يسمى اللفظ مفهوما نقديا ما لدى اتجاه نقدي ما ليعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدي أي مصطلحاته، كما أنه ليس من الضرورة أن تنقطع تلك الألفاظ عن معانيها الأولية، بل كثيرا ما تظل دالة في نفس الوقت على معناها العادي وعلى معناها العلمي بحسب سياقها من الاستعمال..." [2]، ومن هذا يتبين أن المصطلح النقدي يسير وفق خطى ومراحل لا بد منها.

ب – المعنى الثاني: هو: " مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد، وبهذا للمصطلح النقدي عنونت بحوث جامعية متعددة، كالمصطلح النقدي في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر، والمصطلح النقدي في تراث ابن المعتز، والمصطلح النقدي في تراث أبي بكر الصولي، وغيرها، ذلك كله يعني مجموع الألفاظ الاصطلاحية المنتمية

---

[1] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث العربي، دار الشرق العربي، بيروت– لبنان، د ط، د ت، ص 07 .

[2] الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، اربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص64 .

إلى تخصص النقد في ذلك الكتاب أو ذلك التراث، ولا يظهر أنه يستمر وقت طويل قبل أن يظهر استعمال آخر للمصطلح النقدي يناظر الاستعمال الثالث للمصطلح في هذه المحاولة ما يومئ إلى بعض قضاياه ومعالمه بأنه علم المصطلح النقدي، العلم الذي يدرس الظاهرة الاصطلاحية بمسائلها ومشاكلها في مجال خاص هو مجال النقد الأدبي"[1] . إن المصطلح النقدي مرهون بالاستعمال، فإذا شاع وتداول بين الناس يحظى بمكانة مهمة.

كما يعرف المصطلح النقدي على أنه: "دراسة علمية دقيقة تفتح أمام الباحث عدة أبواب وتضعه أمام خيارات منهجية متعددة وتفسح له المجال لفحص وتجريب إمكانيات كثيرة وذلك بحسب الوجهة التي يتيحها في الدراسة والغرض الذي يتوخى تحقيقه من بحثه، ومن تم فإن نتائج الدراسة العلمية تبقى رهينة بالمنهج المعتمد والطريقة المتبناة واللذين يعود إليهما أساسا التباين والتمايز بين النتائج المتمخضة عن دراسة قضية أو ظاهرة من الظواهر الأدبية أو النقدية، ودراسة المصطلح النقدي العربي القديم قد خضعت إلى عدة مناهج منها ما هو تاريخي ومنها ما هو وصفي ومنها ما هو وصفي تاريخي، وأخضعت فيها المادة الاصطلاحية لعدة طرق من التصنيف والترتيب"[2].

إذن يظهر أن للمصطلح النقدي عدة شروط يجب مراعاتها من بينها الدقة العلمية والمنهجية والشمولية وارتباطه ارتباطا وثيقا بالمنهج الذي يدرس من خلاله حتى يفهم اختلاف المواقف بين النقاد العرب في التطبيق النقدي.

والمصطلح النقدي "ييسر البحث ويرسم المعالم رسما مختصرا، ... فهو إيماء على قوى متنوعة، لذلك يتمتع بالقدرة على تنبيه أكثر من فئة وأكثر من مشغلة وكل مصطلح مهم علامة على وجود شاغل جماعي يلبس أكثر من لباس واحد ، فالمصطلح النقدي يثبت في عمق المجتمع ويظهر على السطح في شكل أدبي، والمصطلحات تؤلف فيما بينها مجموعا دالا، ويمكن أن تقرأ قراءات متنوعة ولكنها لا تكشف كثيرا من تلقاء نفسها"[3]، إذن المصطلح النقدي وسيلة للدخول إلى عالم أوسع وأشمل.

---

[1] الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص 65 .

[2] عبد الرزاق جعنيد: المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، ص 87 .

[3] مصطفى ناصف: النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، د ط، 2000، ص 10.

"فتعدد الشجون الفرعية لقضية المصطلح النقدي بحكم طبيعة البحث الاصطلاحي العابرة للاختصاصات يقتضي الاستعانة بجملة من الرؤى المختلفة التي تقبل الأخذ والرد والمتناقضة أحيانا"[1] ولهذا يقف الباحثون دائما على تعدد المصطلحات النقدية للمفهوم الواحد، ولكن في مقابل هذا تبقى أهمية المصطلح النقدي كبيرة.

ويعرفه عبد العزيز الدسوقي بأنه "النسق الفكري المترابط الذي نبحث من خلاله عملية الإبداع الفني ونختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية والسيكولوجية مبدعها العناصر التي شكلت ذوقه"[2].

يوضح هذا التعريف أن المصطلح النقدي مجموعة من التصورات الفكرية يقوم على أساس العملية النقدية والممارسة التي تؤدي إلى إنتاج المصطلح النقدي.

إذن المصطلح النقدي هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يقيد مفهوما مجردا كان هذا المفهوم أو محسوسا داخل مجال النقد.

2- طرق صياغة المصطلح النقدي:

يصاغ المصطلح النقدي وفق مجموعة من السبل والطرائق، وهو في ذلك مثل غيره من المصطلحات اللغوية والأدبية والبلاغية، حيث أصبحت كقواعد متفق عليها منها : الترجمة، الاشتقاق، التعريب، النحت ، المجاز الاقتراض...الخ.

1- الترجمة: تعد الترجمة من أهم السبل التي تسهم في تقارب الثقافات والرؤى الفكرية بين مختلف الشعوب والأمم في العالم.

- تعريف الترجمة: تعني الترجمة "نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول ولهذا فإنه إذا كانت الكلمات هي التي تشكل اللبنات التي يتكون منها البناء اللغوي، فإن القواعد اللغوية هي القوالب التي تصاغ فيها الأفكار والجمل، وروح المترجم وأسلوبه في التعبير ومواهبه الكامنة فيه وخلفيته الثقافية هي التي تميز الترجمات المختلفة لنفس النص"[3]، فالترجمة هي الخطوة الأولى التي لجأ إليها اللغويون القدامى في نقل المصطلحات، وتختلف باختلاف طرقها، إما أن تكون حرفية، أو ترجمة المعنى أو الجمع بينهما.

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 52 .

[2] محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص 155 - 157 .

[3] عبد الله عبد الحافظ متولي: الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1990، ص 11.

ويعرف أحد اللغويين المحدثين الترجمة قائلا "نقل معنى نص قد يكون مفردة أو كتاب من لغة إلى أخرى من أجل قارئ جديد"[1].

فالترجمة باعتبارها كنتيجة لعملية محددة واستنادا لهذا تعرف على أنها "عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع المحافظة على جانب المضمون الثابت أي على معنى، أو بتعبير آخر هي نقل اللفظ الأعجمي بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربية"[2].

والترجمة هي أداة التواصل وهي " نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل المعنى الأجنبي ولكن الأكثر كان علّية الترجمة المباشرة ، فكما حدث في العصر العباسي فقد نقل العديد من المصطلحات العلمية الأعجمية بلفظها..."[3].

غير أن وضع المصطلحات المقابلة أثناء الترجمة كثيرا ما يكون في منتهى الصعوبة، وقد يظل المصطلح غامضا لا يحيل على مدلول معين، لذا فإنه كثيرا ما يبقى هذا المصطلح غامضا في حين إيجاد ما يدل عليه.

فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم، والترجمة هي " التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى فإنّ ترجمة المصطلحات هي التعبير عن مفاهيمها بلغة أخرى غير اللغة التي وردت بها"[4].

الجهود العربية في مجال الترجمة: لقد أشار السعيد بوطاجين في كتابه الترجمة والمصطلح إلى الجهود العربية المبذولة في مجال الترجمة، فقد عرض إلى " الجهود الترجمية في مصر والشام والعراق، وهي جهود مكفول لها الاحترام، إلا أن الذي وصل إليه الباحث في قراءته لهذه المبادرات أنها لم تصل إلى المنشود منها، إذ أن أهم ما يمكن استنباطه من الاجتهادات الكثيرة التي اهتمت بالمصطلح، وطرائق التعامل معه هو غلبه الغموض والتردد الناتجين عن عدم وضع خطة صارمة يمكن مراجعة جزئياتها عند الضرورة، مع ذلك فقد قدم الأفراد في بحوثهم المعزولة وفي بعض المجالات آراء وبدائل غاية في الأهمية، من حيث التنقيب والتأصيل والمراجعة، واقتراح مصطلحات بديلة ووافية"[5] وقد تم الاستعانة في الترجمة " بأساتذة سوريين وبمحررين مدققين من جامع الأزهر فأوكلت لهم مهمة تخليص الكتاب من الأخطاء الأسلوبية واللغوية والمصطلحية التي وقع فيها المترجمون سابقا

---

[1] محد الديداوي: منهاج المترجم ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 29.

[2] علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماوي الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط،2005 ، ص 76.

[3] عزت حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية، ص 39.

[4] أعضاء شبكة تعريب المصطلحات: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص 99.

[5] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 103.

بسبب غياب مراجعة صارمة، أما المصطلحات المترجمة أو المعربة، فكانت تثبّث بالرسم العربي دون الإشارة إلى اللغة الأصلية، ويتم وضع المصطلح باللغة المهاجرة إليها ما خلق متاعب في معرفة طريقة المطابقة تفاديا للمبهمات، أو ما قد ينجر عن ذلك من لبس وعدم وضوح نهج المتلقي في فهم ما يعرض عليه من كتب متخصصة لم يألفها"[1]، فالترجمة لم تحقق ما كانت تهدف إليه لأسباب كثيرة ومن الأسباب صعوبة التعامل مع الكتب الأجنبية، وقد نتج خلاف في وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، وذلك لتعدد المفاهيم التي حملتها هذه المصطلحات في اللغة العربية، ولقد كانت الترجمة وما تزال دعامة للثقافة والنهضة الفكرية لأنها "بنت الحضارة ورفيقها الدائمة عبر الزمان والمكان، إنها النافذة التي تفتحها الشعوب المختلفة لتستنير بنور غيرها، ولقد عرفها العرب منذ القديم كما عرفها سائر الشعوب، لقد عرف العرب التواصل في زمن الجاهلية مع المحيط المجاور ومع اليونان والصين والهند، ولكن بشكل محدود..." [2]، وبهذا كانت الترجمة ذات نشاط قديم عرفها العرب من خلال احتكاكهم بالأمم الأخرى، وهي اليوم من أهم روافد الثقافة وقد انتشرت انتشارا واسعا ومتنوعا وأصبحت من الضروريات.

شروط صحة الترجمة: لكي تنضبط العملية الترجمية " لابد لها من قواعد تقنن وتراعى ويسير على هديها ويستنير بها المقيم للحكم على ما هو مترجم، والمفاضلة بين الترجمات ولن يتأتى هذا الأثر إلا يوم ينكب الباحثون لدراسة علاقة الترجمة باللسانيات وعلم النفس اللغوي والأسلوبية، وعندئذ لن تكون الترجمة مجرد فن من الفنون تعتمد على الذوق الشخصي وعلى الحكم الذاتي بل سوف ترقى إلى مستوى العلوم..." [3].

تتطلب الترجمة عموما " معرفة كافية بمعجم اللغة المصدر ومعجم اللغة الهدف وبقواعد اللغتين النحوية (بالمعنى العام للنحو)، إلا أنه ليس من الضروري أن تتوافر في كل لغة الألفاظ الدالة على المعاني المعبر عنها بألفاظ لغة أخرى..."[4]، فالترجمة تقوم على مجموعة من الشروط يجب على المترجم مراعاتها، وهي همزة وصل بين الثقافات وأداة التواصل بين الحضارات والشعوب، والانفتاح على الآخر ونقل علومه المختلفة.

إشكالية ترجمة المصطلح: إن وضع ترجمات خاطئة يؤدي إلى تحريف المفاهيم وخلطها وفقدان المعاني الدالة عليها، ومن الصعب " فهم المنهجية المتبعة في ترجمة المصطلح رغم الإدراك المتقدم للإشكالية النظرية كما طرحها

---

[1] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 89-90.

[2] سالم العيس: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص 7 .

[3] محمد الديداوي: الترجمة والتعريف بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، ص 81.

[4] أعضاء شبكة تعريب المصطلحات : علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص 98.

مكتب تنسيق التعريب، إلا أن الطرق التحيينية تؤكد على انفصال واضح بين المستويين النظري والتطبيقي"[1]. تبحث الترجمة " عن تسمية أو تسميات لمفهوم ما، وغالبا ما تشمل المصطلحات المتخصصة وتسعى إلى تصحيحها بأن تحدد تحديدا واضحا الميادين الرئيسية أو الفرعية، حيث تكون العلاقات والمفاهيم عاملا حاسما لبيان معنى كل منها، والهدف منها هو التمكين من التواصل المتخصص بأكبر قدر مستطاع من الفعالية، ومن هنا تيسير المصطلحات أثناء الترجمة بتوحيد المعاجم المتخصصة"[2]، ومن هذا يتبين أن التعامل مع إشكالية ترجمة المصطلح ستبقى إشكالية عامة، لا يمكن أن تفصل عن علوم اللغة " والترجمة ليست ترجمة كلمات مشتقة مباشرة دون النظر إلى كامل المحتوى ونقله من لغة لها نظامها إلى لغة أخرى مختلفة النظام، ولهذا المحتوى أبنية وتراكيب تنسجم وتتنافر بحسب طبيعة كل من اللغتين المنقول منها والمنقول لها، فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظية للمعنى الذي يليها"[3]

ونخلص في الأخير أن للترجمة أهمية كبيرة في نقل العلوم والمعارف، فهي الجسر الواصل بين مختلف العلوم والتي تساهم في حوار الثقافات وتقريب الهوة القائمة بينهم ولأهميتها احتاج لها الإنسان منذ القديم ليتطلع على ثقافات غيره.

2- **الاشتقاق**: يعتبر الاشتقاق وسيلة من وسائل صياغة المصطلح، فهو أنجع السبل لنمو اللغات واتساعها ويمكّنها من التعبير عن كل جديد فكري أو حياتي عام.

تعريف الاشتقاق: توجد عدة تعريفات للاشتقاق منها " هو نزع لفظ من لفظ جذري آخر شرط ملاءمتها من جهة المعنى أو التركيب، وتغايرهما في الصيغة، ويكون ذلك بتحول الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة للتقيد ما لم يفد بذلك الأصل، وينضاف إلى ذلك توسع الاشتقاق ليشمل مصطلحات دخيلة على العربية على أنها أخضعت للقياس وأصبحت جزء منها..." [4]

يتبين أن الاشتقاق هو استخراج لفظ من لفظ ضرورة حصول مطابقة كلية أو مجاورة دلالية بين اللفظ والمعنى.

---

[1] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 68.

[2] المرجع نفسه ص 110.

[3] مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم، بغداد، د ط،2012، ص 45.

[4] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 105.

والاشتقاق " عملية قياسية هادفة إلى تكوين كلمات جديدة وفقا للقواعد التي تقوم عليها الكلمات الموجودة في اللغة، وقد أفادت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل من الاشتقاق، فتكونت كلمات عربية دالة على المفاهيم الجديدة"[1]، ويظهر من هذا أن المصطلحات العربية اتخذت للتعبير عن العلم والحضارة عدة أبنية صرفية عربية عن طريق الاشتقاق، وتكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفتها المعجمات، وبما أن الاشتقاق يطور اللغة وينميها فهو يعرف بأنه " اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل، وهو رد كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى"[2]

فالاشتقاق إذن هو أخد كلمة من أخرى ويكون شرط الاتفاق بينهما في اللفظ والمعنى، كما أن الاشتقاق بتغير حركة واحدة يؤدي إلى تغيير المعنى مثل كتب ، كاتب، مكتوب، ويفضل الأوزان والصيغ فتتشعب عدة ألفاظ،

وبهذا فالاشتقاق مهم في صياغة المصطلحات وهو العلم التطبيقي لتوليد الصيغ.

شروط صحة الاشتقاق: من الضروري أن يكون الاشتقاق صحيحا وسليما ما بين لفظين أو أكثر من وجود عناصر ثلاثة هي :

1- " أن تشترك الكلمات في عدد الحروف لا تعدو الثلاثة في الغالب.

2- أن تتساوى هذه الحروف وفق نسق من الترتيب واحد في ألفاظها.

3- أن يؤلف ما بين الألفاظ قدر مشترك من المعنى، ولو على تقدير الأصل".[3]

أنواع الاشتقاق: لقد اختلف المحدثون من علماء اللغة العرب في أنواع الاشتقاق وفي مدلول كل نوع، حيث يرى ابن جني أن الاشتقاق نوعان:"اشتقاق صغير أو أصغر، واشتقاق كبير أو أكبر، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه، فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كترتيب (س.ل.م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو يسلم، يسلم، سالم، سلمان، وسلمى والسلامة، والسليم أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد تجتمع

---

[1] بو عبد الله لعبيدي: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، ص 109.

[2] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج3، ص 161.

[3] حامد صدقي قنيبي: مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2009، ص 234- 239.

التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنغة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد..." [1]

والاشتقاق الأكبر " عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منهما مدلول واحد مهما يتغير ترتيبها الصوتي"[2]، أما إذا كان بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف، فهذا النوع من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الكبير أو القلب" [3]، ومعناه تقديم بعض أحرف الكلمة، الواحدة على البعض مثل جدب وجبد، طفا وطاف، ولاشك أن الاهتمام الكبير منصب على الاشتقاق الصغير، والذي هو وسيلة من وسائل توسع وإثراء اللغة.

أهمية الاشتقاق:

لقد شاع الاشتقاق" في بناء المصطلحات منذ القديم وألفت الكتب التي تتحدث عنه وعن أحواله وآليات استخدامه، فهو من أهم وسائل تنمية الثروة اللفظية في اللغة العربية"[4]ونظرا للحاجة التي نتجت عن كثرة المفاهيم والمصطلحات الوافدة من الغرب وضرورة لسد العجز الحاصل في المصطلحات العربية، وهذا ما اقتضى استثمار لغتنا العربية من طاقات قادرة على سد الفراغ ولجوئها إلى طرق مختلفة منها الاشتقاق" فالقدماء استعملوا الاشتقاق في مواطن عديدة، فاشتقت أسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة والأدوات والأعضاء والأمراض والآفات والأدواء والصفة المشبهة، واسم التفضيل كلها من المصدر، وعلى حساب بعض الدارسين فإنه يمكن استخراج أكثر من مائتي لفظ من كل مصدر"[5].

إذ يعتبر الاشتقاق من الطرق السهلة حيث يستعملها المتحدث للتعبير عن المفهوم الجديد، إذ يمكن فهم الكلمة المشتقة بسهولة لارتباطها بالكلمة التي اشتقت منها، ولم يقتصر الاشتقاق على " أسماء المعاني بل تعداها إلى أسماء الأماكن والبلدان والأعلام، ومرد ذلك تقديم المفاهيم في كلمات موجزة بدل الاحتماء بشروحات كثيرة أمريكا : تأمرك، إفريقيا : تأفرق ، مصر ، تمصّر ، عنترة: تعنتر، وينضاف إلى ذلك الاشتقاق ليشمل مصطلحات

---

[1] أبو فتح عثمان بن جني:الخصائص، ج2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987، ص 135-136.

[2] صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ط1، 1960، ص 186.

[3] مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص 13.

[4] مصطفى طاهر الحيادرة : من قضايا المصطلح اللغوي، ج1، ص 125.

[5] عائشة رماش: الدراسات المصطليحة في تراث الغرب، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح،منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية،جامعة باجي مختار،عنابة يومي 19-20 مايو2002، ص 304.

دخيلة على العربية، بيد أنها أخضعت للقياس وأصبحت جزء منها: فهرست: فهرس، هندسة : هندس، دراهم: درهم..." [1]

اللغة العربية والاشتقاق:

إن اللغة العربية هي لغة اشتقاقية وعملية الاشتقاق"تنطلق من أصل من أصول اللغة العربية، والأصل هو الجذر...وبما أن الكلمة في اللغة العربية يتم انطلاقا من جذر ووزن صرفي، فإنه من الممكن تصور جدول في خانته الأولى الجذور، ويتضمن في خانته الثانية الصيغ الصرفية بواسطة الربط بين كل جذر من الجذور وبين الصيغ الصرفية يمكن الحصول على مفردات لغوية" [2]، وبالنظر إلى هذا فإن اللغة العربية تتميز بإمكانات توليدية كبيرة حيث من جذر واحد يمكن الحصول على عدد كبير من المفردات، وإذا كان الاشتقاق "طغى في توليد المفردات والمصطلحات الجديدة في اللغة العربية حتى سميت لغة اشتقاقية، فإن ذلك لا يمنع عنها أنها تستعمل الإلصاق أيضا، كتكوين المصدر الصناعي بإضافة الياء والتاء إلى المصدر..." [3]

إن لفظة الاشتقاق" قد غدت مصطلحا مشكّلا تتجاذبه استعمالات غير متجانسة ...وهو الذي يتصل رأسا بقضية صوغ المصطلحات ونماء رصيد اللغة من الألفاظ، فهو إذن ظاهرة تنمية الحضور في اللغة العربية: وهو إحدى مسلمات وجودها، لذلك كان في الأغلبية الغالبة من أحواله، قياسا يعتمد أجهزة مجردة ينطوي في سلكها كل أصل جذري بحسب حالاته من التجرد والزيادة ومن التثليث والتربيع..." [4].

إذن فالاشتقاق يهدف إلى تكوين كلمات جديدة، وذلك وفقا للقواعد الموجودة في اللغة، فهو"عملية تستنبط على وزن من الأوزان العربية القديمة فتصبح مألوفة موروثة...تهدف إلى تكوين كلمات جديدة وهو أداة ضرورية..." [5].

إن باب الاشتقاق قد اتسع نطاقه في الدراسات الخاصة بعلم المصطلح العربي، وبتطور اللغة المعرفية وتطور مناهجها تطور الاشتقاق، ومنه فالاشتقاق من أهم وسائل وضع المصطلح ويعد أيضا من أهم آليات تطور اللغة ونموها وأهم السبل للتعبير عن كل ما هو جديد.

---

[1] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 105 – 106.

[2] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية : علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية ، ص 113.

[3] المرجع نفسه ص 116.

[4] عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 59.

[5] المرجع نفسه ص 60..

3- التعريب: استعمل العرب ألفاظ أعجمية ودمجوها في لسانهم بسبب اتصالهم بالأمم الأخرى، والتعريب هو " تعريب الأمم الأعجمي أن يتفوه به العرب على مناهجها تقول عربته العرب وأعربته أيضا، وأورد الجوهري في الصحاح الجملة نفسها، وفي المزهر المعرب هو ما استعملته العرب في الألفاظ لمعان في غير لغتها، والمعرب يسمى الدخيل"[1]

والتعريب يقصد به " مجموع المصطلحات التي تنتقل إلى العربية وتتناغم مع طبيعتها البنائية والصوتية لتغدو منها والأمثلة على ذلك كثيرة بحيث يتعذر حصرها، أو حتى معرفة أصلها في بعض الحالات... فاللغة العربية قد نهلت من اللغات الهندية واليونانية والفارسية، تؤكد أن كثيرا من التعريب ليس ضروريا من حيث أن هناك ما يفي بمعناه في اللغة العربية." [2].

فالتعريب نشاط إنساني يعتمد على حركة التبادل بين اللغات، وانتقال مجموعة من المصطلحات إلى اللغة العربية على أن لا تبقى هذه الكلمات على حالها، بل حدث إدخالها في المنهج العربي وفي لغتهم من جهة الصوت والبنية والإعراب والتصريف.

لقد استعمل العرب التعريب منذ القديم، وعملوا على تعريب عدد كبير من الألفاظ نظرا لاحتياجاتهم إليه بدخول مستجدات جديدة وذلك بالتباع قواعد خاصة لوضع هذه الصطلحات.

وقد كان موضوع التعريب من أهم قضايا اللغة العربية المعاصرة، فهو " صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، وهو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب، بالنقص، أو الزيادة، القلب"[3]، إذن فالتعريب يكون في إخضاع اللفظ الأجنبي إلى الأوزان العربية.

- التعريب عند المحدثين:

والتعريب عند المحدثين هو " إدخال اللفظ الأعجمي ضمن المعجم العربي، فيصقل ويصاغ في قوالب الأوزان العربية ... على الطريقة التي بها يشتق من اللفظ العربي الصميم ...أو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية حتى تصير العربية الفصحى وحدها لغة الكتابة والتدريس والإعلام تستخدم في المدرسة والجامعة، وتستعمل في الدار والسوق وفي الصحف والإذاعة"[4].

---

[1] مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 10.

[2] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 109 – 110.

[3] حامد صدقي قنيبي: علم الدلالة والمصطلح ، ص 310.

[4] مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم ، ص 99.

يعتبر التعريب مهم ومن الضروريات العلمية فهو"ضرورة من حيث النوعية بالغزو الفكري، ومنع التباعية والاختراق الثقافي، والتعريب الخطوة المهمة من خطوات التقدم نحو الإبداع والابتكار والانتقال من استهلاك الأشياء إلى صنعها ثم منحها الاسم العربي"[1]، ويمكن وصف التعريب بأنه "عملية تحديث أو تطوير للمفردات ... وهو وضع المصطلحات العلمية والتقنية بهدف جعل اللغة أكثر قدرة على مسايرة التقدم العلمي والتقني في الدول المتقدمة، وجعلها أيضا قادرة على التعبير عن حاجات المجتمع، وبعبارة أخرى قدرة اللغة على مواكبة التغيرات الحديثة"[2]، ومع تطور العلوم والمعارف وإغناء العلوم بالمصطلحات العلمية التي تعبر عنها كان لا بد من جعل التعريب ضرورة لغوية ولازمة شرعية لسد الثغرات الموجودة في اللغة العربية وتصبح غنية بمصطلحاتها التي تكون مواكبة للتطور الحضاري السريع، وتدرس في مختلف الحقول العلمية باللغة العربية التي تستدعي في أغلب الأحيان تعريب مصطلحات ذلك الحقل فكان "لا بد من نهوض هيئات وأفراد بأعباء التعريب، حتى تنمى لغتنا بألفاظ العلوم التي تتكاثر يوما بعد يوم..." [3].

من هنا كان للتعريب دورا هاما في تشكيل المصطلحات الحديثة، والحفاظ على اللغة العربية الفصحى في ظل غزو المصطلحات من لغات أخرى.

وقد عرّف البعض التعريب بقولهم: " هو اللفظ الذي دخل العربية، وعومل معاملة اللفظ العربي من حيث الوزن والاشتقاق، ويأخذ لفظا عربيا خاصا مثله مثل أي لفظ آخر كقولهم: دوّن الكتاب أو الأسماء وهو مدون (اسم فاعل) والكتاب أو الأسماء مدون (اسم مفعول) من الفارسية ديوان بمعنى السجل ودائرة التسجيل" [4].

المعرب عند علماء اللغة: إن المعرب عند علماء اللغة يعرف بدلائل منها، " أن ينقل ذلك أحد أئمة العربية ومنها خروجه عن أوزان الكلام العربي، ومنها أن يكون أوله نونا يليه راء كنرجس، ومنها أن يجتمع فيه ال"صاد" و "جيم" كحص وصلجان وإيجاص، ومنها أن يجتمع ال "جيم" و "قاف" مثل "جوسق" و "جوالق" و "منجنيق" فكل ذلك لا يكون في العرب"[5]

---

[1] مهدي صالح سلطان الشمري:المصطلح ولغة العلم، ص 10.

[2] سعد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، ص 24– 25.

[3] صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، ص 321.

[4] محمد التنوخي: المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، دار المعرفة بيروت–لبنان ، ط1، 2005، ص 13.

[5] مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 19.

التعريب في علم المصطلح: يعني " نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية دون تغيير ويسمى لفظا دخيلا، أو مع تغيرات معينة ينسجم مع النظامين، الصوتي والصرفي للغة العربية، ويسمى اللفظ في هذه الحالة معربا، ومن أمثلـــة الدخيل " الأكسجين" ومن أمثلة المعرب مهندس مـــأخوذة من مهنـدز لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال "[1]، ويعتبر التعريب طريقة من الطرائق العملية حيث يرى البعض أن التعريب هو " تهيئة اللغة وتنميتها وتطويعها لتصير بنظامها قادرة على أن تقوم بالوظائف التعبيرية التي تقوم بها لغات أخرى...وهو نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية مع المحافظة على أصله ما أمكن ويؤخذ فيه بأقرب نطق إلى العربية مصطلح أقرب إلى لفظ التدخيل بمعنى إدخال الكلمة الأجنبية في اللغة العربية دون أي تغيير..." [2]، فالدعوة والنزعة إلى التعريب دعتها الضرورة القصوى وجاءت معظم الألفاظ مقيسة على الأبنية العربية السليمة.

شروط التعريب: ولكي يكون التعريب صحيحا فلا بد من شروط هي :

1- "الاقتصاد في التعريب.

2- أن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية.

3- أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي .

4- أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية." [3].

أهمية التعريب:

ومن هذا يتبين أن التعريب تدعو إليه الضرورة القصوى ومراعاة ملاءمة اللفظ الأجنبي للذوق العربي ويقول الناقد يوسف وغليسي في كتابه إشكالية المصطلح في الخطاب العربي الجديد أن " التعريب شرط لا بد منه، وأنه الكي اللغوي الذي نلجأ إليه كآخر دواء وإنه – أولا وأخيرا- من مظاهر العولمة الثقافية في مجال التبادل اللغوي والمعرفي"[4] فالتعريب مهم في التطور السريع للتقدم العلمي، "وما ينبغي أن يفهم من التعريب باعتباره جزءا مكملا لوظيفة الأداء اللغوي، هو أنه يتجاوز مجرد نقل مصطلحات أجنبية إلى اللغة العربية، إلى ما هو أشمل لجعل اللغة تستمر في حيويتها وديناميتها للتعامل مع كل مستجدات الحياة ومتطلباتها، ونشر الثقافة العلمية وتوسيع نطاق

---

[1] عزت حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية ، ص 481.

[2] علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، ص 71.

[3] أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم (عربي – عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001، ص 08.

[4] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب العربي الجديد ص 495.

تداولها بين أكبر عدد ممكن من الناس لمواكبة صيرورة التطور العلمي... "[1] وفي هذا التطور الحاصل والتوجه اعتبر تعريب العلوم أو نقل المصطلحات عملية بسيطة، فعملية التعريب عملية مهمة في وضع المصطلح وترسيخ الوعي العلمي.

ومن هنا كان للتعريب دور مهم في تطوير اللغة ومواكبة التطور الحضاري، وتشكيل المصطلحات وهو آلية من الآليات التي يستعين بها الخطاب النقدي لاستقبال المصطلحات الجديدة، والحفاظ على اللغة العربية في ظل تهافت المصطلحات من لغات أخرى.

4- النحت: يعتبر النحت من أهم الوسائل في صياغة المصطلح النقدي، وهو تسمية نوعية لهذه اللغات فهو عنوان توالدها وأنموذج تكاثرها، كما أنه يمكن أن يكون أقل الآليات اعتبارا في اصطلاحات الخطاب النقدي العربي الجديد، وهو صورة من الصور التي استغلها القدماء في بناء ألفاظهم ولكن اللجوء إليها كان قليلا، حيث كانت تتمثل في عدد محصور من الألفاظ، إلا أنه يعتبر من أهم وسائل تكوين المصطلحات العلمية لأن الكلمات المركبة تتخذ عناصرها من أصول مختلفة لتصبح هذه العناصر مكونات لكلمة واحدة.

النحت عند القدماء:

لقد اعتبر القدماء النحت عادة بقولهم عنه أنه " استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر ذلك بأن اللغة العربية تشتمل على كثير من العبارات المشهورة الكثيرة الشيوع فيها، والتي تستعمل في أغلب الأحيان ككتل متماسكة الأجزاء في ظروف لغوية معينة، فكأنها بمثابة الأمثال والحكم مثل: " لا حول ولا قوة إلا بالله" وبسم الله الرحمن الرحيم " فقيل في الأولى (الحوقلة) وفي الثانية (البسملة)" [2]، فالنحت إذن إدماج كلمتين مع بعضهما البعض أو أكثر، وذلك لإثراء اللغة وتوليد المصطلحات"ويجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعي ما أمكن استخدام الأصيل من الحروف دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسما يشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلا كان على وزن "فعلل" أو تفعلل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة"[3].

إن النحت يسميه" العلماء النحويين : بالاشتقاق الكبار وهو : " انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه مثل: حمدل من الحمد لله، وبسمل من : بسم الله

---

[1] عبد الغني أبو العزم: لماذا تعريب العلوم، مجلة اللسان العربي، ع 93، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 2002، ص 162.

[2] عزت حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية ، ص 37.

[3] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية:علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص 118.

وذهب القدماء إلى القول بأن " الأشياء الزائدة عن ثلاثة أحرف أكثرها منحوت "[1]، إذن فالجهود العربية تحاول استثمار النحت بوصفه وسيلة مهمة في تشكيل المصطلح.

إن النحت قد ظل يتردد ويختلف عبر العصور، وعند اللغويين هو " أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع كلماتها كلمة فدّة تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها"[2]، وبهذا يتبين أن النحت مسألة بين أخد ورد بين اللغويين والنحاة، حيث اختلفت الآراء حوله قديما حديثا.

ليس ثمة " قاعدة تضبط النحت فقد ينحت من كلمتين أو أكثر، وقد يتم باختيار حروف من بعض كلمات التركيب دون الأخرى، والذي يبدو أن الحروف التي تتشكل منها الكلمة المنحوتة هي أظهر الحروف في الدلالة على التركيب الذي نحتت منه، ومع هذا لابد أن تكون العبارة التي تم النحت منها حاضرة في الدهن قريبة التناول، ذلك أن الذي يتعرض للفظة لأول مرة لا يدري مما نحتت وما دلالتها...." [3] إذن فعند القيام بعملية النحت يجب أن يحدث الاختزال في إحدى الكلمتين دون الأخرى، حيث تبدو إحداهما كاملة وتامة، كأن يحذف من كل واحد منهما حرف أو حرفان، " ويكون النحت بانتزاع اللفظ الجديد من بعض أجزاء الألفاظ المتعاملة ويكون بضم اللفظ إلى أدوات معجمية غير ذات وجود مستقل هي تلك الزوائد التي تكون صدورا وحشوا ولواحقا"[4]

ليس قوام عملية " النحت مجرد إسقاط بعض الحروف من كلمتين أو أكثر، أو دمج جزئين تتم ضبط عشواء، فإنّ هذا المسلك إن لم تراع فيه قوانين بنية الكلمة العربية صوتا وتركيبا سيؤدي بالتالي إلى عيوب لفظية كتقارب مخارج الحروف مما يثقل نطقه"[5]، ولذلك فالنحت يراعي فيه قوانين في مخارج الحروف حيث " يحسن أن تكون الكلمتان المنحوت منهما ممثلتين في الكلمة المنحوتة تمثيلا حسنا، باختيار الحروف التي تذكر سامع اللفظ المنحوت .

---

[1] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج3، ص 166.

[2] حامد صدقي قنيبي: علم الدلالة والمصطلح ، ص 275.

[3] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، ص 127 - 128.

[4] عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 57 .

[5] حامد صدقي قنيبي: علم الدلالة والمصطلح ، ص 106.

استخدام النحت:

استعمل النحت منذ القديم وذلك" بغرض الإيجاز، وكان يهدف إلى تفادي أشباه الجمل من أجل إثراء القواميس بألفاظ أخرى ، مع الحفاظ على النويات الدلالية لفعل الجمع بين الكلمتين.... والحال أن النحت غالبا ما كان يجتهد لتغيير أشكال تعامله فلا يقر له قرار، ثمة استبدالات كثيرة حصلت على مستوى المجامع واتحاد المجامع بسبب استثقال بعض أشكال النحت، ومن ذلك على سبيل المثال: Intertesctualite، فلقد انتقل ما بين النصوص إلى "البينصة" إلى " التناص"[1]، ومن الممكن أن يكون للنحت تعبيران أن يعبر بالقليل عن الكثير والعكس صحيح ويفضل عليها العبارات الطويلة الواضحة، فالنحت بذلك نوع من الاختصار، حيث يلجأ إليه لمعالجة الكلمات المتكونة من عنصرين وهو الطريقة التي يتم بها جمع كلمتين أو أكثر من الكلمات المتعددة المختلفة، كما أن النحت " مصطلح عربي مولد يستنبط دلالته الاصطلاحية في المجال الصرفي من معناه اللغوي .

إن النحت قد عده بعض القدماء سماعا ومن ذلك تيملي من تيم اللات، والحمد له من" الحمد لله"، وهذه القلة لا تبيح التوسع في النحت لأنه غير مستساغ في كثير من الصيغ ولاسيما ما استعمله بعض المحدثين في مؤلفاتهم ومترجماتهم"[2] ومن أجل هذا فإن ما تعارف واتفق عليه العلماء يجب أن لايغير فاستعمال كلمتين أو أكثر أحسن من استعمال مصطلحات لايقبلها الذوق السليم، ولا تقبلها الدقة العلمية لأنها شرط ضروري لصحة المصطلحات .

نظرة العلماء إلى النحت.

لقد انقسم العلماء إلى طوائف في نظرتهم إلى النحت، حيث هناك " طائفة رفضت إدخال النحت إلى شتى العربية تفاديا لأي تشويه يمس بنية اللغة وأخرى توسطت الأمر، فلم ترفض الأمر بأخذ النحت رفضا مطلقا كما لم تذهب على الإطلاق في صياغة الألفاظ المنحوتة، ومازالت ترى الوقوف فيه عند حد السماع وكان من أبرز هذا الفريق " مصطفى الشهابي" ، " محمد يوسف حسن " والطائفة الثالثة ذهبت إلى صلب الوسيلة النحتية وقالت بجوازها في العربية ورفعت القيود التي وضعت عليها، فإذا صاغ لنا أيضا أن ننحت ما يلزمنا ونمس إليه حاجتنا "[3]، ونظرا لهذا الخلاف الحاد قلل معظم الدارسين من شأن النحت في مجال الصناعة الاصطلاحية وجعلوه في مرتبة دنيا، وهي أدنى درجات التفصيل في الوضع المصطلحي، على أساس مبدأ النحت آلية غريبة في اللغة العربية، فالنحت عند معظم العلماء لايرقى إلى طرق الوضع بسبب شدة الخلاف حول قياساته.

---

[1] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 106.

[2] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي ،د ط، 2006 ،ص 28.

[3] خالد اليعبودي:آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات ، ص 106.

وخلاصة القول أن النحت وسيلة وطريقة من طرق توليد الألفاظ الجديدة، وهو دمج كلمتين أو أكثر للحصول على كلمة من أجل الاختصار، ومن الممكن أن يكون النحت من أقل الآليات وأدناها اهتماما، لأنه قليل ما يلجا إليه إلا في حالات الضرورة .

3- واقع وأزمة المصطلح النقدي:

إن الانفتاح على الحضارات الغربية أدى إلى توافد المصطلحات بكثرة على العالم العربي، فواقع المصطلح النقدي في الخطاب العربي اليوم يولد أزمة مصطلحية شديدة، ظهرت معالمها مع التغيرات الثقافية الجذرية التي ولدتها الحضارة الغربية ، وفي ظل الصراع الحضاري العالمي تحاول كل أمة إبراز حضارتها والتمسك بها غير أن لغتنا العربية في حاضرها تعاني من أزمة خطيرة، وأما المصطلحات الوافدة والمفاهيم المتراكمة التي تزاحم الثقافة العربية إلا وجها من وجوه هذه الأزمة التي تعود أسبابها في معظمها إلى تفوّق الحضارة الغربية في تقنياتها.

نظرا لتشعب العلوم وكثرة الفنون وزيادة المصطلحات التي لابد من وضعها من أجل التطور الحضاري ومواكبته، أصبح "الانفتاح على الغرب لابد منه من أجل التواصل والتطور العلمي الذي يشهده العالم، غير أن الانفتاح على الغرب بدون حدود أدى إلى تأزم المصطلح النقدي وإرهاق كاهله بما ليس فيه، ومما كان يعمق الإحساس بالعجز تلك الرسوم التوضيحية(يفترض أنها كذلك) والبيانات والجداول الإحصائية والرسومات المعقدة من دوائر ومثلثات وخطوط متوازية..." [1]، ونظرا للانفتاح الغربي على مختلف الحضارات والتطور الهائل الذي شهده الغرب ارتمى العرب في أحضان الغرب، حيث اعتقدوا أن الغرب هو الذي يخلصهم من الأزمة التي يعيشها العربي.

أصبحت المصطلحات تتوافد من كل الجهات على الساحة العربية دون التقيد بأية قاعدة أو خصوصية في العالم العربي، وهذا"الانبهار بالآخر جعل الدرس المصطلحي العربي خلال العقود الماضية يشهد تطورا ملموسا بحيث حقق تراكما كميا بحجم الأبحاث المنجزة في مضمار النقد المصطلحي مشرقا ومغربا، وكانت أبرز منابر النشاط النقدي الجديد هي مجلة "فصول" التي فتحت أبوابها أمام المفكرين المصريين والعرب، فقدموا الدراسات الجادة والترجمات المتميزة"[2].

---

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، د ط،1998 ، ص13.

[2] المرجع نفسه ص 13.

عمد الدارسون العرب إلى" تناول المصطلحات ولاسيما النقدية بمناهج متباينة من حيث مرتكزاته وغاياتها"[1]، وكل هذا أدى إلى التباين والاختلاف بين النظريات الوافدة والمصطلح النقدي المستقدم من الثقافات المختلفة، وهو ما نتج خلق مصطلحات نقدية تعمها الفوضى والغموض في النقد العربي مما أدى إلى التأزم المصطلحي، فبعد أن كان لكل مصطلح نقدي جذوره المتأصلة في الوطن العربي أصبح يعيش حالة الاضطراب والتعدد ، وما زاد من حدة الأزمة هو ذلك الانفتاح اللامحدود على الغرب وذلك الانبهار ولد العجز كما قال عبد العزيز حمودة:" العجز ذاته عن التعامل مع الدراسات البنيوية وفهم أهدافها بل فهم وظيفة النقد ذاته في ظل المصطلحات النقدية المترجمة والمنقولة والمحرفة التي أغرقوا فيها لسنوات"[2]، كما أن كل ناقد عربي أخد عملية الترجمة على هواه" فغلبت الذاتية والانطباعية وغابت الموضوعية، فكل من يحاول أن يقرأ الكتب النقدية الحداثية يخرج بنتيجة واحدة من الشتات والتشظي والاضطراب الناتج عن عدم التفطن للتخصصات ومدى قدرات كل مترجم حتى بتنا بين مصطلحات علمية نقدية عائمة تعمد على فك طلاسمها أو شفرتها"[3].

فالناقد العربي يفتقد إلى تحقيق الأصالة لأن كل مترجم يترجم حسب ما يراه مناسبا لنفسه، ولا يريد التطلع إلى غيره.

وهذا راجع للأسباب التالية:

حب الذات والفخر الذي يتصف به العربي، والابتعاد كل البعد عن الموضوعية، وبهذا يحصل التأزم في المصطلح نظرا لتعدد المقابلات لمصطلح واحد، كما أنه يحصل في واقع النقد العربي عجز عن فك هذا الخلط مادام لا يوجد هناك منهجية علمية قائمة على مراعاة خصوصية الحضارة، أو غياب مشروع أو تخطيط حضاري الذي يجد حلا لتأصيل الوافد وجعله مؤصل في الثقافة العربية، ومما لا شك فيه أن النقد العربي اليوم يعش أزمة نقدية منذ أن اجتاحت النهضة الغربية جميع أقطار العالم، إلا أن بعض النقاد العرب لا يرحمون حالة الارتباك التي يعيشها المصطلح النقدي من أزمة واقعه الحالي حيث يقول عبد العزيز حمودة" كنا نتصرف على أساس أن الأزمة التي تواجهنا ترجع إلى فشل في نقل المصطلح النقدي إلى العربية من ناحية، أو فشل فهم دلالته من جانب المتلقي من جهة أخرى دون أن نعترف في شجاعة بأن الأزمة ليست أزمة مصطلح، بل أزمة واقعين ثقافيين وحضارتين

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 11.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، ص 13.

[3] المرجع نفسه ص 13.

مختلفين"[1]، فالأزمة التي يعيشها المصطلح النقدي في الخطاب العربي هي أزمة واقع، حيث يوجد فرق شاسع بين الحضارة الغربية والعربية، فالممارسات النقدية العربية اليوم أصبحت مجرد انعكاس للثقافة الغربية، وهذا هو الواقع الذي يعيشه المصطلح النقدي ولا يمكن إنكاره لأن المصطلحات الوافدة من الغرب ما هي إلا مصدر للنظريات الغربية، والعربي منجرف وراء هذه النظريات والمدارس التي لا يعرف حتى البيئة التي نمت فيها هذه المصطلحات، إذ أن أخطر ما فعله النقاد عند عبد العزيز حمودة هو" أنهم بالرغم من حماسهم المحمود لتحقيق نهضة فكرية عربية فشلوا في إنشاء حداثة عربية حقيقية، ورغم تأكيداتهم بأنهم لا ينقلون عن الحداثة الغربية، فإن الواقع يؤكد نقيض ذلك..." [2] فواقع المصطلح النقدي ارتبط بالفوضى في تطبيقه، والأزمة الحقيقية فيما تيسر من مقولات ومناهج متقدمة من الثقافات الغربية، أومحاولة إسقاطها على الواقع" يختلف عنها اختلافا جوهريا، إذا كانت هناك أزمة مصطلح بالنسبة للمتلقي من داخل الإطار الثقافي الذي أفرز هذا الفكر وتلك المذاهب النقدية، فلا بد أنّ أزمة المصطلح بالنسبة للمتلقي من خارج ذلك الإطار الثقافي أكثر خطورة وحدة، فالمصطلح الذي لا يشير إلى دلالات معرفية محددة، يحدث إرباكا داخل الواقع الحضاري والثقافي الذي ارتبط بهما حري بأن يحدث فوضى في الدلالات المعرفية، هذه الفوضى التي ارتبطت بالمصطلح النقدي الذي أفرزته أطر ثقافية ومعرفية مختلفة عن أطرنا الثقافية والمعرفية في العالم العربي هي حقيقة يجب على الحداثيين العرب التسليم بها للخروج من هذه الأزمة"[3]فالواقعين الغربي والعربي مختلفين، وإذا أراد العربي أن يبحث في أصول المصطلح النقدي هنا يتوصل إلى الأزمة الحقيقية للمصطلح النقدي، حيث أنها أزمة واقع واختلاف ثقافي وحضاري، لأن الغرب ينتجون والعرب يستقبلون دون أية تنقية أو السير على قاعدة أساسية، فكيف الخروج من هذه الأزمة مادام العربي قد رمى بنفسه في أحضان الثقافة الغربية، فضبط المصطلح ووضوحه ومفهومه من سمات المصطلح النقدي إلا أنه بات اليوم يتخبط في دائرة الاضطراب، وذلك أدى إلى تأزم المصطلح،" فكيف يمكن للنقد العربي أن يسترد النصوص القديمة ويقف على أدبيتها مادام لم يشرع في مناقشة مصطلحات القدامى، لذلك سيعاود مأزق المصطلح الظهور بشكل أكثر عنفا وأشد ويلا عند تعامل هذا الخطاب النقدي العربي مع المصطلحات والمفاهيم المستقدمة بين الثقافات الغربية ستستقدم المفاهيم والمصطلحات وتخلع من منابته دون إحاطة بالنصوص الإبداعية، التي في ضوئها تمكن النقاد الغربيون من ابتداع تلك المصطلحات والمفاهيم، وهذا ما سيجعل النقد العربي... في منتهى الوهن

---

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية ، ص 38.

[2] المرجع نفسه ص 13.

[3] المرجع نفسه ص33-34.

والضعف، بل إنه كثيرا ما سيحول تلك المفاهيم والمصطلحات عن مقاديرها ويفقرها ويخلعها من منابتها ويفتح تاريخ يتمها"[1]، إذ لا يمكن لأي مصطلح نقله من الثقافة الأصلية التي ينتمي إليها تبسيطه وفهمه للنزول إلى غير أصله " ما لم يقع إثراءه بفتحه على أبعاد جديدة وتوسيع دائرة دلالته الممكنة والمحتملة، ووقتها يتمكن ناقل المصطلح من تملكه وإعادة إنتاجه وتحويله بمنحه فرصة الانتقال والتجديد والحياة، لذلك حين يقع الاكتفاء بترديد المصطلحات.... ولا يتم إثراءها وتحويلها تظل تلك المصطلحات غريبة وكثيرا ما تحجب من النص المدروس أكثر مما تكتشف" [2]، لذلك لا بد من الإحاطة بكل الجوانب التي تم بها نقل المصطلح من ثقافة إلى أخرى، لأن عدم مراعاة قواعد النقل وإتباع خطط ومنهجية قائمة يؤدي إلى أزمة في المصطلح،" فعملية البحث عن المصطلح المستقدم ليست خالية من الدلالة، فهي تشير إلى أن الناقد العربي يدرك ولو بطريقة لاواعية أن المصطلح المستقدم قد خلع من منابته قهرا أو اغتصابا وأرغم على النزول في غير أوطانه، ويحاول أن يصنع له ذاكرة في غير تربته ويجد له آباء مقترضين ولو على سبيل التوهم والتخيل والزعم ".[3]

إن أزمة المصطلح النقدي تبرز من خلال الإطار الثقافي الذي أفرز فيه، وتزداد هذه الأزمة شدة من طرف المتلقي إذا كانت خارج ذلك الإطار الثقافي الذي ولدت فيه، ولعل المتتبع لواقع المصطلح يجد أنه قد مسه الاضطراب والفوضى من جميع النواحي سواء من خلال المصطلح الواحد، أو من خلال ترجمة العديد من المصطلحات النقدية من غير مراعاة شروط الترجمة، وكل هذا يؤدي إلى" اضطراب المصطلح النقدي وإلى اضطراب الترجمة من مترجم إلى آخر".[4]

وهذا المصطلح المستقدم من الغرب أي الوافد إلينا عندما تتجاذبه مجموعة من المقابلات الترجمية والمنقول من لغات أخرى لم يستقر مصطلحها العربي، وبالتالي يحدث التأزم في واقع المصطلح النقدي في الخطاب العربي فمن جهة أخرى أن" الميل إلى الغرب، وبدأ المؤلفون والمترجمون ينهلون من الغرب في السنوات الأخيرة يغرقون من المصطلحات الأجنبية ادعاءا أو استنهالا مما أدى إلى طغيان المصطلحات الأجنبية بالنشر والتوزيع والترجمة فبدأت الأصوات ترفع شعار أزمة وإشكالية المصطلح النقدي"[5].

---

[1] محمد لطفي اليوسفي: قراءة في المصطلح النقدي، مج 14، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، ع1، 2010، ص 44.

[2] المرجع نفسه ص 45.

[3] المرجع نفسه ص48.

[4] فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 2008، ص123.

[5] أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم،ج2، ص 26.

إن المتمعن في المصطلح النقدي يجد أن عدم تتبع النقاد العرب انتقال المصطلحات من ثقافة إلى أخرى والخوض في حيثياتها يزيد من تأزم واقع المصطلح النقدي.

لقد طرح يوسف وغليسي أيضا مشكلة المصطلح النقدي الجديد" وما فيه من الالتباس والاعتياص والتنازل والانغلاق على الفهم، وكل ما من شأنه أن يشكل شكلا بين الأخذ والرد، حيث احتدم الصراع بين جيل يدعوا إلى التراث بأعماله في مواجهة المصطلح الغربي وبين جيل آخر مناد لإهماله بين متحمس للنحت والتعريب وشق معارض لهما مكتف بالآليات الأصلية التي تحافظ على نقاد اللغة"[1]، ومنه فإن واقع المصطلح النقدي يعيش حالة ضياع وتشتت بين مؤيد ومعارض، وهذا ما ذهب إليه يوسف غليسي في قوله" لعل مما لا ريب فيه أنّ واقعنا النقدي العربي واقع متأزم لا يزال خطابه يتخبط في عشواء المناهج الجديدة، ويكابد وعثاء المصطلحات البرّاقة، وكثيرا ما تعالت الصيحات وهبّت المعالجات لتخفيض ذاك الفيروس الاصطلاحي الذي طالما حمل جريرة هذا الطاعون". [2]

إذن فواقع المصطلح النقدي في الخطاب العربي متأزم، لأن المصطلح الوافد من الغرب سوف يعزل عن كل ما كان يحيط به، وهذا ما ذهب إلى شرحه عبد العزيز حمودة قال:" حينما ننقل نحن الحداثيين المصطلح النقدي الجديد في عزله عن خلفيته الفكرية والفلسفية فإنه يفرغ من دلالته ويفقد القدرة على أن يحدد معنى، فإذا نقلناه بعوالقه الفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب، إذ أن القيم المعرفية القادمة من المصطلح تختلف، بل تتعارض أحيانا مع القيم المعرفية التي طورها الفكر العربي المختلف"[3].

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى أن التمازج الحضاري الواقع بين الحضارة العربية والحضارات الأخرى حمل مصطلحات مختلفة ومتباينة، مما زاد من أزمة المصطلح لأن هذه المصطلحات تتميز بالتلون في تشكلات مختلفة كما أن أزمة وواقع المصطلح النقدي في الخطاب العربي هي اختلاف حضاري وثقافي.

4- الناقد العربي ومشكلة تلقيه للمصطلحات:

- الناقد العربي:

يجد المتلقي بصفة عامة، والناقد العربي بصفة خاصة صعوبة في فهم المصطلح الغربي، وهذا ما يحدث فوضى في النقد العربي كون المصطلح الغربي غير مستقر، ولا يحمل دلالة ثابتة أو محددة.

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص52.

[2] المرجع نفسه ص53 .

[3] المرجع نفسه ص55.

لقد بدأ الانفتاح عن الغرب" مع حملة نابليون 1798، وقد تزامن هذا الانفتاح على الغرب مع رفض من طرف العرب للإمبراطورية العثمانية في الشرق العربي، الأمر الذي أثار جدلا ونقاشا حادا بين المناصرين للقديم والمناصرين للجديد الوافد من الغرب"[1]، والمصطلحات الوافدة" والتي عرفت عند علماء اللغة والشريعة بالاصطلاحات الأعجمية ليست وليدة القرون الأخيرة، ولكن الأمة الإسلامية وعلماؤها تعرضوا لها إبان حركة الترجمة الأولى، فتلك الحركة لجأ فيها العرب إلى ترجمة المصطلحات الأعجمية ترجمة حرفية كطريقة من طرائق التعريب في المجالات العلمية على وجه الخصوص، هذا فضلا عن ترجمة كتب الفلسفة والمنطق واليونانية، الأمر الذي جعل حركة الترجمة بدورها تنقل إلى المجتمع الإسلامي مضامين فلسفية أثارت من الإشكالات في العلم والعمل" [2].

ومن خلال ذلك يظهر أن الانفتاح على الغرب قسم العرب إلى قسمين قسم محافظ وقسم مجدد.

أ- القسم المحافظ:

فهذا القسم يرى أن الانفتاح على الغرب يؤدي إلى سوء استخدام هذه المصطلحات، وصعوبة فهمها وعدم إدراكها وتتعدد المواقف من المصطلحات والمفاهيم، والتي" تعد عصب العلوم والفنون و غيرها مما تعتمد فيه اللغة وسيلة للأداء والتلقي، وقد عبر" الكيلاني" في أكثر من موضوع عند التفكير في الغرب وفي أخطاره المحدقة بالشرق العربي والإسلامي، وقد حرص على التحذير من الأثر السلبي لانحراف المفاهيم في انحراف ما يتصل بها في مختلف المجالات لأن انحراف المفاهيم يتبعه انحراف في السلوك والسياسة المحلية والدولية، أو ينعكس أثره على الفرد والمجتمع "[3]، فيتبين أن المصطلحات الوافدة من الغرب قد تحضى بسوء الاستخدام والفهم من طرف المتلقي العربي، وهذا لاختلاف البيئة والعادات والتقاليد والثقافات، ومما زاد من حدة الصراع وقوع الخطاب العربي تحت تأثير الكثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، إضافة إلى علم اللغة، وراح المصطلح النقدي يستمد الكثير من مصطلحات هذه العلوم مما أدى إلى نوع من التداخل.إنّ الأصح في العمل المصطلحي النقدي هو توحيد الرؤى والتصورات، وتنسيق الجهود والتعاون وتبادل الأفكار بين المصطلحيين والباحثين.

---

[1] محمد وليد بوعلية: النقد الغربي والنقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1،2002،ص49.

[2] هيثم زعفان: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإسلامية، القاهرة – مصر، ط1،2009 ص12.

[3] محمد أمها وش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص 155-157.

لقد أدى دخول المصطلح الوافد إلى الخطاب العربي إلى ردود أفعال متباينة تتراوح بين القبول والرفض فقد "انقسم النقاد والأدباء إلى عدة أقسام، فهناك صنف رفض هذه المصطلحات بحذافرها، ومن هنا قد اختلف النقاد في استعمال المصطلح وذلك لغموض مفهومه، واختلف كذلك في استعماله بعد تعريبه أو ترجمته أو استعماله بعد أن يبحث عن مقابل أم يستعمل بلغته الأصلية، والثقافة الغربية حاليا هي ثقافة الغالب وثقافة المغلوب مولع بتقليد الغالب، فأخد الثقافة العربية من الثقافة الغربية دون إعطاء وتصدير طمسا وتغيرا للثقافة العربية لامثاقفة وتلاقحا"[1].

أصبح النقاد يأخذون كمية وافرة من المصطلحات الوافدة، كل هذا أدى إلى وشوشة لدى المتلقي العربي ومما لا شك فيه أن المصطلحات الوافدة من الغرب،" قد نشأت في بيئات مختلفة عن البيئة العربية، قد أفرزتها الثقافة الغربية ....وهذا يؤدي إلى خطورة على المتلقي، حيث يأتي النقاد يأخذون المصطلح الغربي، وهو يحمل دلالة فكيف له أن يثبث في الخطاب العربي مادام أنه غير ثابث في بيئته الأصلية." [2]

تعددت أوجه النظر واشتد الجدال حول المصطلح الغربي، فهناك من يقول بإهمال المصطلح في التصدي للمفهوم الغربي المتوافد بكثرة على العرب، حيث يكون التعامل مع هذه المصطلحات الغربية في الخطاب العربي صعب وذلك لعدم تنسيق الجهود وتوحيدها وفق طريقة واحدة، ولعدم تبادل الأفكار والخبرات، فمنذ أن وفدت المصطلحات النقدية الغربية على العرب انقسم الأدباء والنقاد واختلفت الآراء في استخدام هذه المصطلحات الوافدة.

إن المتلقي العربي في حاجة ماسة إلى أن" يستقي المفاهيم من مضامينها الفكرية تعادلها حاجته إلى وعي بالمقومات الخصوصية، التي ينتج عن غيابها تناقص تدريجي بالاعتزاز بالذات، كما عليه أن يصح اعتقاد أن ما يجده في المصطلح الوافد يكفيه مؤونته وما يطلبه من تطوير لمواقفه، لأنه بذلك يقطع الصلة بين تراثه وفكره الحالي ثم إنه من الخطأ الجسيم أن يعتقد بأن حاجات عصره تحتم عليه ألا يفتش عما أنجزه الأسلاف في صميم الفكر لغة ومعنى".[3]

---

[1] حامد كساب عياط: المصطلح النقدي الحديث المشكلات والحلول، مجلة الناص والتناص، ع 5،4، منشورات جامعة جيجل، 2005، ص 33.

[2] هيثم زعفان: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، ص12-24.

[3] لحسن دحو: كاريزما المصطلح النقدي: تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم، مجلة المخبر، ع 7، بسكرة- الجزائر، 2011، ص 214.

ب- القسم المجدد:

هذا القسم يرى بضرورة الانفتاح على الغرب، لأنه سبيل إلى التطور والرقي، وقد لاحظ الشاهد البوشيخي في شأن المصطلح الوافد من الغرب بأنه " قد حضي إجمالا بحسن الاستقبال من قبل رجال الأمة الإسلامية، حيث من رجالها من يستقبله استقبال الفاتح المنقد بقلبه وقالبه، معنى ومبنى، ومن رجالها من يلبسها الزي العربي كيفما كان، لاعتبارات شتى، دون أي مس بمفهومه..." [1] ولذلك يتبين أن المصطلحات الوافدة من الغرب قد تحضى بحسن الاستقبال، وقد تحضى بسوء الاستقبال والفهم من طرف المتلقي.

إن المصطلح يوفر عملية التواصل والتبليغ، حيث" بفضل هذه الأهمية جعل النقاد يأخذون من المصطلحات الوافدة من الغرب، وأصبح لكل ناقد منهم رصيده اللغوي الذي يمكنه من القيام بعمله، حيث اختلفت مصطلحاتهم من ناقد إلى آخر وانقسموا إلى عدة فرق متباينة" [2]، فهذا يبين أن الناقد العربي يميل إلى حب الذات، ويعمل على وضع مقابلات مصطلحية للمصطلحات الوافدة من الغرب.

فالمتلقي يجد صعوبات في تصنيف المصطلح الوافد وكيفية التعامل معه، وإذا أخذه على محمل الجد يعني أنّ قطع الصلة بين تراثه وفكره أوجد مشكلا في التعامل معه، فالمصطلح الوافد يمثل" فيضان الغرب وطوفانه الذي أغرق أغلب أجزاء الأمة، ولا سيما في العلوم المادية والعلوم الإنسانية، نتيجة هبوطها وارتفاعه، ولا عجب أن يغرق البحر ما انخفض عن سطحه، ولكن العيب في حسن الاستقبال، إذ الاهتمام بالمسألة المصطلحية اليوم حيث ما كان في أمتنا قد ولى وجهه، كلية أو كاد شطر المصطلح الوافد، لا تسد، أو لا تكاد تسد، عن ذلك مؤسسة أو فرد من مجامع إلى جامعات كلها تتسابق بتنسيق أو بدون تنسيق متنافسة في تلقي المصطلح الوافد"[3] فالمصطلحات الوافدة تختلف بعضها مترجم، وبعضها معرب، وتختلف في مفهومها ودلالتها من باحث إلى آخر وهذا ما يجعل الدراسات النقدية تسير في اتجاهات مختلفة تتحكم فيها مجموعة من العوامل، والتي ترتبط بتنوع الثقافات والعلاقات القائمة بين الدراسات النقدية.

---

[1] محمد أمهارش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص 155.

[2] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، ص 95.

[3] الشاهد البوشيخي: قول في المصطلح، مجلة حولية محكمة يصدرها معهد الدراسات المصطلحية، ع 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 2001، ص6.

إن اللغة العربية "الآن طفيفة تعيش إمعة على المصطلحات الغربية الوافدة بسبب الإنتاج الغائب فيها فكان طبيعيا أن تتحول الثقافة العربية إلى أشتات منهجية يستعصي ردها إلى منهج بعينة أو إلى مناهج متقاربة".[1]

ومما تقدم نخلص إلى أن الحداثة الغربية الغنية بمصطلحاتها قادت النقد العربي إلى نوع من التطور الأعمى المتتبع للثقافة الغربية، وقد كانت الهجرة غير الشرعية للمصطلحات الوافدة، أدت إلى انقسام العرب إلى عدة فرق بين المؤيد والمعارض لهذا المصطلح الوافد، فأصبح الخلط في المصطلحات الوافدة يشكل خطر على المتلقي، وسوء الاستخدام كذلك أدى إلى عرقلة وظيفة التلقي عند القارئ.

إن مصطلحات النقد العربي في الغرب قد دخلت إلى حقل النقد العربي بأوجه متعددة ، ومن أهم هذه المصطلحات:

1- البنيوية في النقد العربي"كمال أبو ديب":

مصطلح البنيوية من المصطلحات المستحدثة فقد ترجمها العديد من النقاد بترجمات مختلفة، حيث كل واحد يترجمها بحسب ما يراه مناسبا، وهذا ما يوقع النقد العربي في مشاكل عويصة أهمها الاضطراب والتعدد والفوضى المعجمية.

- أهم أعلام البنيوية العربية:

ومن أهم الأعلام الذين مثلوا البنيوية العربية: فؤاد زكريا في دراسته" الجذور الفلسفية البنائية"- شكري عياد في مقالته" موقف من البنيوية، إلى جانب جابر عصفور، ونبيلة إبراهيم، كمال أبو ديب، يمنى العيد ، طه حسين، خالدة سعيد...، فقد كانت" الدراسات والممارسات العربية البنيوية لا تستند إلى أسس وجذور استمولوجية، والتي نشأت عليها في أروبا فهي لا تستخدم في العالم العربي كنظرية، وإنما كمناهج وعمليات إجرائية فحسب".[2]

فدخول البنيوية لم يخلى من دراسات ومقالات معمقة لنقاد ومفكرين عرب درسوا البنيوية واتخذوا مواقف شارحة ونقدية إزاء هذا المنهج.

---

[1] لحسن دحو: كاريزما المصطلح النقدي، ص 216.

[2] سعد البازعي وميجان الرويلي:دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، ص386.

فالبنيوية كمنهج ومذهب فكري" ظهرت كرد فعل عن الوضع الذري الذي ساد العالم الغربي في بداية القرن العشرين، وهو وضع تغذى وانعكس على تشظي المعرفة وتفرعها إلى تخصصات دقيقة متعددة ثم عزل البعض عن البعض الآخر لتجسيد مقولة الوجوديين حول عزلة الإنسان وانفصاله عن واقعه، والعالم من حوله وشعوره بالإحباط والضياع والعبثية" [1] ، فيتبين أن المنهج البنيوي من أهم المناهج النقدية، حيث اتخذت حيزا من التطبيق على النصوص خاصة في الوطن العربي، ورغم ظهورها المتأخر إلا أن النقاد العرب حاولوا احتواء هذا المنهج النقدي وتفعيل ممارسته.

– تجربة" كمال أبو ديب" مع النقد البنيوي:

حاول كمال أبو ديب التخلص من الهيمنة الغربية، ولقد اهتم بالتراث النقدي العربي، وتميز منهجه في دراسته للنصوص الأدبية بالانطلاق من التجربة النقدية، إذ يقول:" أنا لا أدرس نصا بالطريقة التي يحلل بها رولان بارت مثلا نصا، وإنما ثمة تشابه على أصعدة معينة بين نمطي الدراسة، بل أدرس نصا بحثا عن التجربة الإنسانية عن الرؤية الإنسانية التي تسكنه، وإنني إذ أفعل ذلك فإنني في النهاية أحاول أن أطور المنهج النقدي الذي يستطيع أن يكشف العلاقة بين النص المدروس... والعالم الخارجي" [2].

لقد طور كمال أبو ديب أول محاولة جادة في النقد العربي المعاصر حيث طبق مفاهيم البنيوية على الشعر القديم، متجاوزا كافة الاتجاهات التقليدية التي عالجت الموضوع من قبل، حيث" تميز منهجه بالجمع بين شكلية" بروب" وبنيوية" شتراوس" في وقت واحد، وبذلك حاول أن يقدم دراسة تحليلية لبنية القصيدة الجاهلية والكشف عن بنية التجربة الإنسانية وعلاقاتها بمعاينة الواقع، فهو حاول تحليل القصيدة الجاهلية من عدة جهات ومستويات..." [3]

ومن هنا نخلص بأن منهج كمال أبو ديب يعتمد على التحليل الوصفي ويميل في بعض الحالات إلى التفسير، إذ يعد بحث كمال أبو ديب محاولة قيمة وفريدة تجعله يحتل الصدارة في الدراسات النقدية العربية المعاصرة، وبحثه يعتبر اكتشافا خصبا للموضوعات التي تناولها.

---

[1] جمال شحيد: دراسة في منهج لوسيان غودلمان: في البنيوية التكوينية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2013، ص97.

[2] كمال أبو ديب: الرؤى المقنعة نحو مصطلح بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1986، ص170.

[3] سعيد سمير حجازي: في إشكالية النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، د ط، 2004، ص 131.

2- "التناص" عند الناقد الجزائري" عبد المالك مرتاض":

ولّد التواصل البشري عبر مختلف الأزمنة ظاهرة التأثير والتأثر بين الشعوب، كما أثبت الواقع أيضا أنّ محاولة خلق قطيعة مع الآخر من العوامل المؤكدة في بقاء هذه الأمة أو تلك حيث كانت ووجدت، ومن هنا أصبح الانفتاح على الأخر وعلى العالم الخارجي أمرا إلزاميا على الإنسان ليواكب هذا التطور بمختلف معانيه وفي مختلف مجالاته، ومن الوسائل التي تشكل حلقة وصل بين هذه المجتمعات وتحقق تفاعلها الثقافي والفكري هي اللغة بالمقام الأول: فيها يعرف فكر الآخر وملامح إبداعه العلمي والأدبي، ومن هنا ظهرت الحاجة الملحة إلى معرفة اللغات الأجنبية، ونقل هذا الإبداع العلمي والأدبي إلى لغات أخرى، وذلك عن طريق الترجمة والتي تعد من الوسائل الفاعلة التي توسع الأفق الفكري والعلمي.

ومن الحقول المعرفية التي تأثرت بالحركة الفكرية والعلمية الغربية حقل النقد الأدبي، سواء على صعيد المنهج أو المصطلح إلا " أن الأمر يزداد اضطرابا بسبب حداثة معظم المصطلحات النقدية الحديثة التي ولّدها الانفجار النقدي في ميدان الشعرية ونظرية الأدب منذ الستينات، وحتى يومنا هذا قياسا للمصطلح اللساني الذي يزيد عمره عن ذلك بكثير، ويملك أصوله قبيل هذا القرن بزمن بعيد"[1] فلقد تكاثفت الجهود العربية لترجمة المصطلح النقدي الذي أصبح يشكل إحدى الإشكالات في الترجمة إلى العربية، وهي تشغل المهتمين بإيجاد مقابل أو معادل عربي لمصطلحات النقد في اللغات الأخرى، وأقربها إلى العرب هي الإنجليزية والفرنسية، "ذلك أن دراسة المصطلح النقدي في أعمق مكوناته التركيبية والدلالية تساعد على تبيين الثغرات التي تتخلل الخطاب النقدي المعاصر، والتي هي في بعض الأحيان مواطن اهتزاز تتسرب إلى قاعدة الهرم المعرفي التي ينبني عليها النقد الأدبي".[2]

يعتبر التناص مفهوما يصعب تحديده، وذلك لتعدد مفاهيمه واختلافها من باحث إلى آخر، فالأساس الذي يجعل أي مصطلح نقدي جديرا بالبحث والدرس والتطبيق على النصوص الإبداعية، هو أن يكون هذا المصطلح قد كتب له الذيوع والانتشار، وأقر بصلاحيته كأداة إجرائية نقدية للتعامل مع النصوص الأدبية، ومن تم يحق للباحث التعرف على ماهيته، وتتبين ملامحه بدءا بالغوص في جذوره الأولى، ومن المصطلحات اللافتة للانتباه في مجال ترجمة المصطلح النقدي، مصطلح" التناص"، ولقد تعددت المصطلحات الدالة عليه والتي تم ترجمتها إلى العربية.

---

[1] فاضل تامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان ط1، 1999، ص177.

[2] عبد السلام المسدي :المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع، تونس،1994، د ط، ص11.

يعتبر عبد المالك مرتاض،" من أكثر النقاد الجزائريين اهتماما بالمصطلح اللسانياتي، يحاول التعامل معه بكل ما أوتي من ثروة لغوية هائلة تمتد قواعدها إلى التراث العربي القديم ببلاغته وموروثه الأدبي الزاخر، ويخوض في تفرعاته محكوما بالحدود العامة التي حددها البلاغيون والنقاد القدماء، أو كما هو في المعاجم اللسانية الغربية، كما ينحت مصطلحاته باستمرار، بلغته التحفة ذات الأدبية الخارقة والخصوصية المتفردة وقاموسه اللغوي الثري فخصوصيته خصوصية الرجل المبدع المطلع على خبايا اللغة العربية وأسرارها." [1]، ففي الجزائر يعد الدكتور "عبد المالك مرتاض" من الباحثين القلائل الذين تعاطوا مصطلح" التناص"، واشتغلوا عليه في تحليل الخطاب الأدبي حيث درسه ضمن نظرية النص الأدبي، متخذا من النص الأدبي وسيلة تتواجد فيها العلاقات بين النصوص.

وحين يتم النظر في تجربة عبد المالك مرتاض الواسعة المتنوعة في الكتابة النقدية، " يلح على أنه ناقدا ممتلكا لأدوات النقد مستوفيا لشروطه: رهافة ذوق، ورقة شعور، ويقظة فكر، وسعة خيال، وطلاقة بيان، فلا يحتمل إذن أن يؤتى النص المحلل من هذه الجهة، ولكنه يمكن أن يؤتى من جهة المنهج: من جهة إصرار مرتاض على أن يكون تراثيا حداثيا في آن واحد، وأن يخضع النصوص الشعرية العربية لمناهج غربية لما يستقر بها المقام في البيئة العربية، ولما يوفق النقاد العرب المعاصرون إلى إثبات نجوعها وخصوبتها في التربة الأدبية"[2] إذن فنجاح العملية النقدية لأي ناقد تقوم على أمرين هما:نجوع المنهج، وكفاءة الناقد، ومعيار النجاح هو شعور القارئ بذلك التحليل وولوجه ودخوله في عالم النص، والاستمتاع بلغة المحلل وأسلوبه في الكتابة ومنهجه في مداعبة النص، فإن لم يحصل هذا فهو الإخفاق والعجز من جانب الناقد المحلل.

إن مصطلح التناص مصطلح نقدي أطلق حديثا ويقصد به تعالق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينها، ولقد حدده باحثون كثيرون من نقاد الغرب والعرب في العصر الحديث أمثال(باختين و وتودوروف وروبرت شولز...) عن جانب النقد الغربي المعاصر و(محمد ينيس، عبد الله الغدامي،محمد مفتاح...) عن جانب النقد العربي الأكثر حداثة، غير أن أي واحد من هؤلاء لم يضع تعريفا جامعا مانعا للمصطلح.

والتناص يعد" مصطلحا من المصطلحات السيميائية الحديثة، ومفهوم له فعاليته الإجرائية كونه يقف راهنا في مجال الشعرية الحديثة، والتحليل البنيوي، وهو مظهر استقطب كثيرا من الباحثين ورواد الدرس السيمائي في

---

[1] مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط ،2005، ص121.

[2] عبد المالك بومنجل: تجربة نقد الشعر عند عبد المالك مرتاض، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 152.

أوروبا وفي البلدان العربية"[1] ، فمرتاض درس التناص ضمن نظرية النص الأدبي لا وسيلة، ويؤكد على العلاقة بين النصوص، عندما يري أن التناص ليس حدوث علاقة تفاعلي بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق ففي مفهومه الحداثي هو" مصطلح نقدي، وأداة مفهوميه تقوم على أبعاد فكرية وإيديولوجية يتشربها المبدع وينطلق منها في إنتاج أعماله الفنية، ولقد استخدم النقاد المعاصرون مصطلح التناص كأداة إجرائية لنقد النصوص"[2] فمصطلح التناص يعتمد عليه الباحثون في إنتاج أعمالهم الأدبية، ومن خلاله يتم نقد ودراسة مختلف النصوص وذيوع هذا المصطلح وانتشاره في التداول النقدي العربي أكثر من غيره في المقابلات الترجمية الأخرى، بحيث يسير مصطلح التناص نحو الاستقرار في الممارسات النقدية العربية، إذ يشير عبد المالك مرتاض إلى ما كان سائدا في القديم وبات يعرف بالسرقات عندهم يلامس المفهوم الحداثي المعروف بـ" التناص" حيث يرى" أن قدماء النقاد العرب كانوا خاضوا هذه المسألة من حيث ما نرى نحن على الأقل خوضا كثيرا، فعالجوها من جميع مناحيها بتأسيس أسسها وتأصيل أصولها، وكل ما في الأمر أنهم لم يطلقوا عليها مصطلح" التناص" وإن ظلوا يعالجونها تحت مفهوم السرقات، وهم لا يدرون أن السرقات أو أخذ الأديب من غيره أفكارا أو ألفاظا عن قصد أو دون قصد هي نفسها التناص بالاصطلاح الحداثي لهذا المفهوم" [3]

وبهذا يتبين أن التناص كان موجودا وله حضوره في الموروث النقدي العربي متجسدا في السرقات وما اندرج تحتها من تسميات، وكل ما هناك أن الاختلاف يكون في الاصطلاح فقط أما المسلك والمنهج فواحد، غير أن عبد المالك مرتاض يرى أن هذا أمر طبيعي فعلا يوجد إبداع لأي كاتب خال من إفرازات السابقين.

وفي ذلك يقول: " إن كل كاتب ناهب، من حيث لا يشعر ولا يريد فهو مند نعومة أظافره يخزن أفكاره من أبويه، وجديه ووالدته، ثم معلميه وشيوخه، ثم مما قرأ في الكتب، واستمع في المحاضرات وربما مما سمعه في الإذاعات، أو قرأه في الصحف والمجلات، ومما تداوله في محادثاته اليومية مع أدنى الناس طبقة"[4]، إذ يشير هذا الناقد في دراسته لهذه القضية النقدية لبعض الجهود التي بدلها النقاد العرب، ومن الأسماء التي تناولت هذه المسألة

---

[1] مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ص 134.

[2] جمال مباركي: التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، د ط ، د ت، ص118.

[3] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 190.

[4] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر دط، 1995، ص 287.

في كتابه نظرية النص الأدبي منهم" صبري حافظ، عبد الله الغدامي، وبشير القمري، سمير سويدان، ومحمد مفتاح الذي كتب عن هذا المصطلح عام 1985، وعبد المالك مرتاض.." [1]

ويبين عبد المالك مرتاض أنه يجب البحث في التناص من وجهة نظر عربية خالصة، ولا بد من البحث عن جذوره الأولى في الفكر النقدي العربي القديم، وقد ربط بين "السرقات" في القديم، و"التناص" في الحديث، وفي هذا يقول:" إن التناص كما يبرهن على ذلك اشتقاق المصطلح نفسه هو تبادل التأثير والعلاقات بين نص أدبي راهن ونصوص أدبية سابقة، وكان الفكر النقدي العربي عرف هذه الفكرة معرفة منقمة تحت مصطلح السرقات الشعرية".[2]

كما أنه يرى بأن مصطلح السرقات وجد في الفكر النقدي العربي، ويعرفه بقوله:" اقتباس خفي أو ظاهر بلفظ أو جملة من الألفاظ في سياق ما، وإعادة صياغتها في بيت واحد في الشعر غالبا".[3] فالشعراء في القديم لم يكونوا يعترفون بسرقاتهم الشعرية وهذا الأمر قد أدخلهم في دائرة التناص الذي هو في رأيه" الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظا أو أفكارا كان التهمها في وقت سابق ما دون وعي صريح بهذا الأخذ الواقع عليه من مجاهل ذاكرته وخفايا وعيه".[4]

يتضح أن في كلا التعريفين اللذين وضعهما مرتاض إفادته من التراث القديم من خلال تعريفه للسرقات واطلاعه على رؤى النقاد الغربيين من خلال حده للتناص أيضا، وقد لجأ في أبحاثه ودراساته إلى بعض الجهود التي قام بها النقاد العرب القدامى على السرقات الشعرية.

فمرتاض يرى أن التناص عند العرب يختلف قليلا على التناص عند الغرب،" فالتناص الغربي يتحدث على أن الكاتب يتأثر بكل ما يقرأ أو يسمع أو يحفظ في حين التناص العربي يقر هذا ويزيد عليه البحث في كيفية الطرائق التي تفضي إلى تكوين الشخصية الأدبية لدى كاتب من الكتاب"[5]، إذ يرى مرتاض أن التناص الغربي يبحث في التناص الواقعي المكتوب، أما العربي فعن النصوص السابقة القديمة التي تحفظ ثم تنسى.

---

[1] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 255- 256.

[2] المرجع نفسه ص 260.

[3] المرجع نفسه ص 199.

[4] المرجع نفسه ص 200.

[5] المرجع نفسه ص 252.

من هنا يتضح أن (مرتاض) رغم الجهود التي قام بها والمتمثلة في محاولة إثباته أن هذه النظرية الغربية (التناص) لها ما يقابلها في النقد العربي القديم (السرقات) مع الاختلاف البسيط بينها، إلا أنه يفضل استعمال المصطلح الغربي الحديث، ويبرز ذلك من خلال ذكره لعيوب نظرية السرقات ومن خلال تميزه لهذه النظرية العربية عن النظرية الغربية يقول " أحسب أن المصطلح المعاصر الذي هو ثمرة من ثمرات الترجمة من الغربيين: أدق وأدل من الحال"[1] فقد كان القدماء بعيدين عن مفهوم التناص وهذه نظرة مجحفة في حقهم، لأن السرقات الأدبية كانت تعني أشكال التناص الجوهرية، إذ أصبح مصطلح "التناص" من المفاهيم الأساسية داخل الخطاب النقدي العربي المعاصر، ودرس الكثير من الباحثين والأدباء والنقاد هذا المفهوم كأداة فنية وكأداة إجرائية، فالتناص أعطى مفهوما إيديولوجيا جديدا لعملية إنتاج النصوص وقراءتها، وذلك باستخدام أبيات كشفية جديدة، حيث أصبحت عملية استرجاع النصوص القديمة واستعادتها في شكل آخر، سواء أكان خفيا أو ظاهرا من جماليات الخطاب الجديد، إذ ولّد الاهتمام بهذه الظاهرة كم هائل من المصطلحات والتي تتشابه مع هذا المصطلح "التناص" فظهرت "السرقات"، "التضمين"، "التلميح"، "الاحتذاء"، "الإشارة"، "الاقتباس"، "الاستشهاد"...

تلقى الباحثون العرب مصطلح التناص، وقد انتشر بسرعة ولقي هذا المصطلح الغربي الحديث اهتماما كبيرا من طرف نقادنا المعاصرين، رغم صعوبة تحديده وضبطه، وقد تعددت واختلفت ترجماته ومفاهيمه من ناقد إلى آخر فهناك التناص، التناصية، التداخل النصي، وتعود مشكلة تعدد مصطلح التناص إلى مواكبة النهضة الأوروبية، ومن أهم النقاد العرب الذين تناولوا التناص:

– **محمد مفتاح:** ويعرف التناص بقوله " التناص فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة".[2]

استخرج مفتاح تعريفه التناص من خلال كتابات كريستيفا ويعرفه بقوله " إن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة".[3]

والتناص عند مفتاح هي تلك العلاقات الموجودة بين النصوص، فالنص يولد نصوصا أخرى.

---

[1] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص 279.

[2] محمد عزام: الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، ص 143.

[3] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط4، 2005، ص 121.

كما يرى بأن التناص بالنسبة للكاتب "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة بدونها ولا عيشة له خارجهما"[1]، ومحمد مفتاح يرى بأن الكاتب لن يستطيع أن ينتج نصا ما لم يربطه بنصوص أخرى وهو وسيلة تواصل يعتمد على ثقافة الملتقي.

– **عبد الله محمد الغدامي**: لم يستعمل محمد الغدامي مصطلح التناص بصراحة، ولكنه أورده تحت مصطلح تداخل النصوص " وقد علق على هذا المفهوم بأنه متطور جدا في كشف حقائق التجربة الإبداعية، وفي تأسيس العلاقة الأدبية بين النصوص في الجنس الأدبي الواحد، وفي قيامها على سياق يشملها"[2] ، فالغدامي يبين أنّ مصطلح التناص يكشف ويوضح العلاقات والتداخلات بين النصوص الأدبية التي تنتمي إلى نفس النوع والسياق واعتبر أن مصطلح السرقات الأدبية هو الأكثر شيوعا بين النقاد قديما وحديثا ويقارب أيضا المصطلح الحديث التناص.

كما يرى أن النص مرتبط بما قبله من النصوص ومتأثر بما يأتي بعده، وهذا يدل على أن النص بنية مفتوحة وليس بنية مغلقة فيقول: " النص مفتوح ومترابط بتداخلات متشابكة من النصوص مما يجعله بتاريخ تضاعفي من السياقات الماضية والإيحاءات اللاحقة، والنص الأدبي هو بنية لغوية مفتوحة البداية ومغلقة النهاية لأنّ حدوثه عقلي لاشعوري وليس حركة عقلانية"[3]، ويبين الغدامي أن التناص أو النصوص المتداخلة يوضح من خلالها أنه استفاد من الموروث النقدي العربي القديم، كما أنه طور بحوثه بأفكار ودراسات النقاد الغربيين.

– **محمد ينيس**: لقد وقف محمد ينيس المغربي على مصطلح التناص بجهوده الكبيرة التي أضفاها على دراسات الشعر العربي عامة والمغربي خاصة، ففرق بين التداخل النصي وهجرة النص غير "أن التداخل عام أما الهجرة فنوعية خاصة، معنى ذلك النص الهاجر الغائب إلى نص آخر مهاجر إليه ينبغي أن يكون نصا نوعيا جيدا"[4] أي التداخل يكون شاملا لجميع النصوص غائبها وحاضرها.

– **سعيد يقطين**: درس التناص مستعملا مصطلح التفاعل النصي حيث قسم أنواع التناص إلى ثلاثة أقسام "التفاعل النصي الذاتي، والتفاعل النصي الداخلي، والتفاعل النصي الخارجي، ويعني الأول تداخل نصوص الكتاب الواحد وانسجامها مع بعضها من حيث اللغة والأسلوب والنوع...أما الثاني فيعني دخول الكاتب مع

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 391.

[2] عبد الله الغدامي :الخطيئة و التفكير من البنيوية إلى التشريحية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ط4، 1998، ص 96.

[3] المرجع نفسه ص 92.

[4] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 407.

نصوص كتاب زمنه، وقد تكون نصوص أدبية أو غير أدبية، وأما الثالث فيعني ذاك التداخل بين نصوص الكاتب والنصوص السابقة لغيره البعيد الزمن".[1]

وخلاصة القول أن مصطلح التناص قد ظهر في الدراسات الأدبية العربية القديمة بتسميات مختلفة ،لكنه لم يدعم إلى أن جاءت الدراسات الأدبية الغربية الحديثة وأعطت له منهجا وتأطيرا ، وبهذا أنسبت النشأة إليها اسما ومفهوما وشاع هذا المصطلح في الساحة الأدبية النقدية الغربية وحتى العربية التي ترجمت إياها بتسميات متعددة ومختلفة،حيث تعددت تعريفاته وترجمته فهو لا يملك تعريف محدد ولا منهج محدد وهذا ما يوقع النقاد في مشاكل كثيرة، ولعل ما جعله أكثر وضوحا في الساحة النقدية هو لجوء بعض النقاد إلى تقسيم هذا المصطلح إلى أنواع ومستويات مختلفة.

[1] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص 100.

لقد تعددت مناهج الدراسة النقدية في الأدب وكان المنهج النقدي من المناهج التي طبقت في مختلف الميادين، فطبقه عدة نقاد في الوطن منهم "يوسف وغليسي" في كتابه "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد"، وترجمت كتب وألفت أخرى بالعربية وظهرت مقالات في هذا المجال، فإشكالية المنهج النقدي أساس لكل ما نراه من خلل أو انحراف أو ضبط منهجي.

1- **تعريف المصطلح النقدي**: المصطلح النقدي هو العمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي شأنه شأن بقية المصطلحات في شتى حقول المعرفة، فهناك الكثير من المصطلحات المتعددة المعنى والمفهوم عند النقاد فضلا عن تعدد المعنى للمصطلح النقدي عند الناقد الواحد، وللمصطلح عدة تعريفات منها:

ما يقصد بالمصطلح النقدي هو "اشتماله على مصطلحات علوم عديدة كالنقد، البلاغة، والأدب والعروض والقافية... ولأنّ مصطلحات هذه العلوم جميعا هي من الكثرة بمكان، فقد اقتصرت على أكثرها تداولا على ألسنة النقاد والأدب وتواترا في مؤلفاتهم تاركا مجال الإحاطة والشمول إلى عمل موسوعي أضخم وأشمل" [1]. من خلال هذا التعريف يتبين أن العمل النقدي لا يكون فرديا، وإنما من خلال اشتراك مجموعة من الباحثين والمؤلفين فالمصطلح النقدي يضم الكثير من مصطلحات علوم متعددة ومتنوعة في مختلف المجالات.

– المصطلح النقدي حسب السياق: يأخذ المصطلح النظري معنيين هما:

أ– المعنى الأول: هو " اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص النقد، ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع العصور، ولا في جميع البيئات، ولا لدى جميع الاتجاهات،... بل يكفي مثلا أن يسمى اللفظ مفهوما نقديا ما لدى اتجاه نقدي ما ليعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدي أي مصطلحاته، كما أنه ليس من الضرورة أن تنقطع تلك الألفاظ عن معانيها الأولية، بل كثيرا ما تظل دالة في نفس الوقت على معناها العادي وعلى معناها العلمي بحسب سياقها من الاستعمال..." [2]، ومن هذا يتبين أن المصطلح النقدي يسير وفق خطى ومراحل لا بد منها.

ب – المعنى الثاني: هو: " مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد، وبهذا للمصطلح النقدي عنونت بحوث جامعية متعددة، كالمصطلح النقدي في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر، والمصطلح النقدي في تراث ابن المعتز، والمصطلح النقدي في تراث أبي بكر الصولي، وغيرها، ذلك كله يعني مجموع الألفاظ الاصطلاحية المنتمية

---

[1] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث العربي، دار الشرق العربي، بيروت– لبنان، د ط، د ت، ص 07 .

[2] الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، اربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص64 .

إلى تخصص النقد في ذلك الكتاب أو ذلك التراث، ولا يظهر أنه يستمر وقت طويل قبل أن يظهر استعمال آخر للمصطلح النقدي يناظر الاستعمال الثالث للمصطلح في هذه المحاولة ما يومئ إلى بعض قضاياه ومعالمه بأنه علم المصطلح النقدي، العلم الذي يدرس الظاهرة الاصطلاحية بمسائلها ومشاكلها في مجال خاص هو مجال النقد الأدبي"[1] . إن المصطلح النقدي مرهون بالاستعمال، فإذا شاع وتداول بين الناس يحظى بمكانة مهمة.

كما يعرف المصطلح النقدي على أنه: "دراسة علمية دقيقة تفتح أمام الباحث عدة أبواب وتضعه أمام خيارات منهجية متعددة وتفسح له المجال لفحص وتجريب إمكانيات كثيرة وذلك بحسب الوجهة التي يتيحها في الدراسة والغرض الذي يتوخى تحقيقه من بحثه، ومن تم فإن نتائج الدراسة العلمية تبقى رهينة بالمنهج المعتمد والطريقة المتبناة واللذين يعود إليهما أساسا التباين والتمايز بين النتائج المتمخضة عن دراسة قضية أو ظاهرة من الظواهر الأدبية أو النقدية، ودراسة المصطلح النقدي العربي القديم قد خضعت إلى عدة مناهج منها ما هو تاريخي ومنها ما هو وصفي ومنها ما هو وصفي تاريخي، وأخضعت فيها المادة الاصطلاحية لعدة طرق من التصنيف والترتيب"[2].

إذن يظهر أن للمصطلح النقدي عدة شروط يجب مراعاتها من بينها الدقة العلمية والمنهجية والشمولية وارتباطه ارتباطا وثيقا بالمنهج الذي يدرس من خلاله حتى يفهم اختلاف المواقف بين النقاد العرب في التطبيق النقدي.

والمصطلح النقدي "ييسر البحث ويرسم المعالم رسما مختصرا، ... فهو إيماء على قوى متنوعة، لذلك يتمتع بالقدرة على تنبيه أكثر من فئة وأكثر من مشغلة وكل مصطلح مهم علامة على وجود شاغل جماعي يلبس أكثر من لباس واحد ، فالمصطلح النقدي يثبت في عمق المجتمع ويظهر على السطح في شكل أدبي، والمصطلحات تؤلف فيما بينها مجموعا دالا، ويمكن أن تقرأ قراءات متنوعة ولكنها لا تكشف كثيرا من تلقاء نفسها"[3]، إذن المصطلح النقدي وسيلة للدخول إلى عالم أوسع وأشمل.

---

[1] الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ص 65 .

[2] عبد الرزاق جعنيد: المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، ص 87 .

[3] مصطفى ناصف: النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، د ط، 2000، ص 10.

"فتعدد الشجون الفرعية لقضية المصطلح النقدي بحكم طبيعة البحث الاصطلاحي العابرة للاختصاصات يقتضي الاستعانة بجملة من الرؤى المختلفة التي تقبل الأخذ والرد والمتناقضة أحيانا"[1] ولهذا يقف الباحثون دائما على تعدد المصطلحات النقدية للمفهوم الواحد، ولكن في مقابل هذا تبقى أهمية المصطلح النقدي كبيرة.

ويعرفه عبد العزيز الدسوقي بأنه "النسق الفكري المترابط الذي نبحث من خلاله عملية الإبداع الفني ونختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية والسيكولوجية مبدعها العناصر التي شكلت ذوقه"[2].

يوضح هذا التعريف أن المصطلح النقدي مجموعة من التصورات الفكرية يقوم على أساس العملية النقدية والممارسة التي تؤدي إلى إنتاج المصطلح النقدي.

إذن المصطلح النقدي هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يقيد مفهوما مجردا كان هذا المفهوم أو محسوسا داخل مجال النقد.

2- طرق صياغة المصطلح النقدي:

يصاغ المصطلح النقدي وفق مجموعة من السبل والطرائق، وهو في ذلك مثل غيره من المصطلحات اللغوية والأدبية والبلاغية، حيث أصبحت كقواعد متفق عليها منها : الترجمة، الاشتقاق، التعريب، النحت ، المجاز الاقتراض...الخ.

1- الترجمة: تعد الترجمة من أهم السبل التي تسهم في تقارب الثقافات والرؤى الفكرية بين مختلف الشعوب والأمم في العالم.

- تعريف الترجمة: تعني الترجمة "نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول ولهذا فإنه إذا كانت الكلمات هي التي تشكل اللبنات التي يتكون منها البناء اللغوي، فإن القواعد اللغوية هي القوالب التي تصاغ فيها الأفكار والجمل، وروح المترجم وأسلوبه في التعبير ومواهبه الكامنة فيه وخلفيته الثقافية هي التي تميز الترجمات المختلفة لنفس النص"[3]، فالترجمة هي الخطوة الأولى التي لجأ إليها اللغويون القدامى في نقل المصطلحات، وتختلف باختلاف طرقها، إما أن تكون حرفية، أو ترجمة المعنى أو الجمع بينهما.

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 52 .

[2] محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص 155 - 157 .

[3] عبد الله عبد الحافظ متولي: الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1990، ص 11.

ويعرف أحد اللغويين المحدثين الترجمة قائلا "نقل معنى نص قد يكون مفردة أو كتاب من لغة إلى أخرى من أجل قارئ جديد"[1].

فالترجمة باعتبارها كنتيجة لعملية محددة واستنادا لهذا تعرف على أنها "عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع المحافظة على جانب المضمون الثابت أي على معنى، أو بتعبير آخر هي نقل اللفظ الأعجمي بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربية"[2].

والترجمة هي أداة التواصل وهي " نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل المعنى الأجنبي ولكن الأكثر كان علّية الترجمة المباشرة ، فكما حدث في العصر العباسي فقد نقل العديد من المصطلحات العلمية الأعجمية بلفظها..."[3].

غير أن وضع المصطلحات المقابلة أثناء الترجمة كثيرا ما يكون في منتهى الصعوبة، وقد يظل المصطلح غامضا لا يحيل على مدلول معين، لذا فإنه كثيرا ما يبقى هذا المصطلح غامضا في حين إيجاد ما يدل عليه.

فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم، والترجمة هي " التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى فإنّ ترجمة المصطلحات هي التعبير عن مفاهيمها بلغة أخرى غير اللغة التي وردت بها"[4].

الجهود العربية في مجال الترجمة: لقد أشار السعيد بوطاجين في كتابه الترجمة والمصطلح إلى الجهود العربية المبذولة في مجال الترجمة، فقد عرض إلى " الجهود الترجمية في مصر والشام والعراق، وهي جهود مكفول لها الاحترام، إلا أن الذي وصل إليه الباحث في قراءته لهذه المبادرات أنها لم تصل إلى المنشود منها، إذ أن أهم ما يمكن استنباطه من الاجتهادات الكثيرة التي اهتمت بالمصطلح، وطرائق التعامل معه هو غلبه الغموض والتردد الناتجين عن عدم وضع خطة صارمة يمكن مراجعة جزئياتها عند الضرورة، مع ذلك فقد قدم الأفراد في بحوثهم المعزولة وفي بعض المجالات آراء وبدائل غاية في الأهمية، من حيث التنقيب والتأصيل والمراجعة، واقتراح مصطلحات بديلة ووافية"[5] وقد تم الاستعانة في الترجمة " بأساتذة سوريين وبمحررين مدققين من جامع الأزهر فأوكلت لهم مهمة تخليص الكتاب من الأخطاء الأسلوبية واللغوية والمصطلحية التي وقع فيها المترجمون سابقا

---

[1] محد الديداوي: منهاج المترجم ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 29.

[2] علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماوي الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط،2005 ، ص 76.

[3] عزت حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية، ص 39.

[4] أعضاء شبكة تعريب المصطلحات: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص 99.

[5] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 103.

بسبب غياب مراجعة صارمة، أما المصطلحات المترجمة أو المعربة، فكانت تثبّث بالرسم العربي دون الإشارة إلى اللغة الأصلية، ويتم وضع المصطلح باللغة المهاجرة إليها ما خلق متاعب في معرفة طريقة المطابقة تفاديا للمبهمات، أو ما قد ينجر عن ذلك من لبس وعدم وضوح نهج المتلقي في فهم ما يعرض عليه من كتب متخصصة لم يألفها"[1]، فالترجمة لم تحقق ما كانت تهدف إليه لأسباب كثيرة ومن الأسباب صعوبة التعامل مع الكتب الأجنبية، وقد نتج خلاف في وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، وذلك لتعدد المفاهيم التي حملتها هذه المصطلحات في اللغة العربية، ولقد كانت الترجمة وما تزال دعامة للثقافة والنهضة الفكرية لأنها "بنت الحضارة ورفيقها الدائمة عبر الزمان والمكان، إنها النافذة التي تفتحها الشعوب المختلفة لتستنير بنور غيرها، ولقد عرفها العرب منذ القديم كما عرفها سائر الشعوب، لقد عرف العرب التواصل في زمن الجاهلية مع المحيط المجاور ومع اليونان والصين والهند، ولكن بشكل محدود..." [2]، وبهذا كانت الترجمة ذات نشاط قديم عرفها العرب من خلال احتكاكهم بالأمم الأخرى، وهي اليوم من أهم روافد الثقافة وقد انتشرت انتشارا واسعا ومتنوعا وأصبحت من الضروريات.

شروط صحة الترجمة: لكي تنضبط العملية الترجمية " لابد لها من قواعد تقنن وتراعى ويسير على هديها ويستنير بها المقيم للحكم على ما هو مترجم، والمفاضلة بين الترجمات ولن يتأتى هذا الأثر إلا يوم ينكب الباحثون لدراسة علاقة الترجمة باللسانيات وعلم النفس اللغوي والأسلوبية، وعندئذ لن تكون الترجمة مجرد فن من الفنون تعتمد على الذوق الشخصي وعلى الحكم الذاتي بل سوف ترقى إلى مستوى العلوم..." [3].

تتطلب الترجمة عموما " معرفة كافية بمعجم اللغة المصدر ومعجم اللغة الهدف وبقواعد اللغتين النحوية (بالمعنى العام للنحو)، إلا أنه ليس من الضروري أن تتوافر في كل لغة الألفاظ الدالة على المعاني المعبر عنها بألفاظ لغة أخرى..."[4]، فالترجمة تقوم على مجموعة من الشروط يجب على المترجم مراعاتها، وهي همزة وصل بين الثقافات وأداة التواصل بين الحضارات والشعوب، والانفتاح على الآخر ونقل علومه المختلفة.

إشكالية ترجمة المصطلح: إن وضع ترجمات خاطئة يؤدي إلى تحريف المفاهيم وخلطها وفقدان المعاني الدالة عليها، ومن الصعب " فهم المنهجية المتبعة في ترجمة المصطلح رغم الإدراك المتقدم للإشكالية النظرية كما طرحها

---

[1] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 89-90.

[2] سالم العيس: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص 7 .

[3] محمد الديداوي: الترجمة والتعريف بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، ص 81.

[4] أعضاء شبكة تعريب المصطلحات : علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص 98.

مكتب تنسيق التعريب، إلا أن الطرق التحيينية تؤكد على انفصال واضح بين المستويين النظري والتطبيقي"[1]. تبحث الترجمة " عن تسمية أو تسميات لمفهوم ما، وغالبا ما تشمل المصطلحات المتخصصة وتسعى إلى تصحيحها بأن تحدد تحديدا واضحا الميادين الرئيسية أو الفرعية، حيث تكون العلاقات والمفاهيم عاملا حاسما لبيان معنى كل منها، والهدف منها هو التمكين من التواصل المتخصص بأكبر قدر مستطاع من الفعالية، ومن هنا تيسير المصطلحات أثناء الترجمة بتوحيد المعاجم المتخصصة"[2]، ومن هذا يتبين أن التعامل مع إشكالية ترجمة المصطلح ستبقى إشكالية عامة، لا يمكن أن تفصل عن علوم اللغة " والترجمة ليست ترجمة كلمات مشتقة مباشرة دون النظر إلى كامل المحتوى ونقله من لغة لها نظامها إلى لغة أخرى مختلفة النظام، ولهذا المحتوى أبنية وتراكيب تنسجم وتتنافر بحسب طبيعة كل من اللغتين المنقول منها والمنقول لها، فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظية للمعنى الذي يليها"[3]

ونخلص في الأخير أن للترجمة أهمية كبيرة في نقل العلوم والمعارف، فهي الجسر الواصل بين مختلف العلوم والتي تساهم في حوار الثقافات وتقريب الهوة القائمة بينهم ولأهميتها احتاج لها الإنسان منذ القديم ليتطلع على ثقافات غيره.

2- **الاشتقاق**: يعتبر الاشتقاق وسيلة من وسائل صياغة المصطلح، فهو أنجع السبل لنمو اللغات واتساعها ويمكّنها من التعبير عن كل جديد فكري أو حياتي عام.

تعريف الاشتقاق: توجد عدة تعريفات للاشتقاق منها " هو نزع لفظ من لفظ جذري آخر شرط ملاءمتها من جهة المعنى أو التركيب، وتغايرهما في الصيغة، ويكون ذلك بتحول الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة للتقيد ما لم يفد بذلك الأصل، وينضاف إلى ذلك توسع الاشتقاق ليشمل مصطلحات دخيلة على العربية على أنها أخضعت للقياس وأصبحت جزء منها..." [4]

يتبين أن الاشتقاق هو استخراج لفظ من لفظ ضرورة حصول مطابقة كلية أو مجاورة دلالية بين اللفظ والمعنى.

---

[1] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 68.

[2] المرجع نفسه ص 110.

[3] مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم، بغداد، د ط،2012، ص 45.

[4] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 105.

والاشتقاق " عملية قياسية هادفة إلى تكوين كلمات جديدة وفقا للقواعد التي تقوم عليها الكلمات الموجودة في اللغة، وقد أفادت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل من الاشتقاق، فتكونت كلمات عربية دالة على المفاهيم الجديدة"[1]، ويظهر من هذا أن المصطلحات العربية اتخذت للتعبير عن العلم والحضارة عدة أبنية صرفية عربية عن طريق الاشتقاق، وتكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفتها المعجمات، وبما أن الاشتقاق يطور اللغة وينميها فهو يعرف بأنه " اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل، وهو رد كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى"[2]

فالاشتقاق إذن هو أخد كلمة من أخرى ويكون شرط الاتفاق بينهما في اللفظ والمعنى، كما أن الاشتقاق بتغير حركة واحدة يؤدي إلى تغيير المعنى مثل كتب ، كاتب، مكتوب، ويفضل الأوزان والصيغ فتتشعب عدة ألفاظ،

وبهذا فالاشتقاق مهم في صياغة المصطلحات وهو العلم التطبيقي لتوليد الصيغ.

شروط صحة الاشتقاق: من الضروري أن يكون الاشتقاق صحيحا وسليما ما بين لفظين أو أكثر من وجود عناصر ثلاثة هي :

1- " أن تشترك الكلمات في عدد الحروف لا تعدو الثلاثة في الغالب.

2- أن تتساوى هذه الحروف وفق نسق من الترتيب واحد في ألفاظها.

3- أن يؤلف ما بين الألفاظ قدر مشترك من المعنى، ولو على تقدير الأصل".[3]

أنواع الاشتقاق: لقد اختلف المحدثون من علماء اللغة العرب في أنواع الاشتقاق وفي مدلول كل نوع، حيث يرى ابن جني أن الاشتقاق نوعان:"اشتقاق صغير أو أصغر، واشتقاق كبير أو أكبر، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه، فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كترتيب (س.ل.م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو يسلم، يسلم، سالم، سلمان، وسلمى والسلامة، والسليم أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد تجتمع

---

[1] بو عبد الله لعبيدي: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، ص 109.

[2] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج3، ص 161.

[3] حامد صدقي قنيبي: مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2009، ص 234- 239.

التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنغة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد..." [1]

والاشتقاق الأكبر " عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منهما مدلول واحد مهما يتغير ترتيبها الصوتي"[2]، أما إذا كان بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف، فهذا النوع من الاشتقاق يسمى الاشتقاق الكبير أو القلب" [3]، ومعناه تقديم بعض أحرف الكلمة، الواحدة على البعض مثل جدب وجبد، طفا وطاف، ولاشك أن الاهتمام الكبير منصب على الاشتقاق الصغير، والذي هو وسيلة من وسائل توسع وإثراء اللغة.

أهمية الاشتقاق:

لقد شاع الاشتقاق" في بناء المصطلحات منذ القديم وألفت الكتب التي تتحدث عنه وعن أحواله وآليات استخدامه، فهو من أهم وسائل تنمية الثروة اللفظية في اللغة العربية"[4]ونظرا للحاجة التي نتجت عن كثرة المفاهيم والمصطلحات الوافدة من الغرب وضرورة لسد العجز الحاصل في المصطلحات العربية، وهذا ما اقتضى استثمار لغتنا العربية من طاقات قادرة على سد الفراغ ولجوئها إلى طرق مختلفة منها الاشتقاق" فالقدماء استعملوا الاشتقاق في مواطن عديدة، فاشتقت أسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة والأدوات والأعضاء والأمراض والآفات والأدواء والصفة المشبهة، واسم التفضيل كلها من المصدر، وعلى حساب بعض الدارسين فإنه يمكن استخراج أكثر من مائتي لفظ من كل مصدر"[5].

إذ يعتبر الاشتقاق من الطرق السهلة حيث يستعملها المتحدث للتعبير عن المفهوم الجديد، إذ يمكن فهم الكلمة المشتقة بسهولة لارتباطها بالكلمة التي اشتقت منها، ولم يقتصر الاشتقاق على " أسماء المعاني بل تعداها إلى أسماء الأماكن والبلدان والأعلام، ومرد ذلك تقديم المفاهيم في كلمات موجزة بدل الاحتماء بشروحات كثيرة أمريكا : تأمرك، إفريقيا : تأفرق ، مصر ، تمصّر ، عنترة: تعنتر، وينضاف إلى ذلك الاشتقاق ليشمل مصطلحات

---

[1] أبو فتح عثمان بن جني:الخصائص، ج2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987، ص 135-136.

[2] صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ط1، 1960، ص 186.

[3] مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص 13.

[4] مصطفى طاهر الحيادرة : من قضايا المصطلح اللغوي، ج1، ص 125.

[5] عائشة رماش: الدراسات المصطليحة في تراث الغرب، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح،منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية،جامعة باجي مختار،عنابة يومي 19-20 مايو2002، ص 304.

دخيلة على العربية، بيد أنها أخضعت للقياس وأصبحت جزء منها: فهرست: فهرس، هندسة : هندس، دراهم: درهم..." [1]

اللغة العربية والاشتقاق:

إن اللغة العربية هي لغة اشتقاقية وعملية الاشتقاق"تنطلق من أصل من أصول اللغة العربية، والأصل هو الجذر...وبما أن الكلمة في اللغة العربية يتم انطلاقا من جذر ووزن صرفي، فإنه من الممكن تصور جدول في خانته الأولى الجذور، ويتضمن في خانته الثانية الصيغ الصرفية بواسطة الربط بين كل جذر من الجذور وبين الصيغ الصرفية يمكن الحصول على مفردات لغوية" [2]، وبالنظر إلى هذا فإن اللغة العربية تتميز بإمكانات توليدية كبيرة حيث من جذر واحد يمكن الحصول على عدد كبير من المفردات، وإذا كان الاشتقاق "طغى في توليد المفردات والمصطلحات الجديدة في اللغة العربية حتى سميت لغة اشتقاقية، فإن ذلك لا يمنع عنها أنها تستعمل الإلصاق أيضا، كتكوين المصدر الصناعي بإضافة الياء والتاء إلى المصدر..." [3]

إن لفظة الاشتقاق" قد غدت مصطلحا مشكّلا تتجاذبه استعمالات غير متجانسة ...وهو الذي يتصل رأسا بقضية صوغ المصطلحات ونماء رصيد اللغة من الألفاظ، فهو إذن ظاهرة تنمية الحضور في اللغة العربية: وهو إحدى مسلمات وجودها، لذلك كان في الأغلبية الغالبة من أحواله، قياسا يعتمد أجهزة مجردة ينطوي في سلكها كل أصل جذري بحسب حالاته من التجرد والزيادة ومن التثليث والتربيع..." [4].

إذن فالاشتقاق يهدف إلى تكوين كلمات جديدة، وذلك وفقا للقواعد الموجودة في اللغة، فهو"عملية تستنبط على وزن من الأوزان العربية القديمة فتصبح مألوفة موروثة...تهدف إلى تكوين كلمات جديدة وهو أداة ضرورية..." [5].

إن باب الاشتقاق قد اتسع نطاقه في الدراسات الخاصة بعلم المصطلح العربي، وبتطور اللغة المعرفية وتطور مناهجها تطور الاشتقاق، ومنه فالاشتقاق من أهم وسائل وضع المصطلح ويعد أيضا من أهم آليات تطور اللغة ونموها وأهم السبل للتعبير عن كل ما هو جديد.

---

[1] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 105 – 106.

[2] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية : علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية ، ص 113.

[3] المرجع نفسه ص 116.

[4] عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 59.

[5] المرجع نفسه ص 60..

3- التعريب: استعمل العرب ألفاظ أعجمية ودمجوها في لسانهم بسبب اتصالهم بالأمم الأخرى، والتعريب هو " تعريب الأمم الأعجمي أن يتفوه به العرب على مناهجها تقول عربته العرب وأعربته أيضا، وأورد الجوهري في الصحاح الجملة نفسها، وفي المزهر المعرب هو ما استعملته العرب في الألفاظ لمعان في غير لغتها، والمعرب يسمى الدخيل"[1]

والتعريب يقصد به " مجموع المصطلحات التي تنتقل إلى العربية وتتناغم مع طبيعتها البنائية والصوتية لتغدو منها والأمثلة على ذلك كثيرة بحيث يتعذر حصرها، أو حتى معرفة أصلها في بعض الحالات... فاللغة العربية قد نهلت من اللغات الهندية واليونانية والفارسية، تؤكد أن كثيرا من التعريب ليس ضروريا من حيث أن هناك ما يفي بمعناه في اللغة العربية." [2].

فالتعريب نشاط إنساني يعتمد على حركة التبادل بين اللغات، وانتقال مجموعة من المصطلحات إلى اللغة العربية على أن لا تبقى هذه الكلمات على حالها، بل حدث إدخالها في المنهج العربي وفي لغتهم من جهة الصوت والبنية والإعراب والتصريف.

لقد استعمل العرب التعريب منذ القديم، وعملوا على تعريب عدد كبير من الألفاظ نظرا لاحتياجاتهم إليه بدخول مستجدات جديدة وذلك بالتباع قواعد خاصة لوضع هذه الصطلحات.

وقد كان موضوع التعريب من أهم قضايا اللغة العربية المعاصرة، فهو " صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، وهو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب، بالنقص، أو الزيادة، القلب"[3]، إذن فالتعريب يكون في إخضاع اللفظ الأجنبي إلى الأوزان العربية.

- التعريب عند المحدثين:

والتعريب عند المحدثين هو " إدخال اللفظ الأعجمي ضمن المعجم العربي، فيصقل ويصاغ في قوالب الأوزان العربية ... على الطريقة التي بها يشتق من اللفظ العربي الصميم ...أو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية حتى تصير العربية الفصحى وحدها لغة الكتابة والتدريس والإعلام تستخدم في المدرسة والجامعة، وتستعمل في الدار والسوق وفي الصحف والإذاعة"[4].

---

[1] مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 10.

[2] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 109 – 110.

[3] حامد صدقي قنيبي: علم الدلالة والمصطلح ، ص 310.

[4] مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم ، ص 99.

يعتبر التعريب مهم ومن الضروريات العلمية فهو"ضرورة من حيث النوعية بالغزو الفكري، ومنع التباعية والاختراق الثقافي، والتعريب الخطوة المهمة من خطوات التقدم نحو الإبداع والابتكار والانتقال من استهلاك الأشياء إلى صنعها ثم منحها الاسم العربي"[1]، ويمكن وصف التعريب بأنه "عملية تحديث أو تطوير للمفردات ... وهو وضع المصطلحات العلمية والتقنية بهدف جعل اللغة أكثر قدرة على مسايرة التقدم العلمي والتقني في الدول المتقدمة، وجعلها أيضا قادرة على التعبير عن حاجات المجتمع، وبعبارة أخرى قدرة اللغة على مواكبة التغيرات الحديثة"[2]، ومع تطور العلوم والمعارف وإغناء العلوم بالمصطلحات العلمية التي تعبر عنها كان لا بد من جعل التعريب ضرورة لغوية ولازمة شرعية لسد الثغرات الموجودة في اللغة العربية وتصبح غنية بمصطلحاتها التي تكون مواكبة للتطور الحضاري السريع، وتدرس في مختلف الحقول العلمية باللغة العربية التي تستدعي في أغلب الأحيان تعريب مصطلحات ذلك الحقل فكان "لا بد من نهوض هيئات وأفراد بأعباء التعريب، حتى تنمى لغتنا بألفاظ العلوم التي تتكاثر يوما بعد يوم..." [3].

من هنا كان للتعريب دورا هاما في تشكيل المصطلحات الحديثة، والحفاظ على اللغة العربية الفصحى في ظل غزو المصطلحات من لغات أخرى.

وقد عرّف البعض التعريب بقولهم: " هو اللفظ الذي دخل العربية، وعومل معاملة اللفظ العربي من حيث الوزن والاشتقاق، ويأخذ لفظا عربيا خاصا مثله مثل أي لفظ آخر كقولهم: دوّن الكتاب أو الأسماء وهو مدون (اسم فاعل) والكتاب أو الأسماء مدون (اسم مفعول) من الفارسية ديوان بمعنى السجل ودائرة التسجيل" [4].

المعرب عند علماء اللغة: إن المعرب عند علماء اللغة يعرف بدلائل منها، " أن ينقل ذلك أحد أئمة العربية ومنها خروجه عن أوزان الكلام العربي، ومنها أن يكون أوله نونا يليه راء كنرجس، ومنها أن يجتمع فيه ال"صاد" و "جيم" كحص وصلجان وإيجاص، ومنها أن يجتمع ال "جيم" و "قاف" مثل "جوسق" و "جوالق" و "منجنيق" فكل ذلك لا يكون في العرب"[5]

---

[1] مهدي صالح سلطان الشمري:المصطلح ولغة العلم، ص 10.

[2] سعد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، ص 24– 25.

[3] صبحي صالح: دراسات في فقه اللغة، ص 321.

[4] محمد التنوخي: المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، دار المعرفة بيروت–لبنان ، ط1، 2005، ص 13.

[5] مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 19.

التعريب في علم المصطلح: يعني " نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية دون تغيير ويسمى لفظا دخيلا، أو مع تغيرات معينة ينسجم مع النظامين، الصوتي والصرفي للغة العربية، ويسمى اللفظ في هذه الحالة معربا، ومن أمثلـــة الدخيل " الأكسجين" ومن أمثلة المعرب مهندس مـــأخوذة من مهنـدز لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال "[1]، ويعتبر التعريب طريقة من الطرائق العملية حيث يرى البعض أن التعريب هو " تهيئة اللغة وتنميتها وتطويعها لتصير بنظامها قادرة على أن تقوم بالوظائف التعبيرية التي تقوم بها لغات أخرى...وهو نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية مع المحافظة على أصله ما أمكن ويؤخذ فيه بأقرب نطق إلى العربية مصطلح أقرب إلى لفظ التدخيل بمعنى إدخال الكلمة الأجنبية في اللغة العربية دون أي تغيير..." [2]، فالدعوة والنزعة إلى التعريب دعتها الضرورة القصوى وجاءت معظم الألفاظ مقيسة على الأبنية العربية السليمة.

شروط التعريب: ولكي يكون التعريب صحيحا فلا بد من شروط هي :

1- "الاقتصاد في التعريب.

2- أن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية.

3- أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي .

4- أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية." [3].

أهمية التعريب:

ومن هذا يتبين أن التعريب تدعو إليه الضرورة القصوى ومراعاة ملاءمة اللفظ الأجنبي للذوق العربي ويقول الناقد يوسف وغليسي في كتابه إشكالية المصطلح في الخطاب العربي الجديد أن " التعريب شرط لا بد منه، وأنه الكي اللغوي الذي نلجأ إليه كآخر دواء وإنه – أولا وأخيرا- من مظاهر العولمة الثقافية في مجال التبادل اللغوي والمعرفي"[4] فالتعريب مهم في التطور السريع للتقدم العلمي، "وما ينبغي أن يفهم من التعريب باعتباره جزءا مكملا لوظيفة الأداء اللغوي، هو أنه يتجاوز مجرد نقل مصطلحات أجنبية إلى اللغة العربية، إلى ما هو أشمل لجعل اللغة تستمر في حيويتها وديناميتها للتعامل مع كل مستجدات الحياة ومتطلباتها، ونشر الثقافة العلمية وتوسيع نطاق

---

[1] عزت حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية ، ص 481.

[2] علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، ص 71.

[3] أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم (عربي – عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001، ص 08.

[4] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب العربي الجديد ص 495.

تداولها بين أكبر عدد ممكن من الناس لمواكبة صيرورة التطور العلمي... "[1] وفي هذا التطور الحاصل والتوجه اعتبر تعريب العلوم أو نقل المصطلحات عملية بسيطة، فعملية التعريب عملية مهمة في وضع المصطلح وترسيخ الوعي العلمي.

ومن هنا كان للتعريب دور مهم في تطوير اللغة ومواكبة التطور الحضاري، وتشكيل المصطلحات وهو آلية من الآليات التي يستعين بها الخطاب النقدي لاستقبال المصطلحات الجديدة، والحفاظ على اللغة العربية في ظل تهافت المصطلحات من لغات أخرى.

4- النحت: يعتبر النحت من أهم الوسائل في صياغة المصطلح النقدي، وهو تسمية نوعية لهذه اللغات فهو عنوان توالدها وأنموذج تكاثرها، كما أنه يمكن أن يكون أقل الآليات اعتبارا في اصطلاحات الخطاب النقدي العربي الجديد، وهو صورة من الصور التي استغلها القدماء في بناء ألفاظهم ولكن اللجوء إليها كان قليلا، حيث كانت تتمثل في عدد محصور من الألفاظ، إلا أنه يعتبر من أهم وسائل تكوين المصطلحات العلمية لأن الكلمات المركبة تتخذ عناصرها من أصول مختلفة لتصبح هذه العناصر مكونات لكلمة واحدة.

النحت عند القدماء:

لقد اعتبر القدماء النحت عادة بقولهم عنه أنه " استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر ذلك بأن اللغة العربية تشتمل على كثير من العبارات المشهورة الكثيرة الشيوع فيها، والتي تستعمل في أغلب الأحيان ككتل متماسكة الأجزاء في ظروف لغوية معينة، فكأنها بمثابة الأمثال والحكم مثل: " لا حول ولا قوة إلا بالله" وبسم الله الرحمن الرحيم " فقيل في الأولى (الحوقلة) وفي الثانية (البسملة)" [2]، فالنحت إذن إدماج كلمتين مع بعضهما البعض أو أكثر، وذلك لإثراء اللغة وتوليد المصطلحات"ويجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعي ما أمكن استخدام الأصيل من الحروف دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسما يشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلا كان على وزن "فعلل" أو تفعلل إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة"[3].

إن النحت يسميه" العلماء النحويين : بالاشتقاق الكبار وهو : " انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه مثل: حمدل من الحمد لله، وبسمل من : بسم الله

---

[1] عبد الغني أبو العزم: لماذا تعريب العلوم، مجلة اللسان العربي، ع 93، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 2002، ص 162.

[2] عزت حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية ، ص 37.

[3] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية:علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص 118.

وذهب القدماء إلى القول بأن " الأشياء الزائدة عن ثلاثة أحرف أكثرها منحوت "[1]، إذن فالجهود العربية تحاول استثمار النحت بوصفه وسيلة مهمة في تشكيل المصطلح.

إن النحت قد ظل يتردد ويختلف عبر العصور، وعند اللغويين هو " أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع كلماتها كلمة فدّة تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها"[2]، وبهذا يتبين أن النحت مسألة بين أخد ورد بين اللغويين والنحاة، حيث اختلفت الآراء حوله قديما حديثا.

ليس ثمة " قاعدة تضبط النحت فقد ينحت من كلمتين أو أكثر، وقد يتم باختيار حروف من بعض كلمات التركيب دون الأخرى، والذي يبدو أن الحروف التي تتشكل منها الكلمة المنحوتة هي أظهر الحروف في الدلالة على التركيب الذي نحتت منه، ومع هذا لابد أن تكون العبارة التي تم النحت منها حاضرة في الدهن قريبة التناول، ذلك أن الذي يتعرض للفظة لأول مرة لا يدري مما نحتت وما دلالتها...." [3] إذن فعند القيام بعملية النحت يجب أن يحدث الاختزال في إحدى الكلمتين دون الأخرى، حيث تبدو إحداهما كاملة وتامة، كأن يحذف من كل واحد منهما حرف أو حرفان، " ويكون النحت بانتزاع اللفظ الجديد من بعض أجزاء الألفاظ المتعاملة ويكون بضم اللفظ إلى أدوات معجمية غير ذات وجود مستقل هي تلك الزوائد التي تكون صدورا وحشوا ولواحقا"[4]

ليس قوام عملية " النحت مجرد إسقاط بعض الحروف من كلمتين أو أكثر، أو دمج جزئين تتم ضبط عشواء، فإنّ هذا المسلك إن لم تراع فيه قوانين بنية الكلمة العربية صوتا وتركيبا سيؤدي بالتالي إلى عيوب لفظية كتقارب مخارج الحروف مما يثقل نطقه"[5]، ولذلك فالنحت يراعي فيه قوانين في مخارج الحروف حيث " يحسن أن تكون الكلمتان المنحوت منهما ممثلتين في الكلمة المنحوتة تمثيلا حسنا، باختيار الحروف التي تذكر سامع اللفظ المنحوت .

---

[1] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج3، ص 166.

[2] حامد صدقي قنيبي: علم الدلالة والمصطلح ، ص 275.

[3] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، ص 127 - 128.

[4] عبد السلام المسدي : مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 57 .

[5] حامد صدقي قنيبي: علم الدلالة والمصطلح ، ص 106.

استخدام النحت:

استعمل النحت منذ القديم وذلك" بغرض الإيجاز، وكان يهدف إلى تفادي أشباه الجمل من أجل إثراء القواميس بألفاظ أخرى ، مع الحفاظ على النويات الدلالية لفعل الجمع بين الكلمتين.... والحال أن النحت غالبا ما كان يجتهد لتغيير أشكال تعامله فلا يقر له قرار، ثمة استبدالات كثيرة حصلت على مستوى المجامع واتحاد المجامع بسبب استثقال بعض أشكال النحت، ومن ذلك على سبيل المثال: Intertesctualite، فلقد انتقل ما بين النصوص إلى "البينصة" إلى " التناص"[1]، ومن الممكن أن يكون للنحت تعبيران أن يعبر بالقليل عن الكثير والعكس صحيح ويفضل عليها العبارات الطويلة الواضحة، فالنحت بذلك نوع من الاختصار، حيث يلجأ إليه لمعالجة الكلمات المتكونة من عنصرين وهو الطريقة التي يتم بها جمع كلمتين أو أكثر من الكلمات المتعددة المختلفة، كما أن النحت " مصطلح عربي مولد يستنبط دلالته الاصطلاحية في المجال الصرفي من معناه اللغوي .

إن النحت قد عده بعض القدماء سماعا ومن ذلك تيملي من تيم اللات، والحمد له من" الحمد لله"، وهذه القلة لا تبيح التوسع في النحت لأنه غير مستساغ في كثير من الصيغ ولاسيما ما استعمله بعض المحدثين في مؤلفاتهم ومترجماتهم"[2] ومن أجل هذا فإن ما تعارف واتفق عليه العلماء يجب أن لايغير فاستعمال كلمتين أو أكثر أحسن من استعمال مصطلحات لايقبلها الذوق السليم، ولا تقبلها الدقة العلمية لأنها شرط ضروري لصحة المصطلحات .

نظرة العلماء إلى النحت.

لقد انقسم العلماء إلى طوائف في نظرتهم إلى النحت، حيث هناك " طائفة رفضت إدخال النحت إلى شتى العربية تفاديا لأي تشويه يمس بنية اللغة وأخرى توسطت الأمر، فلم ترفض الأمر بأخذ النحت رفضا مطلقا كما لم تذهب على الإطلاق في صياغة الألفاظ المنحوتة، ومازالت ترى الوقوف فيه عند حد السماع وكان من أبرز هذا الفريق " مصطفى الشهابي" ، " محمد يوسف حسن " والطائفة الثالثة ذهبت إلى صلب الوسيلة النحتية وقالت بجوازها في العربية ورفعت القيود التي وضعت عليها، فإذا صاغ لنا أيضا أن ننحت ما يلزمنا ونمس إليه حاجتنا "[3]، ونظرا لهذا الخلاف الحاد قلل معظم الدارسين من شأن النحت في مجال الصناعة الاصطلاحية وجعلوه في مرتبة دنيا، وهي أدنى درجات التفصيل في الوضع المصطلحي، على أساس مبدأ النحت آلية غريبة في اللغة العربية، فالنحت عند معظم العلماء لايرقى إلى طرق الوضع بسبب شدة الخلاف حول قياساته.

---

[1] السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص 106.

[2] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي ،د ط، 2006 ،ص 28.

[3] خالد اليعبودي:آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات ، ص 106.

وخلاصة القول أن النحت وسيلة وطريقة من طرق توليد الألفاظ الجديدة، وهو دمج كلمتين أو أكثر للحصول على كلمة من أجل الاختصار، ومن الممكن أن يكون النحت من أقل الآليات وأدناها اهتماما، لأنه قليل ما يلجا إليه إلا في حالات الضرورة .

3- واقع وأزمة المصطلح النقدي:

إن الانفتاح على الحضارات الغربية أدى إلى توافد المصطلحات بكثرة على العالم العربي، فواقع المصطلح النقدي في الخطاب العربي اليوم يولد أزمة مصطلحية شديدة، ظهرت معالمها مع التغيرات الثقافية الجذرية التي ولدتها الحضارة الغربية ، وفي ظل الصراع الحضاري العالمي تحاول كل أمة إبراز حضارتها والتمسك بها غير أن لغتنا العربية في حاضرها تعاني من أزمة خطيرة، وأما المصطلحات الوافدة والمفاهيم المتراكمة التي تزاحم الثقافة العربية إلا وجها من وجوه هذه الأزمة التي تعود أسبابها في معظمها إلى تفوّق الحضارة الغربية في تقنياتها.

نظرا لتشعب العلوم وكثرة الفنون وزيادة المصطلحات التي لابد من وضعها من أجل التطور الحضاري ومواكبته، أصبح "الانفتاح على الغرب لابد منه من أجل التواصل والتطور العلمي الذي يشهده العالم، غير أن الانفتاح على الغرب بدون حدود أدى إلى تأزم المصطلح النقدي وإرهاق كاهله بما ليس فيه، ومما كان يعمق الإحساس بالعجز تلك الرسوم التوضيحية(يفترض أنها كذلك) والبيانات والجداول الإحصائية والرسومات المعقدة من دوائر ومثلثات وخطوط متوازية..." [1]، ونظرا للانفتاح الغربي على مختلف الحضارات والتطور الهائل الذي شهده الغرب ارتمى العرب في أحضان الغرب، حيث اعتقدوا أن الغرب هو الذي يخلصهم من الأزمة التي يعيشها العربي.

أصبحت المصطلحات تتوافد من كل الجهات على الساحة العربية دون التقيد بأية قاعدة أو خصوصية في العالم العربي، وهذا"الانبهار بالآخر جعل الدرس المصطلحي العربي خلال العقود الماضية يشهد تطورا ملموسا بحيث حقق تراكما كميا بحجم الأبحاث المنجزة في مضمار النقد المصطلحي مشرقا ومغربا، وكانت أبرز منابر النشاط النقدي الجديد هي مجلة "فصول" التي فتحت أبوابها أمام المفكرين المصريين والعرب، فقدموا الدراسات الجادة والترجمات المتميزة"[2].

---

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، د ط،1998 ، ص13.

[2] المرجع نفسه ص 13.

عمد الدارسون العرب إلى" تناول المصطلحات ولاسيما النقدية بمناهج متباينة من حيث مرتكزاته وغاياتها"[1]، وكل هذا أدى إلى التباين والاختلاف بين النظريات الوافدة والمصطلح النقدي المستقدم من الثقافات المختلفة، وهو ما نتج خلق مصطلحات نقدية تعمها الفوضى والغموض في النقد العربي مما أدى إلى التأزم المصطلحي، فبعد أن كان لكل مصطلح نقدي جذوره المتأصلة في الوطن العربي أصبح يعيش حالة الاضطراب والتعدد ، وما زاد من حدة الأزمة هو ذلك الانفتاح اللامحدود على الغرب وذلك الانبهار ولد العجز كما قال عبد العزيز حمودة:" العجز ذاته عن التعامل مع الدراسات البنيوية وفهم أهدافها بل فهم وظيفة النقد ذاته في ظل المصطلحات النقدية المترجمة والمنقولة والمحرفة التي أغرقوا فيها لسنوات"[2]، كما أن كل ناقد عربي أخد عملية الترجمة على هواه" فغلبت الذاتية والانطباعية وغابت الموضوعية، فكل من يحاول أن يقرأ الكتب النقدية الحداثية يخرج بنتيجة واحدة من الشتات والتشظي والاضطراب الناتج عن عدم التفطن للتخصصات ومدى قدرات كل مترجم حتى بتنا بين مصطلحات علمية نقدية عائمة تعمد على فك طلاسمها أو شفرتها"[3].

فالناقد العربي يفتقد إلى تحقيق الأصالة لأن كل مترجم يترجم حسب ما يراه مناسبا لنفسه، ولا يريد التطلع إلى غيره.

وهذا راجع للأسباب التالية:

حب الذات والفخر الذي يتصف به العربي، والابتعاد كل البعد عن الموضوعية، وبهذا يحصل التأزم في المصطلح نظرا لتعدد المقابلات لمصطلح واحد، كما أنه يحصل في واقع النقد العربي عجز عن فك هذا الخلط مادام لا يوجد هناك منهجية علمية قائمة على مراعاة خصوصية الحضارة، أو غياب مشروع أو تخطيط حضاري الذي يجد حلا لتأصيل الوافد وجعله مؤصل في الثقافة العربية، ومما لا شك فيه أن النقد العربي اليوم يعش أزمة نقدية منذ أن اجتاحت النهضة الغربية جميع أقطار العالم، إلا أن بعض النقاد العرب لا يرحمون حالة الارتباك التي يعيشها المصطلح النقدي من أزمة واقعه الحالي حيث يقول عبد العزيز حمودة" كنا نتصرف على أساس أن الأزمة التي تواجهنا ترجع إلى فشل في نقل المصطلح النقدي إلى العربية من ناحية، أو فشل فهم دلالته من جانب المتلقي من جهة أخرى دون أن نعترف في شجاعة بأن الأزمة ليست أزمة مصطلح، بل أزمة واقعين ثقافيين وحضارتين

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 11.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، ص 13.

[3] المرجع نفسه ص 13.

مختلفين"[1]، فالأزمة التي يعيشها المصطلح النقدي في الخطاب العربي هي أزمة واقع، حيث يوجد فرق شاسع بين الحضارة الغربية والعربية، فالممارسات النقدية العربية اليوم أصبحت مجرد انعكاس للثقافة الغربية، وهذا هو الواقع الذي يعيشه المصطلح النقدي ولا يمكن إنكاره لأن المصطلحات الوافدة من الغرب ما هي إلا مصدر للنظريات الغربية، والعربي منجرف وراء هذه النظريات والمدارس التي لا يعرف حتى البيئة التي نمت فيها هذه المصطلحات، إذ أن أخطر ما فعله النقاد عند عبد العزيز حمودة هو" أنهم بالرغم من حماسهم المحمود لتحقيق نهضة فكرية عربية فشلوا في إنشاء حداثة عربية حقيقية، ورغم تأكيداتهم بأنهم لا ينقلون عن الحداثة الغربية، فإن الواقع يؤكد نقيض ذلك..." [2] فواقع المصطلح النقدي ارتبط بالفوضى في تطبيقه، والأزمة الحقيقية فيما تيسر من مقولات ومناهج متقدمة من الثقافات الغربية، أومحاولة إسقاطها على الواقع" يختلف عنها اختلافا جوهريا، إذا كانت هناك أزمة مصطلح بالنسبة للمتلقي من داخل الإطار الثقافي الذي أفرز هذا الفكر وتلك المذاهب النقدية، فلا بد أنّ أزمة المصطلح بالنسبة للمتلقي من خارج ذلك الإطار الثقافي أكثر خطورة وحدة، فالمصطلح الذي لا يشير إلى دلالات معرفية محددة، يحدث إرباكا داخل الواقع الحضاري والثقافي الذي ارتبط بهما حري بأن يحدث فوضى في الدلالات المعرفية، هذه الفوضى التي ارتبطت بالمصطلح النقدي الذي أفرزته أطر ثقافية ومعرفية مختلفة عن أطرنا الثقافية والمعرفية في العالم العربي هي حقيقة يجب على الحداثيين العرب التسليم بها للخروج من هذه الأزمة"[3]فالواقعين الغربي والعربي مختلفين، وإذا أراد العربي أن يبحث في أصول المصطلح النقدي هنا يتوصل إلى الأزمة الحقيقية للمصطلح النقدي، حيث أنها أزمة واقع واختلاف ثقافي وحضاري، لأن الغرب ينتجون والعرب يستقبلون دون أية تنقية أو السير على قاعدة أساسية، فكيف الخروج من هذه الأزمة مادام العربي قد رمى بنفسه في أحضان الثقافة الغربية، فضبط المصطلح ووضوحه ومفهومه من سمات المصطلح النقدي إلا أنه بات اليوم يتخبط في دائرة الاضطراب، وذلك أدى إلى تأزم المصطلح،" فكيف يمكن للنقد العربي أن يسترد النصوص القديمة ويقف على أدبيتها مادام لم يشرع في مناقشة مصطلحات القدامى، لذلك سيعاود مأزق المصطلح الظهور بشكل أكثر عنفا وأشد ويلا عند تعامل هذا الخطاب النقدي العربي مع المصطلحات والمفاهيم المستقدمة بين الثقافات الغربية ستستقدم المفاهيم والمصطلحات وتخلع من منابته دون إحاطة بالنصوص الإبداعية، التي في ضوئها تمكن النقاد الغربيون من ابتداع تلك المصطلحات والمفاهيم، وهذا ما سيجعل النقد العربي... في منتهى الوهن

---

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية ، ص 38.

[2] المرجع نفسه ص 13.

[3] المرجع نفسه ص33-34.

والضعف، بل إنه كثيرا ما سيحول تلك المفاهيم والمصطلحات عن مقاديرها ويفقرها ويخلعها من منابتها ويفتح تاريخ يتمها"[1]، إذ لا يمكن لأي مصطلح نقله من الثقافة الأصلية التي ينتمي إليها تبسيطه وفهمه للنزول إلى غير أصله " ما لم يقع إثراءه بفتحه على أبعاد جديدة وتوسيع دائرة دلالته الممكنة والمحتملة، ووقتها يتمكن ناقل المصطلح من تملكه وإعادة إنتاجه وتحويله بمنحه فرصة الانتقال والتجديد والحياة، لذلك حين يقع الاكتفاء بترديد المصطلحات.... ولا يتم إثراءها وتحويلها تظل تلك المصطلحات غريبة وكثيرا ما تحجب من النص المدروس أكثر مما تكتشف" [2]، لذلك لا بد من الإحاطة بكل الجوانب التي تم بها نقل المصطلح من ثقافة إلى أخرى، لأن عدم مراعاة قواعد النقل وإتباع خطط ومنهجية قائمة يؤدي إلى أزمة في المصطلح،" فعملية البحث عن المصطلح المستقدم ليست خالية من الدلالة، فهي تشير إلى أن الناقد العربي يدرك ولو بطريقة لاواعية أن المصطلح المستقدم قد خلع من منابته قهرا أو اغتصابا وأرغم على النزول في غير أوطانه، ويحاول أن يصنع له ذاكرة في غير تربته ويجد له آباء مقترضين ولو على سبيل التوهم والتخيل والزعم ".[3]

إن أزمة المصطلح النقدي تبرز من خلال الإطار الثقافي الذي أفرز فيه، وتزداد هذه الأزمة شدة من طرف المتلقي إذا كانت خارج ذلك الإطار الثقافي الذي ولدت فيه، ولعل المتتبع لواقع المصطلح يجد أنه قد مسه الاضطراب والفوضى من جميع النواحي سواء من خلال المصطلح الواحد، أو من خلال ترجمة العديد من المصطلحات النقدية من غير مراعاة شروط الترجمة، وكل هذا يؤدي إلى" اضطراب المصطلح النقدي وإلى اضطراب الترجمة من مترجم إلى آخر".[4]

وهذا المصطلح المستقدم من الغرب أي الوافد إلينا عندما تتجاذبه مجموعة من المقابلات الترجمية والمنقول من لغات أخرى لم يستقر مصطلحها العربي، وبالتالي يحدث التأزم في واقع المصطلح النقدي في الخطاب العربي فمن جهة أخرى أن" الميل إلى الغرب، وبدأ المؤلفون والمترجمون ينهلون من الغرب في السنوات الأخيرة يغرقون من المصطلحات الأجنبية ادعاءا أو استنهالا مما أدى إلى طغيان المصطلحات الأجنبية بالنشر والتوزيع والترجمة فبدأت الأصوات ترفع شعار أزمة وإشكالية المصطلح النقدي"[5].

---

[1] محمد لطفي اليوسفي: قراءة في المصطلح النقدي، مج 14، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، ع1، 2010، ص 44.

[2] المرجع نفسه ص 45.

[3] المرجع نفسه ص48.

[4] فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 2008، ص123.

[5] أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم،ج2، ص 26.

إن المتمعن في المصطلح النقدي يجد أن عدم تتبع النقاد العرب انتقال المصطلحات من ثقافة إلى أخرى والخوض في حيثياتها يزيد من تأزم واقع المصطلح النقدي.

لقد طرح يوسف وغليسي أيضا مشكلة المصطلح النقدي الجديد" وما فيه من الالتباس والاعتياص والتنازل والانغلاق على الفهم، وكل ما من شأنه أن يشكل شكلا بين الأخذ والرد، حيث احتدم الصراع بين جيل يدعوا إلى التراث بأعماله في مواجهة المصطلح الغربي وبين جيل آخر مناد لإهماله بين متحمس للنحت والتعريب وشق معارض لهما مكتف بالآليات الأصلية التي تحافظ على نقاد اللغة"[1]، ومنه فإن واقع المصطلح النقدي يعيش حالة ضياع وتشتت بين مؤيد ومعارض، وهذا ما ذهب إليه يوسف غليسي في قوله" لعل مما لا ريب فيه أنّ واقعنا النقدي العربي واقع متأزم لا يزال خطابه يتخبط في عشواء المناهج الجديدة، ويكابد وعثاء المصطلحات البرّاقة، وكثيرا ما تعالت الصيحات وهبّت المعالجات لتخفيض ذاك الفيروس الاصطلاحي الذي طالما حمل جريرة هذا الطاعون". [2]

إذن فواقع المصطلح النقدي في الخطاب العربي متأزم، لأن المصطلح الوافد من الغرب سوف يعزل عن كل ما كان يحيط به، وهذا ما ذهب إلى شرحه عبد العزيز حمودة قال:" حينما ننقل نحن الحداثيين المصطلح النقدي الجديد في عزله عن خلفيته الفكرية والفلسفية فإنه يفرغ من دلالته ويفقد القدرة على أن يحدد معنى، فإذا نقلناه بعوالقه الفلسفية أدى إلى الفوضى والاضطراب، إذ أن القيم المعرفية القادمة من المصطلح تختلف، بل تتعارض أحيانا مع القيم المعرفية التي طورها الفكر العربي المختلف"[3].

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى أن التمازج الحضاري الواقع بين الحضارة العربية والحضارات الأخرى حمل مصطلحات مختلفة ومتباينة، مما زاد من أزمة المصطلح لأن هذه المصطلحات تتميز بالتلون في تشكلات مختلفة كما أن أزمة وواقع المصطلح النقدي في الخطاب العربي هي اختلاف حضاري وثقافي.

4- الناقد العربي ومشكلة تلقيه للمصطلحات:

- الناقد العربي:

يجد المتلقي بصفة عامة، والناقد العربي بصفة خاصة صعوبة في فهم المصطلح الغربي، وهذا ما يحدث فوضى في النقد العربي كون المصطلح الغربي غير مستقر، ولا يحمل دلالة ثابتة أو محددة.

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص52.

[2] المرجع نفسه ص53 .

[3] المرجع نفسه ص55.

لقد بدأ الانفتاح عن الغرب" مع حملة نابليون 1798، وقد تزامن هذا الانفتاح على الغرب مع رفض من طرف العرب للإمبراطورية العثمانية في الشرق العربي، الأمر الذي أثار جدلا ونقاشا حادا بين المناصرين للقديم والمناصرين للجديد الوافد من الغرب"[1]، والمصطلحات الوافدة" والتي عرفت عند علماء اللغة والشريعة بالاصطلاحات الأعجمية ليست وليدة القرون الأخيرة، ولكن الأمة الإسلامية وعلماؤها تعرضوا لها إبان حركة الترجمة الأولى، فتلك الحركة لجأ فيها العرب إلى ترجمة المصطلحات الأعجمية ترجمة حرفية كطريقة من طرائق التعريب في المجالات العلمية على وجه الخصوص، هذا فضلا عن ترجمة كتب الفلسفة والمنطق واليونانية، الأمر الذي جعل حركة الترجمة بدورها تنقل إلى المجتمع الإسلامي مضامين فلسفية أثارت من الإشكالات في العلم والعمل" [2].

ومن خلال ذلك يظهر أن الانفتاح على الغرب قسم العرب إلى قسمين قسم محافظ وقسم مجدد.

أ- القسم المحافظ:

فهذا القسم يرى أن الانفتاح على الغرب يؤدي إلى سوء استخدام هذه المصطلحات، وصعوبة فهمها وعدم إدراكها وتتعدد المواقف من المصطلحات والمفاهيم، والتي" تعد عصب العلوم والفنون و غيرها مما تعتمد فيه اللغة وسيلة للأداء والتلقي، وقد عبر" الكيلاني" في أكثر من موضوع عند التفكير في الغرب وفي أخطاره المحدقة بالشرق العربي والإسلامي، وقد حرص على التحذير من الأثر السلبي لانحراف المفاهيم في انحراف ما يتصل بها في مختلف المجالات لأن انحراف المفاهيم يتبعه انحراف في السلوك والسياسة المحلية والدولية، أو ينعكس أثره على الفرد والمجتمع "[3]، فيتبين أن المصطلحات الوافدة من الغرب قد تحضى بسوء الاستخدام والفهم من طرف المتلقي العربي، وهذا لاختلاف البيئة والعادات والتقاليد والثقافات، ومما زاد من حدة الصراع وقوع الخطاب العربي تحت تأثير الكثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، إضافة إلى علم اللغة، وراح المصطلح النقدي يستمد الكثير من مصطلحات هذه العلوم مما أدى إلى نوع من التداخل.إنّ الأصح في العمل المصطلحي النقدي هو توحيد الرؤى والتصورات، وتنسيق الجهود والتعاون وتبادل الأفكار بين المصطلحيين والباحثين.

---

[1] محمد وليد بوعلية: النقد الغربي والنقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1،2002،ص49.

[2] هيثم زعفان: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإسلامية، القاهرة – مصر، ط1،2009 ص12.

[3] محمد أمها وش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص 155-157.

لقد أدى دخول المصطلح الوافد إلى الخطاب العربي إلى ردود أفعال متباينة تتراوح بين القبول والرفض فقد "انقسم النقاد والأدباء إلى عدة أقسام، فهناك صنف رفض هذه المصطلحات بحذافرها، ومن هنا قد اختلف النقاد في استعمال المصطلح وذلك لغموض مفهومه، واختلف كذلك في استعماله بعد تعريبه أو ترجمته أو استعماله بعد أن يبحث عن مقابل أم يستعمل بلغته الأصلية، والثقافة الغربية حاليا هي ثقافة الغالب وثقافة المغلوب مولع بتقليد الغالب، فأخد الثقافة العربية من الثقافة الغربية دون إعطاء وتصدير طمسا وتغيرا للثقافة العربية لامثاقفة وتلاقحا"[1].

أصبح النقاد يأخذون كمية وافرة من المصطلحات الوافدة، كل هذا أدى إلى وشوشة لدى المتلقي العربي ومما لا شك فيه أن المصطلحات الوافدة من الغرب،" قد نشأت في بيئات مختلفة عن البيئة العربية، قد أفرزتها الثقافة الغربية ....وهذا يؤدي إلى خطورة على المتلقي، حيث يأتي النقاد يأخذون المصطلح الغربي، وهو يحمل دلالة فكيف له أن يثبث في الخطاب العربي مادام أنه غير ثابث في بيئته الأصلية." [2]

تعددت أوجه النظر واشتد الجدال حول المصطلح الغربي، فهناك من يقول بإهمال المصطلح في التصدي للمفهوم الغربي المتوافد بكثرة على العرب، حيث يكون التعامل مع هذه المصطلحات الغربية في الخطاب العربي صعب وذلك لعدم تنسيق الجهود وتوحيدها وفق طريقة واحدة، ولعدم تبادل الأفكار والخبرات، فمنذ أن وفدت المصطلحات النقدية الغربية على العرب انقسم الأدباء والنقاد واختلفت الآراء في استخدام هذه المصطلحات الوافدة.

إن المتلقي العربي في حاجة ماسة إلى أن" يستقي المفاهيم من مضامينها الفكرية تعادلها حاجته إلى وعي بالمقومات الخصوصية، التي ينتج عن غيابها تناقص تدريجي بالاعتزاز بالذات، كما عليه أن يصح اعتقاد أن ما يجده في المصطلح الوافد يكفيه مؤونته وما يطلبه من تطوير لمواقفه، لأنه بذلك يقطع الصلة بين تراثه وفكره الحالي ثم إنه من الخطأ الجسيم أن يعتقد بأن حاجات عصره تحتم عليه ألا يفتش عما أنجزه الأسلاف في صميم الفكر لغة ومعنى".[3]

---

[1] حامد كساب عياط: المصطلح النقدي الحديث المشكلات والحلول، مجلة الناص والتناص، ع 5،4، منشورات جامعة جيجل، 2005، ص 33.

[2] هيثم زعفان: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، ص12-24.

[3] لحسن دحو: كاريزما المصطلح النقدي: تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم، مجلة المخبر، ع 7، بسكرة- الجزائر، 2011، ص 214.

ب- القسم المجدد:

هذا القسم يرى بضرورة الانفتاح على الغرب، لأنه سبيل إلى التطور والرقي، وقد لاحظ الشاهد البوشيخي في شأن المصطلح الوافد من الغرب بأنه " قد حضي إجمالا بحسن الاستقبال من قبل رجال الأمة الإسلامية، حيث من رجالها من يستقبله استقبال الفاتح المنقد بقلبه وقالبه، معنى ومبنى، ومن رجالها من يلبسها الزي العربي كيفما كان، لاعتبارات شتى، دون أي مس بمفهومه..." [1] ولذلك يتبين أن المصطلحات الوافدة من الغرب قد تحضى بحسن الاستقبال، وقد تحضى بسوء الاستقبال والفهم من طرف المتلقي.

إن المصطلح يوفر عملية التواصل والتبليغ، حيث" بفضل هذه الأهمية جعل النقاد يأخذون من المصطلحات الوافدة من الغرب، وأصبح لكل ناقد منهم رصيده اللغوي الذي يمكنه من القيام بعمله، حيث اختلفت مصطلحاتهم من ناقد إلى آخر وانقسموا إلى عدة فرق متباينة" [2]، فهذا يبين أن الناقد العربي يميل إلى حب الذات، ويعمل على وضع مقابلات مصطلحية للمصطلحات الوافدة من الغرب.

فالمتلقي يجد صعوبات في تصنيف المصطلح الوافد وكيفية التعامل معه، وإذا أخذه على محمل الجد يعني أنّ قطع الصلة بين تراثه وفكره أوجد مشكلا في التعامل معه، فالمصطلح الوافد يمثل" فيضان الغرب وطوفانه الذي أغرق أغلب أجزاء الأمة، ولا سيما في العلوم المادية والعلوم الإنسانية، نتيجة هبوطها وارتفاعه، ولا عجب أن يغرق البحر ما انخفض عن سطحه، ولكن العيب في حسن الاستقبال، إذ الاهتمام بالمسألة المصطلحية اليوم حيث ما كان في أمتنا قد ولى وجهه، كلية أو كاد شطر المصطلح الوافد، لا تسد، أو لا تكاد تسد، عن ذلك مؤسسة أو فرد من مجامع إلى جامعات كلها تتسابق بتنسيق أو بدون تنسيق متنافسة في تلقي المصطلح الوافد"[3] فالمصطلحات الوافدة تختلف بعضها مترجم، وبعضها معرب، وتختلف في مفهومها ودلالتها من باحث إلى آخر وهذا ما يجعل الدراسات النقدية تسير في اتجاهات مختلفة تتحكم فيها مجموعة من العوامل، والتي ترتبط بتنوع الثقافات والعلاقات القائمة بين الدراسات النقدية.

---

[1] محمد أمهارش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص 155.

[2] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، ص 95.

[3] الشاهد البوشيخي: قول في المصطلح، مجلة حولية محكمة يصدرها معهد الدراسات المصطلحية، ع 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 2001، ص6.

إن اللغة العربية "الآن طفيفة تعيش إمعة على المصطلحات الغربية الوافدة بسبب الإنتاج الغائب فيها فكان طبيعيا أن تتحول الثقافة العربية إلى أشتات منهجية يستعصي ردها إلى منهج بعينة أو إلى مناهج متقاربة".[1]

ومما تقدم نخلص إلى أن الحداثة الغربية الغنية بمصطلحاتها قادت النقد العربي إلى نوع من التطور الأعمى المتتبع للثقافة الغربية، وقد كانت الهجرة غير الشرعية للمصطلحات الوافدة، أدت إلى انقسام العرب إلى عدة فرق بين المؤيد والمعارض لهذا المصطلح الوافد، فأصبح الخلط في المصطلحات الوافدة يشكل خطر على المتلقي، وسوء الاستخدام كذلك أدى إلى عرقلة وظيفة التلقي عند القارئ.

إن مصطلحات النقد العربي في الغرب قد دخلت إلى حقل النقد العربي بأوجه متعددة ، ومن أهم هذه المصطلحات:

1- البنيوية في النقد العربي"كمال أبو ديب":

مصطلح البنيوية من المصطلحات المستحدثة فقد ترجمها العديد من النقاد بترجمات مختلفة، حيث كل واحد يترجمها بحسب ما يراه مناسبا، وهذا ما يوقع النقد العربي في مشاكل عويصة أهمها الاضطراب والتعدد والفوضى المعجمية.

- أهم أعلام البنيوية العربية:

ومن أهم الأعلام الذين مثلوا البنيوية العربية: فؤاد زكريا في دراسته" الجذور الفلسفية البنائية"- شكري عياد في مقالته" موقف من البنيوية، إلى جانب جابر عصفور، ونبيلة إبراهيم، كمال أبو ديب، يمنى العيد ، طه حسين، خالدة سعيد...، فقد كانت" الدراسات والممارسات العربية البنيوية لا تستند إلى أسس وجذور استمولوجية، والتي نشأت عليها في أروبا فهي لا تستخدم في العالم العربي كنظرية، وإنما كمناهج وعمليات إجرائية فحسب".[2]

فدخول البنيوية لم يخلى من دراسات ومقالات معمقة لنقاد ومفكرين عرب درسوا البنيوية واتخذوا مواقف شارحة ونقدية إزاء هذا المنهج.

---

[1] لحسن دحو: كاريزما المصطلح النقدي، ص 216.

[2] سعد البازعي وميجان الرويلي:دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، ص386.

فالبنيوية كمنهج ومذهب فكري" ظهرت كرد فعل عن الوضع الذري الذي ساد العالم الغربي في بداية القرن العشرين، وهو وضع تغذى وانعكس على تشظي المعرفة وتفرعها إلى تخصصات دقيقة متعددة ثم عزل البعض عن البعض الآخر لتجسيد مقولة الوجوديين حول عزلة الإنسان وانفصاله عن واقعه، والعالم من حوله وشعوره بالإحباط والضياع والعبثية" [1] ، فيتبين أن المنهج البنيوي من أهم المناهج النقدية، حيث اتخذت حيزا من التطبيق على النصوص خاصة في الوطن العربي، ورغم ظهورها المتأخر إلا أن النقاد العرب حاولوا احتواء هذا المنهج النقدي وتفعيل ممارسته.

– تجربة" كمال أبو ديب" مع النقد البنيوي:

حاول كمال أبو ديب التخلص من الهيمنة الغربية، ولقد اهتم بالتراث النقدي العربي، وتميز منهجه في دراسته للنصوص الأدبية بالانطلاق من التجربة النقدية، إذ يقول:" أنا لا أدرس نصا بالطريقة التي يحلل بها رولان بارت مثلا نصا، وإنما ثمة تشابه على أصعدة معينة بين نمطي الدراسة، بل أدرس نصا بحثا عن التجربة الإنسانية عن الرؤية الإنسانية التي تسكنه، وإنني إذ أفعل ذلك فإنني في النهاية أحاول أن أطور المنهج النقدي الذي يستطيع أن يكشف العلاقة بين النص المدروس... والعالم الخارجي" [2].

لقد طور كمال أبو ديب أول محاولة جادة في النقد العربي المعاصر حيث طبق مفاهيم البنيوية على الشعر القديم، متجاوزا كافة الاتجاهات التقليدية التي عالجت الموضوع من قبل، حيث" تميز منهجه بالجمع بين شكلية" بروب" وبنيوية" شتراوس" في وقت واحد، وبذلك حاول أن يقدم دراسة تحليلية لبنية القصيدة الجاهلية والكشف عن بنية التجربة الإنسانية وعلاقاتها بمعاينة الواقع، فهو حاول تحليل القصيدة الجاهلية من عدة جهات ومستويات..." [3]

ومن هنا نخلص بأن منهج كمال أبو ديب يعتمد على التحليل الوصفي ويميل في بعض الحالات إلى التفسير، إذ يعد بحث كمال أبو ديب محاولة قيمة وفريدة تجعله يحتل الصدارة في الدراسات النقدية العربية المعاصرة، وبحثه يعتبر اكتشافا خصبا للموضوعات التي تناولها.

---

[1] جمال شحيد: دراسة في منهج لوسيان غودلمان: في البنيوية التكوينية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2013، ص97.

[2] كمال أبو ديب: الرؤى المقنعة نحو مصطلح بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1986، ص170.

[3] سعيد سمير حجازي: في إشكالية النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، د ط، 2004، ص 131.

2- "التناص" عند الناقد الجزائري" عبد المالك مرتاض":

ولّد التواصل البشري عبر مختلف الأزمنة ظاهرة التأثير والتأثر بين الشعوب، كما أثبت الواقع أيضا أنّ محاولة خلق قطيعة مع الآخر من العوامل المؤكدة في بقاء هذه الأمة أو تلك حيث كانت ووجدت، ومن هنا أصبح الانفتاح على الأخر وعلى العالم الخارجي أمرا إلزاميا على الإنسان ليواكب هذا التطور بمختلف معانيه وفي مختلف مجالاته، ومن الوسائل التي تشكل حلقة وصل بين هذه المجتمعات وتحقق تفاعلها الثقافي والفكري هي اللغة بالمقام الأول: فيها يعرف فكر الآخر وملامح إبداعه العلمي والأدبي، ومن هنا ظهرت الحاجة الملحة إلى معرفة اللغات الأجنبية، ونقل هذا الإبداع العلمي والأدبي إلى لغات أخرى، وذلك عن طريق الترجمة والتي تعد من الوسائل الفاعلة التي توسع الأفق الفكري والعلمي.

ومن الحقول المعرفية التي تأثرت بالحركة الفكرية والعلمية الغربية حقل النقد الأدبي، سواء على صعيد المنهج أو المصطلح إلا " أن الأمر يزداد اضطرابا بسبب حداثة معظم المصطلحات النقدية الحديثة التي ولّدها الانفجار النقدي في ميدان الشعرية ونظرية الأدب منذ الستينات، وحتى يومنا هذا قياسا للمصطلح اللساني الذي يزيد عمره عن ذلك بكثير، ويملك أصوله قبيل هذا القرن بزمن بعيد"[1] فلقد تكاثفت الجهود العربية لترجمة المصطلح النقدي الذي أصبح يشكل إحدى الإشكالات في الترجمة إلى العربية، وهي تشغل المهتمين بإيجاد مقابل أو معادل عربي لمصطلحات النقد في اللغات الأخرى، وأقربها إلى العرب هي الإنجليزية والفرنسية، "ذلك أن دراسة المصطلح النقدي في أعمق مكوناته التركيبية والدلالية تساعد على تبيين الثغرات التي تتخلل الخطاب النقدي المعاصر، والتي هي في بعض الأحيان مواطن اهتزاز تتسرب إلى قاعدة الهرم المعرفي التي ينبني عليها النقد الأدبي".[2]

يعتبر التناص مفهوما يصعب تحديده، وذلك لتعدد مفاهيمه واختلافها من باحث إلى آخر، فالأساس الذي يجعل أي مصطلح نقدي جديرا بالبحث والدرس والتطبيق على النصوص الإبداعية، هو أن يكون هذا المصطلح قد كتب له الذيوع والانتشار، وأقر بصلاحيته كأداة إجرائية نقدية للتعامل مع النصوص الأدبية، ومن تم يحق للباحث التعرف على ماهيته، وتتبين ملامحه بدءا بالغوص في جذوره الأولى، ومن المصطلحات اللافتة للانتباه في مجال ترجمة المصطلح النقدي، مصطلح" التناص"، ولقد تعددت المصطلحات الدالة عليه والتي تم ترجمتها إلى العربية.

---

[1] فاضل تامر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان ط1، 1999، ص177.

[2] عبد السلام المسدي :المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع، تونس،1994، د ط، ص11.

يعتبر عبد المالك مرتاض،" من أكثر النقاد الجزائريين اهتماما بالمصطلح اللسانياتي، يحاول التعامل معه بكل ما أوتي من ثروة لغوية هائلة تمتد قواعدها إلى التراث العربي القديم ببلاغته وموروثه الأدبي الزاخر، ويخوض في تفرعاته محكوما بالحدود العامة التي حددها البلاغيون والنقاد القدماء، أو كما هو في المعاجم اللسانية الغربية، كما ينحت مصطلحاته باستمرار، بلغته التحفة ذات الأدبية الخارقة والخصوصية المتفردة وقاموسه اللغوي الثري فخصوصيته خصوصية الرجل المبدع المطلع على خبايا اللغة العربية وأسرارها." [1]، ففي الجزائر يعد الدكتور "عبد المالك مرتاض" من الباحثين القلائل الذين تعاطوا مصطلح" التناص"، واشتغلوا عليه في تحليل الخطاب الأدبي حيث درسه ضمن نظرية النص الأدبي، متخذا من النص الأدبي وسيلة تتواجد فيها العلاقات بين النصوص.

وحين يتم النظر في تجربة عبد المالك مرتاض الواسعة المتنوعة في الكتابة النقدية، " يلح على أنه ناقدا ممتلكا لأدوات النقد مستوفيا لشروطه: رهافة ذوق، ورقة شعور، ويقظة فكر، وسعة خيال، وطلاقة بيان، فلا يحتمل إذن أن يؤتى النص المحلل من هذه الجهة، ولكنه يمكن أن يؤتى من جهة المنهج: من جهة إصرار مرتاض على أن يكون تراثيا حداثيا في آن واحد، وأن يخضع النصوص الشعرية العربية لمناهج غربية لما يستقر بها المقام في البيئة العربية، ولما يوفق النقاد العرب المعاصرون إلى إثبات نجوعها وخصوبتها في التربة الأدبية"[2] إذن فنجاح العملية النقدية لأي ناقد تقوم على أمرين هما:نجوع المنهج، وكفاءة الناقد، ومعيار النجاح هو شعور القارئ بذلك التحليل وولوجه ودخوله في عالم النص، والاستمتاع بلغة المحلل وأسلوبه في الكتابة ومنهجه في مداعبة النص، فإن لم يحصل هذا فهو الإخفاق والعجز من جانب الناقد المحلل.

إن مصطلح التناص مصطلح نقدي أطلق حديثا ويقصد به تعالق النصوص وتقاطعها وإقامة الحوار فيما بينها، ولقد حدده باحثون كثيرون من نقاد الغرب والعرب في العصر الحديث أمثال(باختين و وتودوروف وروبرت شولز...) عن جانب النقد الغربي المعاصر و(محمد ينيس، عبد الله الغدامي،محمد مفتاح...) عن جانب النقد العربي الأكثر حداثة، غير أن أي واحد من هؤلاء لم يضع تعريفا جامعا مانعا للمصطلح.

والتناص يعد" مصطلحا من المصطلحات السيميائية الحديثة، ومفهوم له فعاليته الإجرائية كونه يقف راهنا في مجال الشعرية الحديثة، والتحليل البنيوي، وهو مظهر استقطب كثيرا من الباحثين ورواد الدرس السيمائي في

---

[1] مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي دراسة نقدية إحصائية في نموذجي عبد المالك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط ،2005، ص121.

[2] عبد المالك بومنجل: تجربة نقد الشعر عند عبد المالك مرتاض، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص 152.

أوروبا وفي البلدان العربية"[1] ، فمرتاض درس التناص ضمن نظرية النص الأدبي لا وسيلة، ويؤكد على العلاقة بين النصوص، عندما يري أن التناص ليس حدوث علاقة تفاعلي بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق ففي مفهومه الحداثي هو" مصطلح نقدي، وأداة مفهوميه تقوم على أبعاد فكرية وإيديولوجية يتشربها المبدع وينطلق منها في إنتاج أعماله الفنية، ولقد استخدم النقاد المعاصرون مصطلح التناص كأداة إجرائية لنقد النصوص"[2] فمصطلح التناص يعتمد عليه الباحثون في إنتاج أعمالهم الأدبية، ومن خلاله يتم نقد ودراسة مختلف النصوص وذيوع هذا المصطلح وانتشاره في التداول النقدي العربي أكثر من غيره في المقابلات الترجمية الأخرى، بحيث يسير مصطلح التناص نحو الاستقرار في الممارسات النقدية العربية، إذ يشير عبد المالك مرتاض إلى ما كان سائدا في القديم وبات يعرف بالسرقات عندهم يلامس المفهوم الحداثي المعروف بـ" التناص" حيث يرى" أن قدماء النقاد العرب كانوا خاضوا هذه المسألة من حيث ما نرى نحن على الأقل خوضا كثيرا، فعالجوها من جميع مناحيها بتأسيس أسسها وتأصيل أصولها، وكل ما في الأمر أنهم لم يطلقوا عليها مصطلح" التناص" وإن ظلوا يعالجونها تحت مفهوم السرقات، وهم لا يدرون أن السرقات أو أخذ الأديب من غيره أفكارا أو ألفاظا عن قصد أو دون قصد هي نفسها التناص بالاصطلاح الحداثي لهذا المفهوم" [3]

وبهذا يتبين أن التناص كان موجودا وله حضوره في الموروث النقدي العربي متجسدا في السرقات وما اندرج تحتها من تسميات، وكل ما هناك أن الاختلاف يكون في الاصطلاح فقط أما المسلك والمنهج فواحد، غير أن عبد المالك مرتاض يرى أن هذا أمر طبيعي فعلا يوجد إبداع لأي كاتب خال من إفرازات السابقين.

وفي ذلك يقول: " إن كل كاتب ناهب، من حيث لا يشعر ولا يريد فهو مند نعومة أظافره يخزن أفكاره من أبويه، وجديه ووالدته، ثم معلميه وشيوخه، ثم مما قرأ في الكتب، واستمع في المحاضرات وربما مما سمعه في الإذاعات، أو قرأه في الصحف والمجلات، ومما تداوله في محادثاته اليومية مع أدنى الناس طبقة"[4]، إذ يشير هذا الناقد في دراسته لهذه القضية النقدية لبعض الجهود التي بدلها النقاد العرب، ومن الأسماء التي تناولت هذه المسألة

---

[1] مولاي علي بوخاتم: الدرس السيميائي المغاربي، ص 134.

[2] جمال مباركي: التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، د ط ، د ت، ص118.

[3] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010، ص 190.

[4] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر دط، 1995، ص 287.

في كتابه نظرية النص الأدبي منهم" صبري حافظ، عبد الله الغدامي، وبشير القمري، سمير سويدان، ومحمد مفتاح الذي كتب عن هذا المصطلح عام 1985، وعبد المالك مرتاض.." [1]

ويبين عبد المالك مرتاض أنه يجب البحث في التناص من وجهة نظر عربية خالصة، ولا بد من البحث عن جذوره الأولى في الفكر النقدي العربي القديم، وقد ربط بين "السرقات" في القديم، و"التناص" في الحديث، وفي هذا يقول:" إن التناص كما يبرهن على ذلك اشتقاق المصطلح نفسه هو تبادل التأثير والعلاقات بين نص أدبي راهن ونصوص أدبية سابقة، وكان الفكر النقدي العربي عرف هذه الفكرة معرفة منقمة تحت مصطلح السرقات الشعرية".[2]

كما أنه يرى بأن مصطلح السرقات وجد في الفكر النقدي العربي، ويعرفه بقوله:" اقتباس خفي أو ظاهر بلفظ أو جملة من الألفاظ في سياق ما، وإعادة صياغتها في بيت واحد في الشعر غالبا".[3] فالشعراء في القديم لم يكونوا يعترفون بسرقاتهم الشعرية وهذا الأمر قد أدخلهم في دائرة التناص الذي هو في رأيه" الوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضمن ألفاظا أو أفكارا كان التهمها في وقت سابق ما دون وعي صريح بهذا الأخذ الواقع عليه من مجاهل ذاكرته وخفايا وعيه".[4]

يتضح أن في كلا التعريفين اللذين وضعهما مرتاض إفادته من التراث القديم من خلال تعريفه للسرقات واطلاعه على رؤى النقاد الغربيين من خلال حده للتناص أيضا، وقد لجأ في أبحاثه ودراساته إلى بعض الجهود التي قام بها النقاد العرب القدامى على السرقات الشعرية.

فمرتاض يرى أن التناص عند العرب يختلف قليلا على التناص عند الغرب،" فالتناص الغربي يتحدث على أن الكاتب يتأثر بكل ما يقرأ أو يسمع أو يحفظ في حين التناص العربي يقر هذا ويزيد عليه البحث في كيفية الطرائق التي تفضي إلى تكوين الشخصية الأدبية لدى كاتب من الكتاب"[5]، إذ يرى مرتاض أن التناص الغربي يبحث في التناص الواقعي المكتوب، أما العربي فعن النصوص السابقة القديمة التي تحفظ ثم تنسى.

---

[1] عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 255- 256.

[2] المرجع نفسه ص 260.

[3] المرجع نفسه ص 199.

[4] المرجع نفسه ص 200.

[5] المرجع نفسه ص 252.

من هنا يتضح أن (مرتاض) رغم الجهود التي قام بها والمتمثلة في محاولة إثباته أن هذه النظرية الغربية (التناص) لها ما يقابلها في النقد العربي القديم (السرقات) مع الاختلاف البسيط بينها، إلا أنه يفضل استعمال المصطلح الغربي الحديث، ويبرز ذلك من خلال ذكره لعيوب نظرية السرقات ومن خلال تميزه لهذه النظرية العربية عن النظرية الغربية يقول " أحسب أن المصطلح المعاصر الذي هو ثمرة من ثمرات الترجمة من الغربيين: أدق وأدل من الحال"[1] فقد كان القدماء بعيدين عن مفهوم التناص وهذه نظرة مجحفة في حقهم، لأن السرقات الأدبية كانت تعني أشكال التناص الجوهرية، إذ أصبح مصطلح "التناص" من المفاهيم الأساسية داخل الخطاب النقدي العربي المعاصر، ودرس الكثير من الباحثين والأدباء والنقاد هذا المفهوم كأداة فنية وكأداة إجرائية، فالتناص أعطى مفهوما إيديولوجيا جديدا لعملية إنتاج النصوص وقراءتها، وذلك باستخدام أبيات كشفية جديدة، حيث أصبحت عملية استرجاع النصوص القديمة واستعادتها في شكل آخر، سواء أكان خفيا أو ظاهرا من جماليات الخطاب الجديد، إذ ولّد الاهتمام بهذه الظاهرة كم هائل من المصطلحات والتي تتشابه مع هذا المصطلح "التناص" فظهرت "السرقات"، "التضمين"، "التلميح"، "الاحتذاء"، "الإشارة"، "الاقتباس"، "الاستشهاد"...

تلقى الباحثون العرب مصطلح التناص، وقد انتشر بسرعة ولقي هذا المصطلح الغربي الحديث اهتماما كبيرا من طرف نقادنا المعاصرين، رغم صعوبة تحديده وضبطه، وقد تعددت واختلفت ترجماته ومفاهيمه من ناقد إلى آخر فهناك التناص، التناصية، التداخل النصي، وتعود مشكلة تعدد مصطلح التناص إلى مواكبة النهضة الأوروبية، ومن أهم النقاد العرب الذين تناولوا التناص:

– **محمد مفتاح:** ويعرف التناص بقوله " التناص فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة".[2]

استخرج مفتاح تعريفه التناص من خلال كتابات كريستيفا ويعرفه بقوله " إن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة".[3]

والتناص عند مفتاح هي تلك العلاقات الموجودة بين النصوص، فالنص يولد نصوصا أخرى.

---

[1] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص 279.

[2] محمد عزام: الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، ص 143.

[3] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط4، 2005، ص 121.

كما يرى بأن التناص بالنسبة للكاتب "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة بدونها ولا عيشة له خارجهما"[1]، ومحمد مفتاح يرى بأن الكاتب لن يستطيع أن ينتج نصا ما لم يربطه بنصوص أخرى وهو وسيلة تواصل يعتمد على ثقافة الملتقي.

– **عبد الله محمد الغدامي**: لم يستعمل محمد الغدامي مصطلح التناص بصراحة، ولكنه أورده تحت مصطلح تداخل النصوص " وقد علق على هذا المفهوم بأنه متطور جدا في كشف حقائق التجربة الإبداعية، وفي تأسيس العلاقة الأدبية بين النصوص في الجنس الأدبي الواحد، وفي قيامها على سياق يشملها"[2] ، فالغدامي يبين أنّ مصطلح التناص يكشف ويوضح العلاقات والتداخلات بين النصوص الأدبية التي تنتمي إلى نفس النوع والسياق واعتبر أن مصطلح السرقات الأدبية هو الأكثر شيوعا بين النقاد قديما وحديثا ويقارب أيضا المصطلح الحديث التناص.

كما يرى أن النص مرتبط بما قبله من النصوص ومتأثر بما يأتي بعده، وهذا يدل على أن النص بنية مفتوحة وليس بنية مغلقة فيقول: " النص مفتوح ومترابط بتداخلات متشابكة من النصوص مما يجعله بتاريخ تضاعفي من السياقات الماضية والإيحاءات اللاحقة، والنص الأدبي هو بنية لغوية مفتوحة البداية ومغلقة النهاية لأنّ حدوثه عقلي لاشعوري وليس حركة عقلانية"[3]، ويبين الغدامي أن التناص أو النصوص المتداخلة يوضح من خلالها أنه استفاد من الموروث النقدي العربي القديم، كما أنه طور بحوثه بأفكار ودراسات النقاد الغربيين.

– **محمد ينيس**: لقد وقف محمد ينيس المغربي على مصطلح التناص بجهوده الكبيرة التي أضفاها على دراسات الشعر العربي عامة والمغربي خاصة، ففرق بين التداخل النصي وهجرة النص غير "أن التداخل عام أما الهجرة فنوعية خاصة، معنى ذلك النص الهاجر الغائب إلى نص آخر مهاجر إليه ينبغي أن يكون نصا نوعيا جيدا"[4] أي التداخل يكون شاملا لجميع النصوص غائبها وحاضرها.

– **سعيد يقطين**: درس التناص مستعملا مصطلح التفاعل النصي حيث قسم أنواع التناص إلى ثلاثة أقسام "التفاعل النصي الذاتي، والتفاعل النصي الداخلي، والتفاعل النصي الخارجي، ويعني الأول تداخل نصوص الكتاب الواحد وانسجامها مع بعضها من حيث اللغة والأسلوب والنوع...أما الثاني فيعني دخول الكاتب مع

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 391.

[2] عبد الله الغدامي :الخطيئة و التفكير من البنيوية إلى التشريحية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ط4، 1998، ص 96.

[3] المرجع نفسه ص 92.

[4] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 407.

نصوص كتاب زمنه، وقد تكون نصوص أدبية أو غير أدبية، وأما الثالث فيعني ذاك التداخل بين نصوص الكاتب والنصوص السابقة لغيره البعيد الزمن".[1]

وخلاصة القول أن مصطلح التناص قد ظهر في الدراسات الأدبية العربية القديمة بتسميات مختلفة ،لكنه لم يدعم إلى أن جاءت الدراسات الأدبية الغربية الحديثة وأعطت له منهجا وتأطيرا ، وبهذا أنسبت النشأة إليها اسما ومفهوما وشاع هذا المصطلح في الساحة الأدبية النقدية الغربية وحتى العربية التي ترجمت إياها بتسميات متعددة ومختلفة،حيث تعددت تعريفاته وترجمته فهو لا يملك تعريف محدد ولا منهج محدد وهذا ما يوقع النقاد في مشاكل كثيرة، ولعل ما جعله أكثر وضوحا في الساحة النقدية هو لجوء بعض النقاد إلى تقسيم هذا المصطلح إلى أنواع ومستويات مختلفة.

[1] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص 100.

لقد كان السرد محل اهتمام النقاد والدارسين سواء تعلق الأمر بالعرب أو الغرب، ولكن الغرب هم أكثر تفوقا في هذا المجال سواء من زاوية التنظير أو التطبيق في الدراسات العربية، إذ يمكن التأكيد على أن الأرض العربية لم يتهيأ لها أن تنتج نظرية خاصة بها في التحليل السردي، ولم يضف الدارسون العرب الذين يكتبون بالعربية إلى النظريات العالمية جديدا، واعتمدوا على ترجمة المصطلحات النقدية الغربية واختلفوا في ترجمتها، ولهذا كان مجال اهتمامنا في هذا على مصطلح "السرد"، حيث حاولنا دراسة وتحليل النتائج التي توصل إليها بعض النقاد العرب في ترجمتهم لمصطلح السردية والسرديات، ولهذا ارتأينا أن نعرف السرد في اللغة والاصطلاح، ثم تطرقنا إلى جذوره في الثرات العربي، وتحدثنا عن إشكالية تأويل هذه المصطلحات، وإعطاء مرادفات دلالية تدل على هذه المصطلحات والمفاهيم.

1-مفهوم مصطلح " السرد"

أ- لغة:

تعددت معاني السرد وكثرت دلالاتها في المعاجم ومنها:

- **في لسان العرب**: ورد في لسان العرب في مادة (س ر د): " السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء، أي تأتي به منسقا بعض في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه ويسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه "[1]، فالسرد عند ابن منظور يعبر عن المتابعة والتي تتمثل في تتبع الكلام المسرود.

- **في قاموس المحيط**: جاء في قاموس المحيط لفيروز أبادي السرد على النحو التالي: "الخرز في الأديم كالسِّراد ونسج الدرع، واسم جامع للدروع وسائر الحلق والسرد جودة السياق الحديث، ومتابعة الصوم، وسرد كفرح، صار يسرد صومه"[2]، فالسرد عند الفيروز أبادي يتعلق بجودة السياق الحديث، وحسن السبك.

- **في معجم العين**: وورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: "...سرد القراءة والحديث يسرده سردا أي يتابع بعضه بعضا، والسرد اسم جامع للدروع ونحوها من عمل الحلق "[3]، أما السرد في معجم العين للخليل نجده قد جمع بين تعريفي السرد لابن منظور والفيروز أبادي، أي أن السرد يعني المتابعة، وسرد الحديث من خلال جودة السياق.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، مج3، دار صادر، بيروت –لبنان، ط1 ، مادة(س ر د)، ص211 .

[2] فيروز أبادي: قاموس المحيط ، ج1، مكتبة النور، دمشق، ص316.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج3، بيروت- لبنان، ط1، 2004 ، ص 360.

ومما سبق نستنتج أن للسرد معاني عديدة تندرج ضمن السياق الجيد، وعدم استعجال الحديث وغيره.

ب- اصطلاحا:

إن السرد بمفهومه الأدق أدبي فني وهو من المفاهيم النقدية المستحدثة في الساحة النقدية العربية، تطور في القرن العشرين مع البنيوية الشكلانية وعلوم اللسان والمصطلحات القديمة من لفظ (سرد) في اللغة الفرنسية Narration و Narratologie ثم Narrative فتقابلها في الترجمة النقدية العربية مصطلحات من بينها السرد والقص والحكي فضلا عن شيوع مصطلح Recit في المعرفة الاصطلاحية، إذ هو الحكي و المحكي لذا بعض النقاد وهو السرد و المسرود لذا آخرين: و لكن مصطلح السرد هو الأكثر شيوعا واستعمالا. و السرد هو "كلام الراوي المحيط بالأحداث و العالم بها، وهو حرص على تقديمها للمروي له، كما أنه على معرفة بحاضر الشخصيات وبماضيها و بسلوكها الخارجي و أفكارها الداخلية".[1]

والسرد بتعبير جيرار جينيت هو الخطاب الشفاهي أو المكتوب الذي يتعهد الأخبار عن واقع أو سلسلة من الوقائع، إذ نجد الراوي الذي يصدر عنه الخطاب والنسيج اللفظي المعبر والحادثة المتخيلة وبذلك يقول تودوروف

" إن المهم عند مستوى السرد ليس ما يروى من أحداث بل المهم هو طريقة الراوي في إطلاعنا عليها، وإذا كانت جميع القصص تتشابه في رواية القصة الأساسية فإنها تختلف بل تصبح كل واحدة فريدة من نوعها على مستوى السرد، أي طريقة تمثل القصة".[2]

ولقد تطور هذا المفهوم مع الكتابات النثرية الجديدة مدعوما بطروح النقد الحداثي فكانت: " القصة أقرب الأجناس الأدبية لتمثل هذه التقنية خاصة مع تغيير كتابها في التعامل مع اللغة، وزمن الحدث، وفضاء الحكي فإن كانت السردية في مفهومها التقليدي تعني وضيفة يؤديها السارد ويقوم بها وفق أنظمة لغوية، ورمزية، فإنها قد اتخذت مفهوما واسعا ومغايرا يتصل بعلاقة السارد بالمسرود له، وبالشخصيات الساردة "[3]،ويعني ذلك تقنية جديدة قد غزت الكتابات النثرية القصصية، بحيث لم تعد ذلك السرد التقليدي الذي يشرع في وصف مشهد عادي يبعث في القارئ الاطمئنان دون أن يصدمه، ويجعله يتفاعل معه بشدة ويتشوق إلى الأحداث الموالية.

---

[1] محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص85.

[2] سلمان كاصد: عالم النص دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص175.

[3] عبد الصمد زائد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د ط، 1988، ص7.

إن السرد ليس مجرد شبكة من التقنيات تشتغل من تلقاء نفسها دون هدف أو غاية إنما هو: " بؤرة من الآليات والإستراتيجيات الموصلة برؤية للعالم، يصدر عنها الراوي أو المبدع في تخيلاته، كما يعتبر من المفاهيم النقدية المستحدثة في الساحة النقدية، فهو اقتحام حياتنا الثقافية إلى ما يقارب حق الذمغ وتطور في القرن العشرين مع مدرسة الشكلانيين الروس والبنيوية وعلم اللسان"[1].

كما يتضمن السرد فعل الحكي المنتج للمحكي الذي ينتجه السارد في شكل نص سردي، ويتضمن طريقة تقديم الأحداث سواء كانت هذه الأحداث واقعية أو خيالية وكيفية توصيلها إلى المتلقي.

وفي الأخير نقول أن مفهوم السرد متصل بالمادة الحكائية، وقد اقتحم حياتنا الثقافية المعاصرة وتجاوز فنون القول إلى سواها كالموسيقى والرسم والرقص وغيرها، فهو إذن قائم في كل من الأسطورة والحكاية وفي الكوميديا والتراجيديا، وقائم أيضا في القصة والقصة القصيرة وفي الرواية هذه الأخيرة أكثرهم تجسيدا لطريقة السرد.

2-السرد في التراث العربي:

بعد أن تطرقنا إلى التعرف على مصطلح السرد في اللغة والاصطلاح، نريد الآن أن نغوص في جذور السرد بما أنه مصطلح من مصطلحات الأدب. والأدب مظهر من مظاهر الفكر، والسرد إحدى طرائق نقل الأفكار والقيم، وأداة من أدوات صنع الوعي العام، إذ احتل السرد مند أقدم العصور مكانة مهمة في الحياة العربية والإنسانية.

إنّ المتتبع لتاريخ الأدب العربي في نتاج النثر السردي المكتوب والشفاهي "يجد أن السرد أو الحكي قد أصَّل لنفسه في مختلف الأجناس الأدبية فالسرد في تراثنا العربي يجعل الإنسان يقف على كم هائل من قصص وحكايات مروية أو مكتوبة ذات دلالات وأبعاد وقيم هائلة "[2]. فالسرد قد عد مفهوما ومصطلحا جديدا بالنسبة للدرس العربي، فهو لم يكن مستعملا في كل مكان الدارسون يعملون به ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن موجودا " فتأليف الأخبار وروايتها أمر لم يكن غريبا عن البيئة العربية، وذلك لأن الرواية كانت عصب الحياة العربية فهي نقلت ماضيهم إلى حاضرهم، واحتفظت بحاضرهم لمستقبلهم "[3].

لقد تناول السرد قديما، وكان ينظر إليه باعتباره تجليا نثريا أو تنويعا من التنويعات النثرية حيث كانت بعض الأنواع السردية "المقامة" تحتل اهتماما كبيرا من الدارسين، ونظرا لاشتمال الدراسات العربية القديمة والحديثة على

---

[1] صلاح صالح: سرد الأخر الأنا والأخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2003 ،ص7.

[2] صلاح فضل: تقنيات الكتابة الإبداعية السرد نموذجا، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2005، ص 68.

[3] إبراهيم صحراوي: السرد العربي القديم الأنواع و الوظائف والبنيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008، ص 32 .

تعداد الأنواع والأخبار –الأسمار –الحكايات –القصص، إلا أن هذا راجع إلى أهمية النظر في السرد في التراث العربي،باعتباره من التحولات الكبرى التي عرفها الإبداع العربي، ومن الأجناس الأدبية التي كانت تعبر عن مصطلح السرد والتي حاولنا الوقوف عليها نذكر منها:

– **القصص**: لقد استعمل السرد قديما بألوان وصور متعددة منها القصص، وهو من أقدم أنواع التعبير الفني التي لجأ إليها الإنسان، حيث يمكن اعتبار كتاب "**الأدب القصصي عند العرب لموسى سليمان**"[1]، من الاجتهادات الكبيرة التي اهتمت بالسرد العربي قديما، وحاولت معالجته في ذاته وفي بعض تجليات السرد وتنوعاته، حيث تناول سليمان موسى السرد على أنه قصة، فكان السرد يقصد به قديما القصة، وكان لسليمان شغله الشاغل أن يؤرخ للسرد العربي، ويجيب عن السؤال الذي طالما تردد في دراسات العرب وهم يتناولون السرد العربي "وهو هل عرف العرب القصة؟ وهل عرفوا من ثمة الملاحم"[2] بهدا فقد قسم التراث القصصي العربي إلى قسمين: العربي الصميم لأنه من وضع العرب، ودخيل ما اقتبسوه من غيرهم، وفي الكتاب **عزة الغنام** الذي لا يختلف من حيث القيمة والجوهر عن كتاب "موسى سليمان "هذا الكتاب هو: "**الفن القصصي العربي القديم من القرن الرابع إلى القرن السابع**"[3]حيث كانت هنا عدة أنواع للسرد تندرج ضمن الأخبار، وحكايات الأمثال، النادرة، وقصص الحيوان، والقصص الشعبي، وبهذا يكون الفن القصصي على السرد والوصف، أي الكاتب يعرض أحداث قصته وتصوير شخصيتها إلى آخر.

وفي كتاب **محمد رجب النجار** الموسوم بـ:" **التراث القصصي في الأدب العربي مقاربة سوسيو سردية** [4]" أنه يمثل خطوة هامة وإيجابية في مسار الدراسات السردية العربية، حيث أراد صاحبه أن يكون محيطا وملما بمختلف التجليات السردية العربية حيث يقول في كتابه الضخم: " إن تاريخ الأدب القصصي في التراث العربي فضلا عن أنماطه وأشكاله السردية الكثيرة والمتنوعة، لا زال مجهولا للقارئ العربي ..."[5]، حيث في هذا الصدد قد تناول قصص الحيوان* والسير والملاحم الشعبية والقصص الدينية والفكاهة، إذن فمصطلح القص يطلق على العملية المنتجة ذاتها، وبالتالي على مجموعة المواقف المتخيلة للنص السردي.

---

[1] سليمان موسى: الأدب العربي القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، ط5، 1983، ص 54.

[2] المرجع نفسه ص 16.

[3] عزة الغنام: الفن القصصي العربي القديم من القرن الرابع إلى القرن االتاسع، الدار الفنية للنشر و التوزيع القاهرة، مصر، 1991، ص 26 .

[4] محمد رجب النجار: التراث القصصي في الأدب العربي مقاربة سوسيو سردية، منشورات السلاسل، الكويت، 1995، ص 1.

[5] المرجع نفسه ص 01.

* قصص الحيوان مثل كليلة ودمنة لابن المقفع.

مما لا ريب فيه أن السرد العربي القديم ينتمي إلى "السرود الشفاهية، حيث نشأ في ظل سيادة مطلقة للمشافهة، ولم يتم التدوين الذي عرف في وقت لاحق لظهور الروايات السردية إلا بتثبيت آخر صورة بلغها المروي، الأمر الذي يؤكد قضية تاريخية مهمة في أن المدونات السردية لا تمثل سوى المرحلة الأخيرة التي كان عليها المروي قبل تدوينه"[1]، فكثير من النصوص المدونة في التاريخ العربي الإسلامي، كانت تحمل طابعا سرديا، فنجد المادة السردية في الأساطير والخرافات والأخبار وأيام العرب والقصص والأمثال والحكم والقصص الشعبي والمقامات وغيرها من المفاهيم، وبهذا فالقصة "اعتمدت على السرد ووصف التفاصيل ، فهذه القصة تحتوي حوارا يسوقه كتابة بأسلوب السرد المعتمدة على الكاتب بالدرجة الأولى"[2] فالسرد موروث حكائي عربي شكل لنفسه طريقا خاصا، فالحكايات والأخبار والأساطير والخرافات "نهضت على موروث إخباري مثلا: فالخرافة استمدت مرجعيتها من الأخبار القديمة الموغلة في التاريخ والتي تعود إلى وعي الإنسان بالكون في حين السيرة قد تشكلت لأول مرة بالأخبار الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم وحياته"[3].فالسرد قديما هو طريقة الحكي والإخبار وفي هذا الصدد يرى سعيد يقطين: "أننا نضع المفاهيم كمقابل للتجليات ونرى أن المفاهيم هي وليدة الوعي بالظاهرة وامتلاك القدرة على فهمها وتفسيرها، وهذه المفاهيم للتوضيح تتصل بتسمية الأشياء، ووضعها في نسق ينظم علاقتها بغيرها ويحدد موقعها منها، أما التجليات فهي الصور الأولية التي تتحقق بها الأشياء ومن ثمة تتحول إلى ظواهر ثابتة ولها وجودها الخاص واستقلاليتها أو شبهه عن غيرها"[4]، وبكلام سعيد يقطين يفيد أن المفهوم يكون على وعي كبير بتحديد دقيق للدراسة، والتجلي هو الممارسة التي تكون سابقة للمفهوم، لذلك يضرب مثلا لهذه المقابلة بين المفهوم والتجلي بظاهرة التناص في السرديات الأدبية الحديثة مؤكدا بأن التناص مفهوم في الدراسة الأدبية الحديثة، وهو "نتاج التطور الحاصل في اللسانيات، وفي العلوم الحديثة جاء هذا المفهوم ليحدد ظاهرة نصية ويبرزها في الوعي النقدي، لكن ممارسة التناص سنجده قديما قدم النص كيفما كان جنسه أو صورة إبداعه"[5] فمن خلال هذا المفهوم يتبين أن السرد لدى العرب كمفهوم لم يشرع في استخدامه إلا في هذه السنوات الأخيرة أما تجلياته وممارساته فقد كانت قديمة قدم الإنسان العربي ، ومن كل هذا نلحظ أن أولى النصوص التي وصلتنا كانت تدل على ممارسة الإنسان العربي للسرد والحكي وذلك بصور وأنواع متعددة ومختلفة.

---

[1] عبد القادر سالم: السرد و امتداد الحكاية قراءة في نصوص جزائرية عربية معاصرة ، إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2001، ص 13.

[2] صلاح فضل: تقنيات الكتابة الإبداعية، ص 13.

[3] عبد القادر سالم: السرد وامتداد الحكاية، ص 13.

[4] سعيد يقطين: السرد العربي بمفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 65.

[5] المرجع نفسه ص 65.

– المقامة:

لقد ظل العرب ينتجون السرد مند القدم، ويتداولون كل ما يتعلق به من أخبار وحكايات وقصص والمقامة مركز الأنواع السردية، وهي شكل من أشكال القصص الخيالية ولكل مقامة بطل ورواية، فقد انصب عليها جهد مكثف ومتنوع ،ولأنّ البحث في هذا النوع كثر بكثرة الدراسات من جهة وتنوعها من جهة أخرى، وهذا ما أدى إلى نشوء قراءات جديدة التي تفاعلت مع السردية المقامية، حيث كانت عبارة عن سرد أي تحتوي على جانب كبير من السرد "بالرغم من خصوصيتها التي تفردت في الشكل والإطار اللغوي التي تمت صياغتها فيه، فإن المقامة قد أسمت بشكل آخر من أشكال الحكي أو السرد المكتوب ولم تستمر طويلا لأن أصحابها الأولون اعتمدوا لغة تزيينه متكلفة في صياغة الخبر طغت فيه البلاغة وحسن البيان على الخبر فانشغل القارئ أو السامع بالسجع أو الجناس عن تتبع الحدث، لكن ذلك لا يمنع أن المقامة اعتمدت السرد أيضا إطارا لها"[1]. ولذلك يمكن القول أن المقامات تحتوي على جانب مهم من السرد حيث أفادت كثيرا الدرس العربي، كما يمكن القول أن السرد قد عرف قديما بتسميات مختلفة، فقد ظل لحقب متعددة يصور ويسجل الواقع العربي بمختلف تقاليده وتشكلاته، وقد شمل السرد مختلف العصور.

– الأخبار:

من الأجناس الأدبية التي مهّدت للقص هو فن الخبر الذي لقي الكثير من الاهتمام ،وقد اكتسب قيمة أدبية خالصة في الحضارة العربية، ومن هؤلاء الذين اهتموا بفن الخبر وكتبوه " أحمد بن يوسف المصري الذي جمع بين الثقافة الأدبية والثقافة الفلسفية...وكان أدبه وثيق الصلة بحياته وكانت فلسفته تعبيرا عن ما يؤمن به، من أهم كتبه المكافئ الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام حول ثلاثة وسبعين خبرا "[2]،فهذه الأخبار قد عبرت عن معاني الخوف و الظلم واليأس،وأكدت أن الأدب ظاهرة حضارية وفنية ووسيلة جمالية للتعبير عن قضايا الحياة ومواقفها المختلفة وهذه الأخبار كانت تعبر عن واقع المجتمع وتصوره في مختلف أشكاله .

– الرسائل:

الرسائل هي شكل من أشكال السرد وقد كانت تعتمد فقط على إيصال خبر ما بعينه، ومع تطور هذا النوع تجلى لنا شكل ما للرسالة يختلف باختلاف مضمونها، فقد اعتمدت " السرد أي سرد الأخبار بين الأصدقاء، وسرد أخبار الدولة أو الإمارة بين الحاكم والسلطان أو الخليفة ثم تطورت الرسالة خاصة بين الأصدقاء

---

[1] صلاح فضل: تقنيات الكتابة الإبداعية السرد نموذجا، ص 72.

[2] المرجع نفسه ص 72.

من الأدباء إلى التأريخ لمرحلة "[1]، فمختلف الرسائل التي يتم تبادلها بين الأصدقاء والأدباء نجدها تعبر عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية متضمنة أوضاع البلاد والعباد .

ومن هذا يتبين أن الرسائل هو الجنس الذي توظف فيه السرد ، ويحتل فيه الراوي موقعا هاما في تقديم المادة الحكائية، ولقد وقع التركيز في الدراسات العربية القديمة والحديثة على تعدد الأنواع (الأخبار، الأسمار ،الحكايات القصص....).

– الأمثال:

الأمثال كانت متداولة مند القدم، وكل مثل لديه مورد ومضرب ويعبر بإيجاز فيصيب المعنى ويحمل دلالة وهي جذر من الجذور التراثية للقصة العربية ففيه حسن التشبيه وحسن الكناية "والأمثال غالبا بما تحتويه من قصص مشوقة تعتبر مادة دسمة للأطفال والكبار في آن واحد، والمثل أكثر أثرا في سلوك الناس من غيره"[2]، ومن الأمثال نقرأ منها:أراد رجل بيع حمار له فقال لمشور:أطر حماري، ولك علي جعل، فلما دخل به السوق قال له المشور: أهذا حمارك الذي كنت تصيد عليه الوحش؟ فقال الرجل: دون ذا ينفق الحمار، فالملاحظ في حكاية هذا المثل اعتمادها على مظهر السرد المباشر المتضمن للحوار .

عليه نصل إلى القول بأن السرد في حقيقة الأمر هو الفعل المقابل للحكي، وقد كان يقصد به في القديم السرد بألوانه المختلفة مثل المقامات ، القصص ، السير* ، الأمثال والحكم ، سواء اشتمل شفاهة أو كتابة فالسرد إذا كان قد عرف مند القديم ولكنه لم يتجلى كمفهوم إلا في السنوات الأخيرة وذلك مع اتساع دائرة الدراسات النقدية الحديثة ليدخل بعدها السرد ساحة التداول ومع احتكاك العرب بالغرب عن طريق الترجمات عرف العرب مفهوم السرد بمعناه الحداثي.

3– السرد عند الغرب:

نريد في هذه الجزئية تسليط الضوء على دراسة السرد عند الغرب، حيث يعد مصطلح السرد من أهم المصطلحات التي دخلت الساحة النقدية والأدبية المعاصرة ، ولاقت اهتماما كبيرا من طرف النقاد والدارسين، فقد أعطى الدارسون الغرب مفهوما واضحا لهذا المصطلح في محاولة لتبيين أبعاده و أشكاله ووظائفه وعناصره ، فلم

[1] صلاح فضل: تقنيات الكتابة الإبداعية، ص 20.

[2] المرجع نفسه ص 21.

* منها سيرة عنترة ابن شداد، ألف ليلة وليلة.

يغفلوا في دراستهم لموضوع السرد، و من أهم الأعلام الذين برزوا في دراسة هذا النوع من المصطلحات نجد منهم فلاديمير بروب، تزفيطان تودوروف، جوليان غريماس و رولاون بارت ...

– **السرد عند الشكلانين الروس**: تعود بدايات هذا المصطلح إلى القرن العشرين عندما انصرف اهتمام الشكلانيين الروس إلى النصوص النثرية بعد أن كان الاهتمام منصبّا في النصوص الشعرية، إذ بدأ علم السرد عند الشكلانيين الروس وبالتحديد **فلاديمير بروب** إذ يعتبر من أهم روّاد المدرسة االشكلانية و الذي برز بشكل كبير في السرديات الغربية، وكان هذا في عمله الموسوم "بمورفولوجيا الخرافة الذي حللّ فيه تراكيب القصص إلى أجزاء و وظائف في عمل الشخصية و قد حصر هذه الوظائف في إحدى وثلاثين وظيفة في جميع القصص"[1]، وكان له كتاب بعنوان بنية الحكاية العجيبة حيث عمل بروب عدة وظائف في الحكاية العجيبة، وهي تمثل الأجزاء الأساسية للحكاية والعناصر الثابتة والدائمة مهما كانت الشخصيات ومهما كانت الطريقة التي أنجزت بها الوظائف، وقد عد كتابه بنية الحكاية العجيبة فتحا واضحا في السرد،" لأنه خرج فيها عن الدراسات العامة ، وتخصص تخصصا دقيقا في نوع قصصي كان في الغالب من أمر العامة لا من شواغل أهل العلم، ثم إنّ بروب قد سما في هذا الكتاب عن المشارب المحكومة بشواغل غير قصصية مثل : الشواغل التاريخية و العقدية وغيرها ورام في ضبط نوع قصصي محدد هو الحكايات الشعبية العجيبة، ومدونة مضبوطة هي الحكايات الشعبية الروسية ...، ومنهج معين وهو الوصف العلمي القائم على تحديد المكونات ثم الملاحظة فالتحليل فالاستنتاج".[2] وقد بقي هذا العمل من أعمال جل الشكلانيين الأوائل "حصير موطن ظهوره طيلة ثلاثة عقود من الزمن ولم يعرف لدى علماء الغرب إلا بعد ترجمته إلى الإنجليزية سنة 1958 وإلى الفرنسية بعد قرابة العقد"[3]، إذ أثر هذا النوع من البحث تأثيرا عميقا ومباشرا في البحوث القصصية، وكذا تأثيرا غير مباشر اتضح في المذهب الشكلاني من خلال تفاعل عملين كبيرين هما :كلود ليفي شتراوس و رومان جاكبسون.

وفي إطار ردود الفعل التي أثارها بروب :"نشر كلود بريمون مقالة عن الرسالة السردية، وخلال السنة الموالية 1965 نشر تودروف أشهر أعمال الشكلانيين " [4] .

– **تودوروف تزفيطان:** يعتبر تودوروف من أبرز الذين أسهموا في حركة النقد الجديد، وهي حركة فكرية ونقدية حيث ألف عدة كتب منها كتاب الشعرية، وأقر بأن السرديات علم فرعي لعلم أشمل هو الشعريات، أي

---

[1] سليمة لوكام :تلقي السرديات في النقد المغاربي: تقديم محمد القاضي، دار سحر للنشر، تونس، د ط، 2009،ص 41.

[2] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر ، د ط، د ت، ص 30.

[3] المرجع نفسه ص 31.

[4] المرجع نفسه ص 32.

سرديات الخطاب التي تتمحور حول مصطلح **Narratologie**، و ترتكز على العمل السردي من حيث هو خطاب وغالبا ما تنسب شعرية السرد إلى " تودوروف الذي أسسها انطلاقا من الألسنية البنيوية في الأدب والدلالة 1967، وشعرية النثر 1971،وتستهدف الشعرية هنا نشاط النص الأدبي وفقا لمراتب مسالكه".[1]

ويعد تودوروف " مترجم المقالات وأشمل النقاد البنيويين وأكثرهم نظامية وتظهر كتاباته الخاصة عن السرد وقدرته على دمج النظريات الروسية والفرنسية، فالحديث عن الصيغة السردية كما يذكر تودوروف هو حديث عن الكيفية التي يعرض لنا بها السارد القصة، ويقدمه لنا وبعبارة أخرى يقول :" إن البحث في نمط السرد، هو بحث يتعلق بالتساؤل التالي بخاصة :كيف يروي الراوي ما يرى ، أو ما يعرف من أخبار ووقائع ؟"[2].

فالسرد عند تودوروف يشمل طرق تشكيل الحكاية وأساليب عرضها أي أنه يجمع بين مفهوم السرد والحكي على اعتبار أن الحكاية تختص بالأحداث المتحركة في الزمان .

– جوليان غريماس: يعد غريماس من أهم نقاد الغرب الذين كان لهم الدور الكبير في بلورة السرد، حيث اشتغل على السيميائية و تتوزع نظريته على أعمال متفرقة إذ ظهر سنة 1966كتاب **غريماس** بعنوان "الدلالة الهيكلية "و قد عُدّ هذا الأمر منشأ تيار علم العلامات السردي، واقترح تصنيفا للشخصيات انطلاقا مما تقوم بفعله ومن هنا جاءت فكرة(العامل)، كما صنفها أيضا بحسب الأجزاء الدلالية للجملة :ذات، موضوع، مفعول وأما في حالة السرد فهي : (التواصل ، الرغبة ، الاختبار).

ومن بين التعاريف التي تضم مفهوم السرد تعريف جيرالد برنس في قاموسه الاصطلاحي حين عرف السرد بأنه "ذلك الحديث أو الإخبار كمنتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية روائية من واحد أو اثنين أو أكثر غالبا ما يكون ظاهرا من الساردين، وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر ظاهرين غالبا من المسرود له [3]"، فمصطلح السرد Narration مصطلح يستخدمه الناقد للإشارة للبناء الأساسي في الأثر الأدبي، ويعني عرض الأحداث وفق منطق السرد، وهو طريقة معالجة الكاتب للعالم الذي يصوره في أثره الأدبي .

يرجع مصطلح السرد Narrative إلى الكلمة اللاتينية gnarus، فقد جاء في قاموس السرديات "أن السرد من الفعل سرد، وهو مجموعة من المواقف والأحداث وعلى سبيل التوسع في السياق الزماني والمكاني الذي

---

[1] يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 318.

[2] يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي ، بيروت–لبنان ، ط1، 1990، ص 107.

[3] مختار ملاس: تجربة الزمن في الرواية العربية، رجال في الشمس نموذجا، عاصمة الثقافة ، الجزائر ،2008، ص 34.

يضم الراوي والمروي له"[1]، فالسرد عبارة عن فعل إخبار عن حوادث سواء أكانت من صميم الواقع أو من نسج الخيال، تكون مرتبطة بالزمان والمكان و شاملة لعنصري الراوي والمروي له، والسرد كفعل منتج لا يتحدد إلا من خلال سيرورته التي تفرض وجوده ضمن مواقف متعددة مرتبطة بعوامل مختلفة، كوظيفة الإعلام، والإخبار وسمة هذا الفعل هي التعقيد لأنه معروف في تاريخ البشرية جمعاء فهو:"يظهر في كل مجتمع بشري يعرف التاريخ والأنثربولوجيا، وإن كل البشر في الحقيقة يعرفون كيف ينتجون ويعالجون السرد في عهود مبكرة "[2] إذن السرد ليس انعكاسا للواقع فقط، بل هو قدرة على الإبداع أيضا، ومن خلاله تظهر لنا قدرة السارد في جعله للزمن مفتوحا على الماضي والحاضر والمستقبل، "والأمر الأكثر أهمية ربما أنه بتمييزه للحظات المؤثرة في الزمن وإرسائه للعلاقات فيما بينها وعبر اكتشافه للأهداف ذات المعنى في التسلسل الزمني وعن طريق وضع نهاية متضمنة بالفعل في البداية، وبداية تكمن جزئيا بالفعل في النهاية ... والسرد إجمالا لا يلقي الضوء على الزمن والبشر كمخلوقات زمنية "[3].

– **رولان بارت:** يعتبر من أهم رواد التحليل البنيوي و كان إسهامه في تحليل المحكي ضمن كوكبة البنيويين ريادية وحماسا، وقد كانت له مقالة بعنوان مدخل إلى التحليل البنيوي للمحكي، وفيها عمد إلى البحث في نظرية المحكي بوصف هذا الكم لا متناهي من المحكيات وتصنيفها، حيث كان له أسهل تعريف للسرد بقوله" إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة "[4]، لكن هذا التعريف رغم يسره فهو عام، والحياة نفسها عصية على التعريف لغزارتها وتنوعها وسرعة تقلبها. ولارتباط تعريفها بتعريف الإنسان، فرولان بارت أكد على أهمية السرد في حياة الإنسان وعلى وجوده في كل الأمكنة والأزمنة وفي كل المجتمعات. في هذا المعنى يقول:"السرد بأشكاله اللانهائية تقريبا حاضر في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة، وفي كل المجتمعات فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته ولا يوجد أي شعب من دون سرد، فلكل الطبقات ولكل الجماعات البشرية سرودها، وهذه السرود تكون في غالب الأحيان مستساغة بشكل جماعي من قبل أناس ذوي ثقافات مختلفة إن لم تكن متعارضة "[5]، فيتضح من هذا القول الأهمية التي يوليها رولان بارت للسرد، حيث يجعله مرتبطا بوجود الإنسان نفسه بل ويميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض، مما يعني بأن عدد السرود في تاريخ البشرية لا يحصى ولا يعد، كما يقول بارت :"يجب

---

[1] جيرالد برنس: قاموس السرديات ، تح: السيد إمام، ميريث للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2003،ص 121.

[2] المرجع نفسه ص 121.

[3] المرجع نفسه ص 125-126.

[4] عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الأدب، د ط، د ت، ص 13.

[5] يوسف الأطرش: مجلة السرديات، مطبوعات جامعة منتوري ومخبر السرد العربي، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، العدد 1 جانفي 2004 ص 106.

صياغة نظرية تعتمد على نموذج اللسانيات بهدف التزود بالمصطلحات والمفاهيم، وحاول أن يصوغ هذه النظرية في السرد في ضوء خمس مقولات : لغة السرد، الوظائف، الأفعال، السرد، نظام السرد"[1] .

ناقش بارت مفهوم السرد في ضوء مقولتين "التواصل السردي ووضعية السرد، ولتوضيح المقولة الأولى يضع مقابل مانح السرد متقبلا له، عاملا بقاعدة التواصل التي تستدعي متكلما ومخاطبا، وبالتالي فإنه لا يمكن أن يوجد سرد من دون سارد، ومن دون متلق (قارئ)"[2] فيتبين أن السرد يقوم على أساس التواصل الذي يستدعي طرفين متلقي مستمع ومن يقوم بعملية السرد أي السارد أو الراوي.

– جيرار جنيت: يعتبر جيرار جنيت من أهم أعلام نقاد الغرب الذين اهتموا بالسرد، وقد سعى إلى تأسيس خصوصية له في مقابل السرد لتضييق حدوده وتقليص مجاله إلى أن ينتهي به الأمر إلى جعله يخدم وبشكل دائم هيئات سردية ذات رتب عليا، فيتحدد مفهوم السرد عند جيرار جنيت من خلال فصله بين مفهومي القصة والحكي ، فالقصة هي : المسرود أو المضمون السردي ، أما الحكي فهو الدال أو الملفوظ أو الخطاب ، أو النص السردي ذاته ، أما السرد فهو الفعل السردي المنتج، فالسرد هو عملية يقوم بها السارد، والتي يتشكل من خلالها الخطاب القصصي، والحكاية عبارة عن مجموع أحداث التي يقوم بها السارد والتي يتشكل من خلالها الخط القصصي فإن الحكاية عبارة عن مجموع أحداث.

يمكن اعتبار أواخر التسعينات بداية استثمار تنظيرات جيرار جنيت " في النقد العربي من خلال استحضار المفاهيم والآليات وبداية التأسيس لمشروع ترجمة بعض أعمال جنيت، فترجمة أعمال جيرار جنيت عملية صعبة وشاقة وتتطلب معرفة واسعة بالتراث الغربي قديمه وحديثه ، ومما يزيد من الصعوبة كثرة الإحالات في الأعمال الأدبية الغربية، فلقد قابل جيرار جنيت " الحكاية المروية بالخطاب، ويفهم من الخطاب الطريقة التي تروى بها الحكاية "[3].

كثرة مصطحات جنيت ودقتها كانت دافعه الأساسي ورغبته في تجاوز المصطلح النقدي الشائع في الدراسات السابقة ، والتي رآها غير قادرة على إضفاء الطابع العلمي الذي كان يتوخاه في مشروعه .

---

[1] يوسف الأطرش: مجلة السرديات، ص 161.

[2] المرجع نفسه ص 172.

[3] رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي ، إنجليزي ، فرنسي)، دار الحكمة، د ط ، 2000، ص 121.

فالسرد ما هو إلا خطاب يعبر عن العالم الواقعي مجسدا في حدث (فعل)محددا في زمان ومكان يضعه الراوي، وهو مرآة تعكس فكر الراوي وتبين شخصيته على عكس المحكي الذي يتضمن الفضاء والشخصيات والأحداث ، إذ لايتم السرد إلا من خلال دمجه داخل النظام الحكائي .

وفي الأخير نخلص أنّ مصطلح السرد عند الغرب أكثر منهجية و تنسيقا مقارنة بالعرب و الجانب السردي لا يقل أهمية عن الشعر، باعتباره عنصرا أساسيا يعتمد عليه في المجال الأدبي للتعبير عن الواقع بصفة عامة والأمر الذي يحدد استمراريته هو كونه خطابا تواصليا، يتضمن أحداثا وأشكالا لفظية تتجسد في فعل قولي أو كتابي يعبر بها الفرد عن وضع من أوضاع مجتمعه في صورة إبداعية.

4-إشكالية ترجمة المصطلح السردي:

على الرغم من حداثة علم السرد أو السردية بالنسبة للنقد الأدبي الحديث، إلا أنه لا يمكننا عزل رصيده الاصطلاحي ومخزونه السردي في مجال النقد الأدبي .

إنّ أول مشكلة يواجهها المترجم أو الناقد تتعلق بمصطلح السردية Narratologie و جذره اللغوي Narrate، و قد اتسم الجدل في مصطلح السرد، حيث نشرت الصحف المحلية ومعالجات مهمة شارك فيها عدد من الباحثين والنقاد. فأهم المقترحات المقدمة للسرد كثيرة حيث كل واحد يترجم السرد على ما يناسبه، دون النظر إلى ما عمله الآخرون، فتارة تترجم إلى حكي أو قصص وتارة أخرى مشكلة من اشتقاقات للسردية، وهذا ما زاد من إشكالية الترجمة وصعوبة الحصول على المصطلح الذي يطلق في مجال السردية، ومما يزيد من شدة التعقيد هو الخلاف المفهومي بين النقاد المشتغلين على العمل السردي، فهم لم يتوافقوا على مفهوم واحد وذهبوا إلى جملة من المصطلحات السردية المختلفة فيما بينهم، فهذا يأخذ من الثقافة الفرنسية أما الآخر فيتبع الروافد الإنجليزية، فكيف لا تكون هناك مشاكل مادام النقاد لا يطلعون على أعمال بعضهم .

وما ساعد كثيرا على تضخم الإشكالية هو عدم تقيّد النقاد بجذر واحد للسردية بل يخلطون بين الجذرين العربيين سرد وقصّ، رغم ترجمتهم لمصطلحات ذات جذر واحد .

هناك عدد من الباحثين والكتاب يبرزون دورهم في العمل السردي بنظرة خاصة من خلال الترجمة وتتعلق عملية الترجمة " على نقل مقالات أو كتب غربية من الفرنسية إلى الإنجليزية حول السرد، سواء كانت هذه الدراسات ذات طبيعة تطبيقية أو تنظيرية "[1] إذن فالمصطلح السردي يعاني من التراكم والفوضى في النقد العربي وغياب الاهتمام بالمعرفة السردية يساهم في التباس تعريب المصطلحات .

[1] سعيد يقطين: المصطلح السردي العربي، قضايا و اقتراحات، مجلة نزوى، ع21 ، 2000، ص 30.

أسباب تفاقم الإشكالية في ترجمة المصطلح السردي:

تعود أسباب تزايد وتفاقم الإشكالية سواء في الترجمة أو التعريب إلى ما يلي :

1-"غياب الاختصاص في الممارسة .

2-التخلف عن مواكبة المستجدات في المجال السردي .

3-جهل بعض النقاد بالمعرفة السردية .

4-نحت المصطلحات بحسب الميول الشخصية عن النظريات التي يتعامل معها النقاد ".[1]

إذن فالجهل الذي يسيطر على النقاد في مجال السرد يؤدي إلى أزمة حقيقية في تلقي مصطلح السرد في النقد العربي .

الحلول المقترحة في ترجمة المصطلح السردي :

1-"الميل إلى الأسهل والأيسر في المصطلح العربي المقترح .

2-لا جرم من طواعية المصطلح العربي وتماشيه مع الصيغة والوزن العربيين .

3- إعطاء الجانب المعرفي ما استحقه من العناية .

4-التخصص.

5-ممارسة العمل الجماعي"[2].

ومن هذا نخلص إلى أن المصطلحات السردية عند العرب غير مستقرة، فكل ناقد له مصطلحات خاصة به حيث يجد الناقد العربي نفسه داخل شبكة من المصطلحات النقدية الحديثة التي أطلقها الانفجار والتضخم النقدي في هذا العصر

5-تلقي مصطلح " السردية " عند الناقد العربي:

مصطلح علم السرد أو السردية Narratologie من المصطلحات التي دخلت إلى الدراسات الأدبية والنقدية، مما أدى إلى إغناء الساحة الأدبية بجملة من المصطلحات في مجال معالجة النصوص الروائية هذه المصطلحات التي احتضنتها ودعت إليها اتجاهات متعددة خاصة بعد ظهور الشكلانية الروسية والمدارس المنبثقة منه،، فظهر ما يسمى بالسرد وعلم السرد و السردانية والسرديات وهو فرع من علم العلامات العام، ولقد قوبلت السردية في النقد العربي باهتمام الدارسين واختلافهم في وضع المقابل المناسب لهذا المصطلح.

---

[1] مولاي علي بوخاتم :مصطلح النقد العربي السيماءوي ، ص 268.

[2] المرجع نفسه ص 294.

❖ **السردية عند عبد الله إبراهيم:** يعد عبد الله إبراهيم العراقي من أبرز النقاد المشارقة الذين اهتموا بمصطلح السردية، حيث اقترحه لترجمة مصطلح Narratologie، وهو في نظره المصطلح الأدق والأنسب ، إذ جعله عنوانا لكتابه "السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي. يعرف عبد الله إبراهيم السردية بقوله " السردية بوصفها مصطلحا تحيل على مجموعة الصفات المتعلقة بالسرد، والأحوال الخاصة به والتجليات التي تكون عليها مقولاته ، وعلى ذلك فهو الأدق في التعبير عن طبيعة الاتجاه الجديد في البحث الذي يجعل مكونات الخطاب السردي وعناصره موضوعا له ...وسرعان ما شاع مصطلح السردية بسبب دقته وبساطته"[1] فالسردية عنده هي وليدة الدقة التحليلية للنصوص .

لقد أسهم النقاد في تلقي الدراسات السردية ، وذلك حينما أدركوا أن السردية هي وسيلة للاكتشاف المرتهن بالقدرات التحليلية للناقد ومدى استجابة النصوص لها "فالتحليل الذي يفضي إليه التصنيف والوصف متصل برؤية الناقد وأدواته وإمكانيته في استخلاص القيم الفنية الكامنة في النصوص ، وبما أن الدقة لا تتعارض كلية مع التحليل وشموليته فإنّ، الحاجة تقتضي من السردية الانفتاح على العلوم الإنسانية والتفاعل معها لأنّ كشوفاتها تغدي السردية في إفادة مرجعيات النصوص بما يكون مفيدا في مجال التأويل وإنتاج الدلالات النصية".[2]

وبهذا فإن عبد الله إبراهيم متأثر بالنص السردي ، وله الرغبة الجامحة في دراسة تشكل النوع والبنية السردية لكل من الحكاية الخرافية السيرة والمقامة .

ترجم عبد الله إبراهيم مصطلح narratologie بعدة مقابلات هي السرد، علم السرد ، السرديات ومنه تجدر الإشارة إلى أن سردية عبد الله إبراهيم علم معترف به، ولا يمكن إنكاره ،ويكفي أن يكون لها عدد هائل من أعلام بارزين في هذا الحقل .

❖ **السردية عند سعيد يقطين:** سعيد يقطين من أبرز الأعلام المغاربة المشتغلين على السرد، ومن إنجازاته كتاب مقدمة في السرد العربي ، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، تحليل الخطاب الروائي ، الرواية والتراث السردي ....

أما الاتجاه الذي اتخذه سعيد يقطين في كتابه تحليل الخطاب الروائي، والمعبر عن التوجه النقدي في مجال السرديات ، فإنه يبرز بوضوح في تقديمه للكتاب إذ يقول "نسلك في تحليلنا هذا مسلكا واحدا، ننطلق فيه من

---

[1] عبد الله إبراهيم : السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط2، 2000. ص 8-9.
[2] المرجع نفسه ص 9.

السرديات البنيوية كما تتجسد من خلال الاتجاه البويطيقي الذي يعمل الباحثون على تطويره وبلورته بشكل دائم ومستمر "[1] فأعلام السردية الفرنسية ساهموا بقدر كبير في بسط معالم النظرية السردية، وقد أغنوا بذلك المكتبة العربية من جملة من الدراسات السردية، وتبقى مشكلة التعامل مع مفاهيمها ومصطلحاتها هي محور البحث والتقصي .

سعيد يقطين ترجم لفظة السرد narrativeالحكائية والسردية narrativitè، وقدم في كتابه قال الراوي مقاربات دقيقة للتمييز بين الحكائية والسردية حيث يقول :"الحكائية موضوع السرديات الحكائية أو سرديات القصة وهي تعني بالبحث فيما يجعل في العمل الحكائي حكائيا، وإنها تهتم بشكل خاص بالحكائية، كما تتجلى من خلال الجنس والسردية موضوع سرديات الخطاب، وتهتم بمجمل الخصائص التي يتميز بها عمل سردي فالأعمال السردية تلتقي جميعا في اتصالها من حيث الجنس لكنها تختلف من حيث الأنواع ".[2]

والسردية هي: " التي بواسطتها نميز نوعا سرديا عن غيره، أما السرديات النصية فهي أعم من سرديات القصة وسرديات الحكاية وسرديات الخطاب، وموضوعها هو النصية لأنها تلحق الحكي أو السرد بغيرهما من أجناس الكلام وأنواعه" .[3]

فلقد بدل يقطين جهد كبير من أجل تقديم معرفة نظرية بالسرديات مرتبطة بمقاربة إجرائية من جهة وبهدف إقامة تصور منهجي للخطاب السردي، وآليات اشتغاله ونظم تجليه، والإحاطة بالعناصر والأدوات المفهومية والاصطلاحية التي تحكمه .

هكدا تتوسع القاعدة السردية عند سعيد يقطين،حيث انتقل من سرديات الخطاب إلى سرديات النص

فسرديات القصة " تهتم بالمادة الحكائية من زاوية تركيزها على ما يحدد حكايتها وتمييزها داخل الأعمال الحكائية المختلفة، وإنّ المادة الحكائية تتصل بالجنس إذ من خلالها تلتقي كل الأعمال القابلة لأن تدخل ضمن جنس السرد أو الخبر ".[4]

---

[1] سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 173.

[2] سعيد يقطين : الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي، المركز الثقافي العربي ،ط1، 1997، ص 315.

[3] المرجع نفسه ص 315.

[4] المرجع نفسه، ص 223 .

يقطين له رؤية ينطلق منها جسّدها في قوله: " وبذلك نكون نسعى إلى تحقيق غايتين مركزيتين هما تطوير تصورنا السردي الذي نسعى إلى إقامته وبلورته بالإنطلاق من السرد العربي، وفتح مجال البحث في فكرنا الأدبي بالذهاب إلى بعض جوانب السرد العربي القديم الذي ظل مهمشا ومغيبا من دائرة الاهتمام ".[1]

فقد ترجم مصطلح narrativitè بالسردية واقترح هذا المصطلح للدلالة على كل ما يتصل بالحكي والسرد خاصية من خصائص الخطاب السردي، ويقترح مصطلح حكائيّات بدلا من سرديات، ويضع الحكائيّة محل السردية المقابلة للمصطلح الفرنسي narrativitè فقد أعلن الباحث في كتابه" تحليل الخطاب الروائي انحيازه للسرديات حيث يقول :" إننا ونحن نسعى إلى الاهتمام بمادة الحكي ضمن السرديات التي تشتغل بها ننطلق من مطابقة القصة بالجملة الفعلية من جهة، ومن جهة ثانية ننطلق من مطابقتها ليس بالواقع أو العالم ولكن يتمثل العالم من خلال التجربة "[2].

فيتبين أن السرد عند يقطين يشمل الكلام والمشافهة أي المستوى التعبيري في العمل الروائي، والذي يميزه الوصف والحكي .

وقد أعلن الباحث عن خلاصة توصل إليها قائلا :" نتخذ بالحكائية لاتصالها بالقصة أو المادة الحكائية أو المحتوى، ونربطها بمبدأ الثبات وتتصل بالجنس، ونرى أنها عند السرديين مقابلة لما نسميه بالسردية لارتباطها بالخطاب أو التعبير، ونسميها بمبدأ التحول وتتعلق بالنوع "[3]، وفي كتابه " قال الراوي" قد عدل الباحث قليلا عن موقفه وخفف من حماسته إذ ألمح في مقدمة الكتاب إلى ضرورة العناية بالقصة على النحو الذي تم مع الخطاب

إن سعيد يقطين تبنى مصطلح الحكي بديلا لفظيا للسرد إذ نراه قائلا في هذا الشأن:" إن المصطلح المناسب الذي نضعه بسبب طابعه الثابت هو الحكي وليس السرد، إن الحكي عام والسرد خاص فالحكي هو الذي ينسجم عليه مصطلح (recit)و(narrative) وهو الذي يمكن أن نجده في الأعمال التخيلية ...أما السرد فلا يتحقق إلا في الأعمال اللفظية ".[4]

وهكذا يكون يقطين قد سعى إلى وضع طريقة لتحليل الخطاب الروائي تعتمد على المنجز الغربي في مجال السرديات، إذ طرح بأنه تفاعل مع هذا الحقل المعرفي النقدي معرفة وتمثيلا .

---

[1] سعيد يقطين:قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت –لبنان ، ط1، 1997، ص7.

[2] المرجع نفسه ص 17.

[3] المرجع نفسه ص 16.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

❖ **السردية عند عبد المالك مرتاض:** عبد المالك مرتاض من أهم النقاد الجزائريين الذين درسوا السردية واهتموا بها، حيث ألف عدة كتب عن السردية منها كتاب نظرية الرواية فهو يطرح أسئلة خاصة به دفعته إلى قوله "وكلما طرحنا سؤالا منهجيا أو معرفيا أو إجرائيا أو جماليا أو تقنيا حاولنا أن نظفر به بالإجابة عنه في قراءة المضان المختصة وفي جوهرها أبنية ".[1]

إذا نظرنا إلى ما يوظف عبد المالك مرتاض من مصطلحات نجد أنه يهتم بمصطلح السرد، حيث ارتأينا أنه يذهب إلى مصطلحات لم تشع بعد، فقد اقترح مصطلح سردانية للإحاطة على narratologie ومصطلح سرديات للإحاطة على rècits وهو بهذا يذهب بعيدا عن كل وضع في هذا الشأن، حيث يضع لنفسه طريقا منافرا، غير مهتم بالجهود التي أنفقها الدارسون العرب في سعيهم إلى توحيد المصطلحات واستقرارها، كما أنه عمد حول شبكة المصطلحات والمفاهيم مثل السرد والمسرد، والمسرود له، والسردانية والسرديات وهي حسب رأيه تمثل "إشكالية شديدة التعقيد بالنظر إلى تداخلها وتمايزها وتناقضها أحيانا، وقد اختار أن يثبت هذا الرأي بقراءة سريعة لعمل غريماس ضمن السردانية narratologie فيتسم بالغموض والإبهام في اللغة التي اصطنعها في نص قصير له ينظر به للسردانية وقد أخذ هذا النص من المعجم الذي ألفه كل من غريماس وكورتيس ".[2]

إن عبد المالك مرتاض قد ترجم مصطلح السرد بالسردانية وذلك من أجل التعبير بها عن النظرية العلمية للسرد، حيث علق مرتاض على البرنامج السردي ل غريماس قائلا :"لو جئنا نتوقف لدى المفاهيم، التي حاول أن يجعلها غريماس مصطلحات لعلم السرد لما انتهينا إلى طريق، ولما اهتدينا إلى فتح باب، ولما جنينا فائدة تذكر فتشكر، ذلك أن مثل هذا الذي يطلق عليه البرنامج السردي لمقتضى عناصره إلا إلى تعقيد الكتابة السردية".[3]

لقد اجتب عبد المالك مرتاض مصطلح السرد عن بدائله المصطلحية الأخرى حيث دعاه إلى القول "أنا عبد الملك مرتاض مفاهيم نقدية من شأنها أن تضيف نقلة جديدة إلى الدراسة السردية المعاصرة بين هذه المصطلحات، ترجم مصطلح السرد عن اللفظnarrationوالسردانية عن narratologie".[4]

إذن عبد المالك مرتاض من أهم الدارسين الذين اهتموا بمصطلح السرد وهو من أشهر النقاد الجزائريين الذين تداولوا على الريادة والاشتغال .

---

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت،1998، ص 240 .

[2] المرجع نفسه ص 243.

[3] المرجع نفسه ص 119.

[4] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص 252.

❖ **السردية عند محمد القاضي:** محمد القاضي التونسي من النقاد الذين اهتموا بالسرد، حيث تناول الدراسات السردية العربية القديمة في كتابه "دراسة في السردية العربية "[1] حيث انفرد محمد القاضي بمصطلح علم القص كترجمة لمصطلح narratologie ، وقد اعتمد الباحث على عدة مناهج تعتمد على الموضوعية الدقيقة وتبتعد فيها عن التشعب، إذ أنه ألمح في بداية تعامله مع الخبر وحدة سردية إلى أمر هام وهوأ ن " السردية تتحقق بأشكال مختلفة بحسب القوانيين التي تتحكم في الأضرب المتنوعة للنصوص".[2]

لقد ترجم محمد القاضي مصطلح rècit بالقص تارة وبالقصص تارة أخرى، فمصطلح سردية قوبل بـ . narativisation فقد ذكرمحمد القاضي أن " هذه اللفظة تقترحها لأداء اللفظة الفرنسية narativisation وقد ترجمها بعضهم بالتسريد "[3] وتكاد تكون هذه الإشارة هي الوحيدة التي خص بها القاضي مصطلحا بعينه في هذا التحليل، يضاف إلى ذلك عدم عنايته بتبيين وجوه الصحة فيما اقترح، أو سبب عدم توظيفه مصطلح تسريد مع وجوده.

إذن مصطلح السرد قد ترجمه محمد القاضي بعلم القصص، فتعدد المصطلحات لترجمة مصطلح أجنبي واحد حقيقة دائمة، ولذلك كان تعثر مسيرة تلقي السرديات مثل غيرها من التخصصات المعرفية، و مسألة التفاوت الحاصل في درجة التلقي عائدة في بعض وجوهها إلى هذه الظاهرة .

❖ **السردية عند محمد الناصر العجيمي:** الناقد محمد الناصر العجيمي من أهم الباحثين الذين سعوا إلى التعريف بالسرديات بالبحث والقراءة ، رغم التعقيد والصعوبات التي تواجهها حسب غريماس على " مجموعة هامة من الدراسات المنشورة في مؤلفات مستقلة وضمن مجالات مختصة، وهي علاوة على هذا على حظ وافر من الثراء والنفاد، حيث تتطلب مجهودا مضنيا لتعريفها وفك رموزها " .[4]

ترجم محمد الناصر العجيمي مصطلح narrativitè "بالسردية"[5] ، ولقد تناول المكون السردي والمكون التصويري بالبحث والتنقيب، وبعدها اهتم ودرس الخطاب السردي، فضمن المكون السردي للخطاب وقدم مصطلح السردية .

---

[1] محمد القاضي: الخبر في الأدب العربي ، دراسة في السردية العربية ، منشورات كلية الأدب، منوية، تونس ، دط، 1988، ص 350.

[2] المرجع نفسه ص 353.

[3] المرجع نفسه ص 376.

[4] محمد الناصر العجيمي : الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1992، ص 07.

[5] المرجع نفسه ص 35.

إن محمد العجيمي حاول أن يظهر الفرق بين الخطاب السردي والسردية حيث " يدل الخطاب السردي على النص المقروء في حقيقته المادية ومن حيث هو نص مكتوب بلغة معينة وتستغرق قراءته وقتا معلوما ، كما تخضع لترتيب زماني خطي "[1]، إذن تدل السردية على الإحاطة بمختلف جوانب الخطاب السردي وهي تعتمد على القراءة ولها طريقة خاصة في مادتها وتنظيمها، والسردية عند غريماس مرتبطة بالمادة السردية، ولذلك فهي عنده " سابقة عن التجلي في أي خطاب، وتتميز بصفة الثبات، إنها السردية المقابلة narrativitè وقد وردت لدى الدارسين على هذا النحو "[2] ، وأما السردية فقريبة مما حدها به من السرديات narratologie .

❖ **السردية عند سمير المرزوقي وجميل شاكر:** من أقدم الجهود التنظيرية التي تصنف ضمن ما يعرف بنظرية المحكي ما قام به سمير المرزوقي وجميل شاكر في كتابهما "مدخل إلى نظرية القصة " فقد أفصح المؤلفان في التمهيد عن الغاية التي يهدفان إلى بلوغها، حيث أرادا تأييدهما لهذا الكتاب أن يوضحا أهم الاكتشافات التي حصلت في ميدان نظرية القصة وعملا على ترجمة أعمال" بروب" و "غريماس" و"جنيت " إلى اللغة العربية حيث أفادت الباحثين كثيرا في مجال أعمالهم .

لقد ترجم المرزوقي وجميل شاكر مصطلح narration بالسرد و"narratologie بنظرية القصة ثم narrativitè بالقصية"[3]وبهذا فالسرد يترجم بعدة مقابلات، ويختلف من ناقد إلى آخر فمن الواضح أن السرديات في نظرية القصة لسمير المرزوقي وجميل شاكر، لا تختلف عن ما قدمه بعض النقاد الغرب في مجال السرد أمثال غريماس وجنيت .

وفيما يخص المنهجية التي اعتمداها هي المنهجية التي قدماها في كتابهما نظرية القصة narratologie وتعمل على النصوص الحكائية بهدف استخراج مجموعة من الأجهزة الشكلانية التي تمثل " النواة المولدة لمختلف أشكال الخطابات القصصية، ويعني هذا أنها منهجية هيكلية Structural، لها أكثر من علاقة بمشكلة المعنى أي بالدلالية le sémantique و العلاميةSémiotiqueوتدخل في إطار هذه المنهجية مؤلفات بروب وغريماس وجنيت وبريمون " .[4]

---

[1] محمد الناصر العجيمي : الخطاب السردي نظرية غريماس، ص 11.

[2] المرجع نفسه ص 11.

[3] سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الدار التونسية، 1985، ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

يتبين أن الباحثين اهتما بآليات تحليل النصوص السردية وابتعدا عن كل غموض ولبس يؤدي إلى إحداث ارتباك في الفهم، فقد نظرا الدارسان إلى السردية بوصفها كلية منهجية لها جانبان نظري وتطبيقي مما أوقعهما في العديد من الأخطاء المفهومية والاصطلاحية، بدءا بمصطلح نظرية القصة وصولا إلى مفهوم تحليل النص القصصي.

❖ **السردية عند رشيد بنحدو:** تتميز ترجمة بنحدو في كتابه مستويات النص الأدبي لبنتفلت عن غيرها من الترجمات الواردة، وقد ضمنه تعريفا سريعا وموجزا بالكتاب الذي أخد منه هذا النص، وأشاد بأهميته وقيمته وكتاب هذا المترجم ساهم مساهمة عميقة في " الجدل الذي عرفته في العقود الأخيرة في النظرية السردية عامة والمنظور السردي أو التبئير خاصة في الأبحاث الفرنسية والألمانية والأنجلو ساكسونية والروسية والتشيكية، بل يمكن القول أنه يوسع الدائرة النظرية لهذه الأبحاث ".[1]

إن بنحدو أولى عناية كبيرة بهذا العمل، ويقر بتعقيد البناء النظري التحليلي، ولقد تحدث عن النظرية السردية وقصد بها السرديات Narratologie، ولكنه ما لبث أن عاد عن هذا التركيب إلى مصطلح "السردلوجيا".[2]

لقد اعتمد بنحدو على التعريب الجزئي، وربما كان ذلك أقرب لبعض المصطلحات الأخرى كالفيلولوجيا والسيمولوجيا وغيرها التي تعبر جزئيا أو كليا، ويكاد يكون بنحدو الوحيد بهذا المصطلح "سردلوجيا" تبعا إلى رؤية خاصة لهذا المجال الواسع، فالسرد عنده يقابل la narration والسارد يقابل le narratuer والمسرود له يقابل le narrataire.

إنّ آخر ما نخلص له أن تعامل هذا المترجم يبين قدرته الكبيرة على محاورة مفاهيمه ودلالاته من خلال امتلاك مهارة نقله وترجمته من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، فمصطلح السردية عنده من الدراسات التي اهتم بها وأولاها عناية كبيرة في دراسته.

❖ **السردية عند لطيف زيتوني:** لقد ترجم لطيف زيتوني Narration بالسرد أو القص ومصطلح Narratologie بالسردية أو السرديات ،"ربما كان مصطلح Narrationأو السرد أفضل تعبيرا، لأن السردية لا تعني علم نوع واحد من أنواع السرد بل علم السرد لما هو مختلف عن سواه (كالمسرحية والقصيدة ".[3]

---

[1] جاب بنتفلت:مستويات النص السردي الأدبي، ترجمة رشيد بنحدو في طرائق تحليل السرد الأدبي، مجلة الآفاق، ع 8-9، ص 79.

[2] المرجع نفسه ص 81.

[3] لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي ، إنجليزي ، فرنسي) ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط1 ، 2002، ص 107.

فالسرد مصطلح أدبي فني يعتمد على الحكي أو القص المباشر من طرف الكاتب أو الشخصية في الإنتاج الفني، بينما المسرح يقوم ويركز على التمثيل والقصيدة تعتمد على المشاعر والذوق الحسي، والسرد أساسه الخيال والتصور يجسد من خلال النصوص.

السردية أو علم السرد:" لم تتحول السردية إلى علم بالمعنى الصحيح بسبب الاختلاف في تحديد طبيعة النص السردي من جهة ، وتعدد نظريات تحليل السرد من جهة أخرى ".[1]

فهناك نظريات سردية متعددة ومختلفة في الموضوع والمنهج، ولكن التيارين الرئيسيين المعاصرين المتنافسين في السردية هما الشعرية السردية والسيمياء السردية .

❖ **السردية عند محمد معتصم:** لقد ترجم معتصم الكتاب الخاص بجيرار جينيت وعنونه ب"خطاب الحكاية "حيث اشتمل مصطلح السرديات، وتجلى ذلك في حرصه على الوفاء للنص الأصلي حيث يقول " ولكن يتفق أن تحاليل المضامين والأنحاء والمناطق والدلائليات السردية ، قلما دعت مصطلح السرديات حتى الآن وبذلك يبقى المصطلح ملكا مؤقتا لمعللي النمط السردي وحدهم ، ويبدوا لي هذا الحصر مشروعا على الإجمال مادامت خصوصية النمط السردي الوحيدة تكمن في نمطه، وليس في مضمونه الذي يمكن أن يتكيف جيدا مع تمثيل مسرحي أو خطبي أو غيره، إذ الواقع إلا وجود لمضامين سردية، بل هناك سلسلات أعمال و أحداث قابلة لأي نمط تمثيلي"[2]، إذن فاستعمال كلمة النمط السردي للدلالة على mode narratifأو على le type narratif معا يوقف الدارس محتارا وهو ينشد التمييز بين الصيغة le mode يوصفها شكلا لتمثيل القصص في مقابل الصيغ السردية وبين النمط type بمعنى النوع السردي، وخاصة أنّ معتصم قد سبق له وأن تحدث عن نوع السرديات الصيغة بالنوع التنميطي .

وبهذا فمعتصم قد اهتم بالسرديات في النقد العربي وأتى في كتابه "خطاب الرواية" مصطلح السرديات والسردية .

ومن خلال دراستنا وجدنا نقاد كثيرون تطرقنا إليهم : **محمد عناني** والذي اهتم بمصطلح السرديات وعمل على ترجمته، حيث أعطى عدة مرادفات دلالية لهذا المصطلح، ولا ننسى **عبد السلام المسدي** الذي ترجم مصطلح السرديات بالمسردية، ويعد **رشيد بن مالك** أيضا من النقاد الذين درسوا هذا المصطلح، حيث تطرق إلى مصطلح السردية في كتابه قاموس مصطلحات التحليل السيميائي،ويعتبر **عبد الرحمان أيوب** من الذين

[1] لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية، ص107.

[2] جيرار جنيت :عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000، ص 12.

درسوا هذا المصطلح،حيث عمد في كتابه ترجمة مدخل لجامع النص إلى ترجمة مصطلح السرديات إلى فن السرد والنظرية السردية

ومازال الكثير من النقاد الذين لم نتطرق إليهم منهم: الباحثة المصرية **سيزا قاسم** من أبرز الأعلام النقدية السردية المستشرقة، ولقد أعلنت الناقدة تبنيها للمنهج البنيوي في دراستها السردية عبر كتابها بناء الرواية الذي ضم دراسة مقاربة لثلاثية نجيب محفوظ، ولكن في الوقت نفسه لا تنفي أهمية الدراسات المقارنة للنص الإبداعي عبر زوايا أخرى، وفي ذلك تقول:"إذا كنا قد اخترنا المنهج البنائي مدخلا لبحثنا فإننا لا نزعم أننا ننكر أهمية الزوايا الأخرى التي يمكن أن تدرس من خلالها الأعمال الأدبية ، ولا ننكر أيضا حتمية النظر إلى الأدب على أنه كائن حي متطور "[1]، كما اعتمدت الباحثة سيزا قاسم على بعض كتابات النقاد البنيويين الروس ، واعتمدت كذلك نوعيات الشكل الفني .

وقد عُدّت **يمنى العيد** الناقدة اللبنانية من أبرز الوجوه النقدية التي تبنت المنهج البنيوي، التكويني، فقد قامت بعدة منجزات نقدية و غيرها من الدراسات والبحوث، كما تبنى **سعيد علوش** مصطلح علم السرد في معجمه يقابله المصطلح الأجنبي narratologie والذي يعرف كالآتي تقنيات "خطابية في الرواية "[2] ،إذ نجد سعيد علوش قد عرف السرد بأنه" خطاب مغلق ، حيث يدخل زمن الدال في تعارض مع الوصف "[3].

ومن بين النقاد العرب كذلك نجد الناقد الجزائري **يوسف وغليسي** في كتابه الشعريات والسرديات، حيث أقر باختلاف مصطلحي السردية والسرديات، إذأن السرديات مصطلح موضوعاتي يقوم على تحليل القصة أو المضامين السردية في حين السردية مصطلح شكلي يقوم على تحليل الحكاية بصفتها نمط من القصص .

يوجد الكثير من النقاد الذين درسوا مصطلح السردية الوافد من الغرب، حيث اختلفوا في ترجمته من ناقد إلى آخر منهم رشيد بن مالك ، عبد الحميد بورايو ، عبد السلام المسيدي ،...الخ ومن بين النقاد الذين ترجموا مصطلح السردية نجملهم في الجدول التالي:

---

[1] محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية، ص 15.

[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان ، ط1، 1985، ص 111.

[3] المرجع نفسه ص 110.

المصطلح / الناقد العربي	السرديات narratologie	السرديةnarrativité
عبد الله إبراهيم	السردية ، علم السرد ، السردية	؟
لطيف زيتوني	السردية	؟
محمد عناني	علم السرد ، علم القص ، علم الرواية	؟
عبد السلام المسدي	المسردية	السردية
محمد معتصم	السرديات	السردية
محمد القاضي	علم القص	السردية
محمد الناصر العجيمي	السردية	السردية
المرزوقي وجميل شاكر	نظرية القصة	القصصية
رشيد بنحدو	السردلوجية	؟
رشيد بن مالك	؟	السردية
عبد الرحمن أيوب	نظرية السرد، النظرية السردية	؟
عبد المالك مرتاض	السردانية، علم السرد	؟

إن الثنائية الغربية(narratologie،narrativité) تقابل في اللغة العربية (السرديات، السردية) وما يستدعي انتباهنا هو أن كثيرا من الدارسين العرب زاوجوا بين المصطلحين، وجمعوا بينهما وهو ما يصعب جمعه عند الغربيين .

انطلاقا من الجدول نلاحظ أن النقاد تباينوا في ترجمة مصطلح السردية، فما يعبر به عن السرد هو محكي أو حكي عند آخرين، وما يراه هذا قصة هو حكاية أو رواية أو سرد عند غيره، وما كان حكاية عند هذا هو قصصية عندآخر.

يتبين من الجدول أن كل من عبد الله إبراهيم ولطيف زيتوني ومحمد الناصر العجيمي تشابهوا في ترجمة مصطلح " السرديات" بينما محمد عناني ومحمد القاضي والمرزوقي وجميل شاكر ترجموها بعلم القص. وكل هذا ينم على التداخل والاضطراب الموجود بين النقاد.

لا نريد الآن إلا أن نقف وقفة متأنية عند هذا الحشد من البدائل الاصطلاحية، فلقد سعى بعض النقاد إلى ترجمة المصطلح بالسردية مثلما فعل الناقد عبد الله إبراهيم، إذ استقر المصطلح عنده في السردية، ليدل بها على نظرية السرد، وأشار عبد السلام المسدي إلى مصطلح المسردية ترجمة لمصطلح السرديات وهو يعتبر مصطلح غريب لأنه مصدر صناعي مشتق من مصطلح المسرد، ومصطلح السردية narrativitè ترجمه بالسردية، فلم يحدث له تغيير، ونحن نشاطر عبد السلام المسدي في مسعاه النقدي في اصطناع مصطلح السردية، باعتباره الأنسب ولأرجح على حد تصوره .

ولعل تعليقنا على هذا المسلك المصطلحي يبين أن محمد عناني شدّد على المسألة المصطلحية في معجمه المصطلحات الأدبية الحديثة، فهو ابتعد كل البعد عن الصيغ الاشتقاقية مثل السردانية، فهو يرفض الألف والنون وقد ترجم مصطلح السرديات بعلم القص، وعلى الرغم من تثبيت "يوسف وغليسي" لهذه الصيغة الاشتقاقية التي تقوم على زيادة الألف والنون قبل ياء النسبة، وهي في نظرنا غريبة لافتقادها الشهرة والرواج ، وهذا ما يؤكده يوسف وغليسي في قوله :" إضافة الألف والنون، قبل ياء النسبة من زيادات النسب التي ألفها الاستعمال اللغوي العربي القديم في كم غير قليل من الصيغ".[1]

بناءا على هذا أقر عبد السلام المسدي بهذه الصيغة الاشتقاقية، على الرغم من أن السردية تحيل إلى العلم الذي يحيل إلى المبحث السردي ويعالج المشكلات التي تخص مصطلح السردية حيث يقول :" يأتي الصوغ والبديل الذي يتوسل بالقالب المزدوج ، إمعانا لتركيز المعنى على النزعة المذهبية، وذلك بواسطة المصدر الصناعي المكتنز باللاحقة العرفانية، الألف والنون ".[2]

وقد لاحظنا من خلال الجدول أن الناقد "رشيد بنحدو" هو الوحيد الذي تفرد بمصطلح السرد لوجية وابتعد كثيرا عن مصطلح السرديات .

وما زاده إبهاما وغرابة هو عدم شيوعه بين الناس، وعدم تداوله بين النقاد، والمميز في هذا المصطلح "السردولوجية "هو إضافته اللاحقة "لوجية" .

فمن النقاد الذين جمعوا بين المصطلحين (السردية ، السرديات) محمد الناصر العجيمي، حيث استعمل نفس المصطلح السردية للدلالة على مصطلحي السرديات والسردية (narrativitè،narratologie) بينما عبد الرحمن أيوب اكتفى بمصطلح النظرية السردية كمقابل لمصطلح السرديات narratologie،ولم يضع مقابل

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي، ص507.

[2] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص117.

لمصطلح السردية narrativitè، ومحمد معتصم ترجم مصطلح السرديات بالسرديات وترجم السردية بالسردية ونقلهما كما هما في المفهوم الغربي، فلم يحدث تغيير في معنى المصطلحين .

مثلما نومئ إلى مصطلح السرد عند " محمد القاضي"، والذي كان أقرب إلى مفهوم القص عن علم السرد فهو غيّر جذريا في مفهوم السرديات، حيث انتقل من السرديات إلى علم القص، وكذلك ذهبا المرزوقي وجميل شاكر إلى نظرية القصة كمرادف للسرديات فلم يبتعدا كثيرا عن مفهوم محمد القاضي .

يبدوا أن اللافت للانتباه أن الكثير من النقاد لم يضعوا مرادف لمصطلح السردية narrativitè مثل عبد الله إبراهيم، ولطيف زيتوني، ومحمد عناني، ورشيد بنحدوا وعبد الرحمن أيوب ، ومن النقاد الذين وضعوا نفس المقابل نجد، عبد السلام المسدي ومحمد معتصم ومحمد القاضي و محمد الناصر العجيمي ، ورشيد بن مالك بينما المرزوقي وجميل شاكر ابتعدا عن مفهوم السردية ووضعا مفهوم القصصية كمقابل لها.

لقد سعى الناقد عبد المالك مرتاض لتبني مصطلح السردانية كمرادف لمصطلح السرديات، وهذا يدل على اعتماده على الصيغ الاشتقاقية، بما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية فإن مرتاض اعتمد على الاشتقاق مثلا : سرد يسرد، سردا ،سردانية، وهي تتوافق مع صيغة الشعرانية، وهذا بإضافة اللاحقة ألف ونون، وهذا المصطلح قد وصفه يوسف وغليسي بالغرابة .

لقد تشابه عبد المالك مرتاض مع محمد عناني وعبد الله إبراهيم في مصطلح علم السرد.

إن المصطلح المناسب والأقرب لمفهوم السرد حسب رأينا هو مصطلح السردية، لأنه لا يبتعد كثيرا عن مفهوم السرد، وهو الصائب والأعم والأشمل بين النقاد ، عكس علم القص والقصصية ونظرية القصة .

مما سبق تحليله نستنتج أن الأزمة الاصطلاحية السردية تتعمق وتغوص أكثر من خلال التداخل بين مصطلحي السردية والسرديات، وكذلك اختلاف النقاد في ترجمة هذين المصطلحين حيث كل ناقد ترجم بحسب ما يراه مناسب، وهذا ما يزيد الأزمة تصعيدا وتعقيدا.

6- مقارنة بين سردية سعيد يقطين وسردية عبد الله إبراهيم:

لقد تناولنا في دراستنا الناقدين "سعيد يقطين " وعبد الله إبراهيم" ، للمقارنة بين السردية في المغرب العربي والسردية في المشرق العربي .

والجدول التالي يبين ذلك

ترجمة ناقد مغربي	Narratologie السرديات	Narrativité السردية	المرجع	ترجمة ناقد مشرقي	Narratologie السرديات	Narrativité السردية	المرجع
سعيد يقطين	السرديات	السردية، الحكائية	قال الراوي	عبد الله إبراهيم	السردية،علم السرد السرديات	؟	المتخيل السردي

إن الإشكالات التي يطرحها التلقي في المشرق العربي تختلف عن تلك التي وجدت في المغرب العربي فالمشارقة يعتمدون على المرجع الإنجليزي والمغاربة يعتمدون في ترجمتهم على المرجع الفرنسي، وهذا ما يؤدي إلى اختلافهم في ترجمتهم للمصطلحات .

فمن خلال الجدول يتضح لنا أن كلاً من "سعيد يقطين "و "عبد الله إبراهيم "درسا مصطلح السردية واهتما بها، وعملا على إعطاء مرادفات وترجمات تتوافق مع مصطلحي (narratologie،narrativitè)وقد أضاف "يقطين " إلى مصطلحي السرديات والسردية مفهوم الحكائية ، أو الحكي مرادفا للكتابة الروائية .

ويتبين لنا أن الناقد عبد الله إبراهيم لم يضع مقابل مفهومي لمصطلح narrativitè، واكتفى بإعطاء مقابل عربي narratologie فتعددت مفاهيمه، لكنها تتمحور جميعها حول مصطلح السرد، والتشابه بين الناقدين يكمن في استعمالهما لمصطلح السرديات والسردية . لكن الملاحظ وجود خلط في المفاهيم بين الناقدين لعدم اعتمادهما على نفس المرجع، فتعدّد المراجع يؤدي إلى تعدد المفاهيم، وتداخلها فيما بينها، فيقطين ترجم المصطلحnarrativitè بالسردية، بينما عبد الله إبراهيم ترجم مصطلح narratologie بالسردية، لكن مصطلح narrativitè عند الغرب يختلف عن مصطلح narratologie.

والأمثل ولدى عدد كثير من الدارسين أن نعبّر عن الثنائية (narrativitè،narratologie) بـــ(سرديات، سردية) وهكذا فإننا نجد في تحليلات سعيد يقطين اعتماده على التنويع في مصطلحي narratologie، narrativitè ، حيث مزج بعض تصوراته الشخصية (سردية ، سرديات ، حكائية).

وعلى النقيض من ذلك بالنسبة لعبد الله إبراهيم الذي اكتفى بمصطلح السرد، ولن يخرج عنه (**السرد،علم السرد ، السرديات**)، والسردية في نظر عبد الله إبراهيم هي المصطلح الأنسب والأدق، ودليله على هذا شيوع هذا المصطلح وسرعة تداوله ، بينما يقطين ميز بين اتجاهين للسرديات هما سرديات الخطاب*، وما يسميه بالسردية أو الحكائية**.

وقد تبنى سعيد يقطين مصطلح "الحكي" بديلا للفظ "السرد"وهذا يدل على ارتباطه بالتراث السردي القديم، بما أن الحكي موجود مند القدم، بينما إبراهيم لم يذكر مصطلح الحكي وهذا دليل على اتباعه للجديد أكثر من عودته للقديم .

بالإضافة إلى أن سعيد يقطين انطلق من السرديات البنيوية وأقر بأنه لا مجال لشعرية السرد ، فالشعر شعر والسرد سرد، بينما عبد الله إبراهيم يعتبر السرد فرع من الشعر .

وفي الأخير نخلص إلى أن النقاد المغاربة كثيرا ما يعتبرون مفهوم الحكي مرادفا للكتابة الروائية ناظرين إلى مكون السرد كمكون من مكوناته ، فعدّوه جزءا من مظاهر الحكي، بينما النقاد المشارقة لا يعتبرون الحكي مرادفا للكتابة الروائية بل يكتفون بمصطلح السرد ، وما يوقع النقاد في الخلاف هو تعدد المراجع التي يعتمدون عليها أثناء الترجمة .

بينما ختامنا في هذه الرحلة النقدية السردية أن مصطلح السرديات مرتبط بالشعرية أطقه بعض نقاد الغرب للدلالة على علم الحكي، ومع تطور الدراسات ظهر مصطلح آخر جاء به فلاديمير بروب في كتابه مورفولوجيا الحكاية هو السردية، وهو مصطلح أكثر تداولا من سابقه، أما النقاد العرب فقد أخلطوا وزاوجوا في مفهومهم لمصطلحي السرديات والسردية،كما أن السرديات عرفت بعدة تسميات منها:الشعرية السردية، سميائيات الخطاب السردي، السميائيات الخطابية، ومنه فإن السرديات تفوم على دراسة العمل الأدبي من حيث كونه خطابا أدبيا أوشكلا من أشكال التعبير، أما مصطلح السردية فقد عرف تسمية السيميائية السردية، والسردية تقوم على دراسة العمل السردي من حيث كونه حكاية.

* سرديات الخطاب تهتم بالتعبير.

** الحكاية تهتم بالمضمون والمحتوى.

في خاتمة بحثنا هذا المتواضع وفي ظل ما تطرقنا إليه حول إشكالية تلقي المصطلح النقدي الغربي في الخطاب العربي نصل إلى مجموعة من النتائج ندرجها في ما يلي:

– إنّ المصطلح هو ما اتفق عليه في تسمية الشيء باسم ما، وهو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يعين مفهوما.

– المصطلح مفتاح العلوم، وهو جسر واصل بين اللغات ونظام إبلاغي يمارس دورا أساسيا في تكوين المعرفة، فقد أصبح علما قائما بذاته له منطلقاته وأصوله التي يرتكز عليها، كما أنّ للمصطلحات أهمية كبرى في ضبط دلالات الألفاظ وفرزها.

– يعاني المصطلح من مشاكل تعدد الاستعمالات واختلافها من قطر عربي لآخر، ويعد عدم الاستقرار الطابع المميز لما يوضع من مصطلحات غربية مترجمة من اللغات الأجنبية، فالمصطلح الأجنبي الواحد تقابله عدة ترجمات عربية تختلف ما بين المشرق والمغرب العربيين، وتختلف حتى داخل القطر الواحد، وهذا ما يطلق عليه اللغويون اسم: ظاهرة "الترادف" أي تعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي الواحد، وهذا راجع إلى عدم إتباع وسائل مضبوطة متفق عليها عند ترجمة المصطلحات من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، وعدم اطلاع العرب على منجزات بعضهم وقلة المراكز المتخصصة.

– لقد ذهب الباحثون في حقل الدراسات الاصطلاحية بوضع جملة من الضوابط التي بها يحدون من شيوع ظاهرة الاضطراب والغموض في المصطلح منها: اتفاق العلماء على المصطلح للدلالة على معنى من المعاني العلمية والاكتفاء بلفظة واحدة وتمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل.

– إن المتتبع لواقع المصطلح النقدي يجد فيه اضطراب من خلال المصطلح الوافد إلينا من حضارات متعاقبة، وهو حتى اليوم لا يزال يلحظ الكثير من الاضطراب والتباين وعدم الوضوح في ترجمة العديد من المصطلحات النقدية.

– إنّ المصطلح النقدي في أصوله الغربية وتداوله اللفظي العربي إنما ينطوي على مجموعة من الإشكاليات التي تتقاطع مع المعرفة الثقافية، وفي عملية نقله يجب مراعاة البيئة التي ولد فيها أي المنقول منها إلى البيئة المنقول إليها.

–جُلّ المصطلحات الغربية الوافدة إلى الخطاب العربي ما زالت تعاني من الاضطراب والتداخل وعدم الاستقرار نذكر منها: التناص، البنيوية، السردية، إذ أصبح المصطلح الوافد مضطربا على المتلقي وذلك لوجود أكثر من ترجمة واحدة.

– إن للمصطلحات النقدية الغربية المتوافدة إلينا التي أحيانا يقف أمامها الناقد العربي بانبهار وإعجاب، أصولا وجذورا حقيقية في التراث العربي، إلا أن المفاهيم تختلف.

– مفهوم السرد يندرج ضمن المفاهيم المستحدثة في الساحة النقدية العربية، ويعني الحكي أو القص، استعمله النقاد ليكون المفهوم الجامع لكل التجليات المتصلة بالعمل الروائي أو الحكائي.

–إشكالية تلقي مصطلح السرد راجع إلى الخلاف المفهومي بين النقاد المشتغلين بالسردية حول تحديد المفهوم والتباين الدلالي والاصطلاحي بين المصطلحين في اللغة الانجليزية والفرنسية.

– أهم المقترحات المقدمة لمصطلح Norratolologie هي علم السرد، السردية، الناراتولوجيا، السرديات نظرية القصة، القصصية، القصيات، وهذه المسميات يتقاسمها جدران عربيان أصيلان هما: سرد و قص.

– لقد تزايد المشتغلون العرب بترجمة الدراسات السردية، فهناك عدد لا يستهان به من الباحثين الذين برزوا في التحليل السردي من خلال الترجمة.

والحمد لله الذي وفقنا لما نحبّه ونرضاه.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الكتب:

1- إبراهيم أحمد ملحم: الخطاب النقدي وقراءة التراث، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007.

2- إبراهيم صحراوي: السرد العربي القديم الأنواع و الوظائف والبنيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ط1، 2008.

3- أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي،د ط، 2006.

4- أعضاء شبكة العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس- المملكة المغربية، 2005.

5- جمال شحيد: دراسة في منهج لوسيان غودلمان: في البنيوية التكوينية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر،ط1، 2013.

6- جمال مباركي: التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر،إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، د ط، د ت.

7- حامد صدقي قنيبي: مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1،2005

8- خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2005.

9- خلف الأحمر: ، مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، دمشق، وزارة الثقافة، د ط، 1961.

10- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الآمال، الرباط، ط1، 2013.

11- رابح بوحوش: البدائل اللسانية السيميائية الحديثة، منشورات جامعة عنابة، الجزائر، دط، 1995.

12- رجاء عيد: المصطلح في التراث النقدي، مشكلة المعارف الاسكندرية، شركة الجلال للطباعة، د ط، د ت.

13- سالم العيس: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهرية تاريخها تطورها، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 1999.

14- سعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005.

15– سعد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1، 2002.

16– السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2001.

17– سعيد سمير حجازي: في إشكالية النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية د ط، 2004.

18– سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2001.

19– – قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء بيروت، لبنان ، ط1، 1997.

20– – السرد العربي بمفاهيم وتجليات،رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.

21– – الكلام والخبر مقدمة في السرد العربي، المركز الثقافي العربي ،ط1، 1997.

22– سلمان كاصد: عالم النص دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن 2003.

23– سليمان موسى: الأدب العربي القصصي عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط5 1983.

24– سليمة لوكام :تلقي السرديات في النقد المغاربي، تقديم محمد القاضي، دار سحر للنشر، تونس، د ط 2009.

25– سمير سعيد: مشكلات الحداثة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2002.

26– سمير شريف استيتيه: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، اربد–الأردن، 2008.

27– الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009.

28– الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر ، د ط، د ت.

29– صالح بلعيد: في النهوض باللغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2008.

30– صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين ، بيروت– لبنان، ط1، 1960.

31– صفية زغنكي: المناهج المصطلحية، مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، منشورات الهيئة العامة والسورية للكتاب، دمشق، د ط، 2010.

32– صلاح فضل: تقنيات الكتابة الإبداعية السرد نموذجا، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1،2005.

33– صلاح صالح: سرد الأخر الأنا والأخر عبر اللغة–السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ط1 ،2003.

34– عبد الرزاق جعنيد: المصطلح النقدي، قضايا وإشكالات، اربد،–الأردن، ط1، 2011.

35– عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان ط1، 2010.

36– – المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس 1994.

37– عبد الصمد زائد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د ط، 1988.

38– عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، عالم المعرفة، د ط،1998 .

39– عبد القادر سالم، السرد وامتداد الحكاية قراءة في نصوص جزائرية عربية معاصرة ، إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2001.

40– عبد الله إبراهيم: السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 2000.

41– عبد الله الغدامي :الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4 1998.

42– عبد الله عبد الحافظ متولي: الترجمة أصولها ومبادئها وتطبيقاتها، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفا، ط1، 1990.

43– بوعبد الله لعبيدي: الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2002.

44– عبد المالك بومنجل: تجربة نقد الشعر عند عبد المالك مرتاض، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1 2015.

45– عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1995.

46– – نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010.

47– – في نظرية الرواية في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت،1998.

48– عزة الغنام: الفن القصصي العربي القديم من القرن الرابع إلى القرن التاسع، الدار الفنية للنشر و التوزيع القاهرة، مصر، 1991.

49– عزة حسين غراب: المصطلحات اللغوية بين الحنفية والشافعية، مكتبة نانسي دمياط، د ط ، د ت.

50– علي القاسمي: علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، 2008.

51– عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009..

52– فاضل تامر: إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 1994.

53– – اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،لبنان،ط1، 1994.

54– أبو فتح عثمان بن جني:الخصائص، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،دط، 1987.

55– فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي، عالم الكتب الحديث، اربد– الأردن، ط 1، 2000.

56– كمال أبو ديب: الرؤى المقنعة نحو مصطلح بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،د ط، 1986.

57– مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط1، 1988.

58– محمد التنوخي: المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، دار المعرفة، بيروت–لبنان ، ط1، 2005.

59– محمد الديداوي: الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، الدار البيضاء، المغرب، ط1 2005

60– محمد القاضي :الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، منشورات كلية الأدب، منوبة–تونس دط، 1988.

61– محمد القطيطي: أسس الصياغة المعجمية، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

62– محمد الناصر العجيمي : الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار العربي للكتاب، تونس ، 1992.

63– محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب لحديث للنشر والتوزيع اربد– الأردن، ط1، 2010.

64– محمد خليل الخلايلة: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عمان– الأردن،ط1، 2006.

65– محمد رجب النجار: التراث القصصي في الأدب العربي مقاربة سوسيو سردية، منشورات السلاسل الكويت، د ط، 1995.

66– محمد طبي: وضع المصطلحات، المؤسسة العمومية والاقتصادية لترقية الحديد والصلب،"بروسيدار"، د ط، د ت.

67– محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات، إتحاد الكتاب العرب، دمشق،د ط، 2005.

68– – المصطلح النقدي في التراث العربي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، د ط ، د.ت.

69– – تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا دط، 2003.

70– محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط4، 2005.

71– محمد وليد بوعلية: النقد الغربي والنقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1،2002.

72– محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط 1993.

73– مختار ملاس: تجربة الزمن في الرواية العربية، رجال في الشمس نموذجا، عاصمة الثقافة، الجزائر، دط 2008.

74– المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الدار التونسية،دط 1985.

75– مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في القديم والحديث، دار صاد، بيروت، ط1، 1991.

76– مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، اربد– الأردن ط1 2003.

77– مصطفى ناصف: النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، د ط، 2000.

78– مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم، د ط، بغداد، 2012.

79– مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد،منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط،2005.

80– – الدرس السيميائي المغاربي دراسة نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط ،2005.

81– هيثم زعفان: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإسلامية، القاهرة–مصر، ط1،2009.

82– يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي ، بيروت–لبنان، ط1، 1990.

83– يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقد العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون ط1، 2008.

2– الكتب المترجمة:

1- جيرار جنيت :عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000.

2- جيرالد برنس: قاموس السرديات، تح: السيد إمام، ميريث للنشر و المعلومات، القاهرة، ط1 2003

3– المعاجم:

1– أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم (عربي – عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 2001.

2– – معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.

3– إسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين.

4– الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2003.

5– رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي ، إنجليزي ، فرنسي) دار الحكمة، د ط ، 2000.

6– سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ط1 1985.

7– الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة القرآن، القاهرة، ط1، 2003.

8– فيروز أبادي: قاموس المحيط، مكتبة النور، دمشق.

9– لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون بيروت – لبنان، ط1 ، 2002.

10– مبارك المبارك: معجم المصطلحات الألسنية"فرنسي، انجليزي، عربي"، دار الفكر اللبناني، بيروت ط1 1995.

11– مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005..

12– محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف الاصطلاحات، تح:علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ط1، 1997.

13– ابن منظور: لسان لعرب، دار صادر، بيروت– لبنان، ط4، 2005.

14– هيثم هلال: معجم مصطلح الأصول، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 2003.

4– المجلات والملتقيات:

1– أعمال الملتقى للغة العربية والمصطلح: الدراسات المصطليحة في تراث الغرب، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، يومي 19–20مايو2002.

2– – المجاز ووضع المصطلح العلمي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة،يومي 19–20مايو2002.

3– مجلة الآفاق: مستويات النص السردي الأدبي، ع 8–9، ترجمة رشيد بنحدو في طرائق تحليل السرد الأدبي.

4– مجلة السرديات، مخبر السرد العربي، ع1، مطبوعات جامعة منتوري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، جانفي 2004.

5– مجلة اللسان العربي: تعريب العلوم ووضع المصطلحات،ع 22، مكتب تنسيق التعريب، الرباط–المغرب 1983.

6– – لماذا تعريب العلوم؟، ع 93، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، 2002.

7– – المصطلح ومشكلات تحقيقه،ع 55– 56، مكتب تنسيق التعريب، الرباط–المغرب 2003.

8- مجلة المخبر: كاريزما المصطلح النقدي تأملات في الوعي النقدي وصياغة المفهوم، ع 7، بسكرة- الجزائر، 2011.

9- مجلة الناص والتناص: المصطلح النقدي الحديث المشكلات والحلول، ع 4-5، منشورات جامعة جيجل، 2005.

10- مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية): قراءة في المصطلح النقدي، ، 2010.

11- مجلة حولية محكمة يصدرها معهد الدراسات المصطلحية: قول في المصطلح، ع1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.

12- مجلة نزوى: المصطلح السردي العربي قضايا واقتراحات، ع21، 2000.

فهرس المحتويات

المحتـــــوى	الصفحة
البسملة	
الدعاء	
شكر وتقدير	
مقدمة.....	أ،ب
الفصل الأول: المصطلح مقاربة نظرية	
1- تعريف المصطلح.....	04
أ_ لغة.....	04
ب_اصطلاحا.....	05
2-ضوابط وضع المصطلح.....	07
3-وظائف المصطلح.....	09
4-أهمية المصطلح.....	13
5- إشكالات المصطلح.....	15
6- أنواع المصطلحات.....	28

الفصل الثاني: إشكالية تلقي المصطلح النقدي في الخطاب العربي	
1- تعريف المصطلح النقدي.....	35
2- طرق صياغة المصطلح النقدي.....	37
3- واقع وأزمة المصطلح النقدي.....	50
4- الناقد العربي ومشكلة تلقيه للمصطلحات.....	54
الفصل الثالث: إشكالية تلقي مصطلح السردية في النقد العربي	
1- مفهوم مصطلح " السرد".....	68
أ_ لغة.....	68
ب_ اصطلاحا.....	69
2- السرد في التراث العربي.....	70
3- السرد عند الغرب.....	74
4- إشكالية ترجمة المصطلح السردي.....	79
5- تلقي مصطلح "السردية " عند الناقد العربي.....	80
6- مقارنة بين سردية سعيد يقطين وسردية عبد الله إبراهيم.....	93
الخاتمة.....	96

قائمة المصادر والمراجع.....	99
فهرس المحتويات.....	108

مقدمـــــة

فهرس المحتويات

الفصل الأول: المصطلح

مقاربة نظرية

1- تعريف المصطلح

2- ضوابط وضع المصطلح

3- وظائف المصطلح

4- أهمية المصطلح

5- إشكالات المصطلح

6- أنواع المصطلحات

قائمة المراجع

خاتمة

الفصل الثاني: إشكالية تلقي المصطلح النقدي في الخطاب العربي

1-تعريف المصطلح النقدي

2-طرق صياغة المصطلح النقدي

3-واقع وأزمة المصطلح النقدي

4- الناقد العربي ومشكلة تلقيه للمصطلحات

الفصل الثالث: إشكالية تلقي

مصطلح السردية في النقد العربي

1- مفهوم مصطلح السرد

2- السرد في التراث العربي

3- السرد عند الغرب

4- إشكالية ترجمة المصطلح السردي

5- تلقي مصطلح السردية عند الناقد العربي

6- مقارنة بين سردية سعيد يقطين وسردية عبد الله إبراهيم